



إعداد
أنور داود

أنا وبيتي

أنور داود

٢٠١١م

اسم المصنف: أنا وبيتي :

إعداد : أنور داود

مراجعة : خادم الرب د. نبيل عجيب

إخراج فني : صفوت نظير

تصميم الغلاف: جوزيف يؤانس، ت: ٠١٢٢٣٣٤٩٤٦٦

يطلب من مكتبة الإخوة :

٣ ش أنجه هانم - شبرا مصر - ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤

وفروعها:

مصر الجديدة : ٦٥ ش نخلة المطيعي - تريومف ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية : ٦ ش الفسطاط - كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا : ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦

اسيوط : ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

Printed in Egypt

رقم الإيداع : ٢٠١١/٢٥٢٧

طبعة أولى ٢٠١١

المحتويات



كلمة تقديم

الحاجة إلى النور تزداد كلما صار الليل أكثر ظلامًا، والحاجة إلى اللوحات الإرشادية تصبح أكثر أهمية إذا وصل المسافر إلى مفترق الطرق.

ومما لا شك فيه أننا نعيش أيامًا حالكة الظلام تشبه أيام موسي قبل خروج الشعب من أرض مصر «فَكَانَ ظَلاَمٌ دَامِسٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. لَمْ يُبْصِرْ أَحَدٌ أَخَاهُ وَلاَ قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ. وَلَكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ لَهُمْ نُورٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ» (خر ١٠:٢٢، ٢٣). وأيضًا في أيام إرميا قَالَ الرَّبُّ: «قِفُوا عَلَى الطُّرُقِ وَانْظُرُوا وَاسْأَلُوا عَنِ السُّبُلِ الْقَدِيمَةِ: أَيْنَ هُوَ الطَّرِيقُ الصَّالِحُ؟ وَسِيرُوا فِيهِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ» (إر ٦:١٦).

الظلام رمز للجهل، والطرق تمثل حالة الارتباك، النور واللوحات الإرشادية كلاهما رمز لكلمة الله.

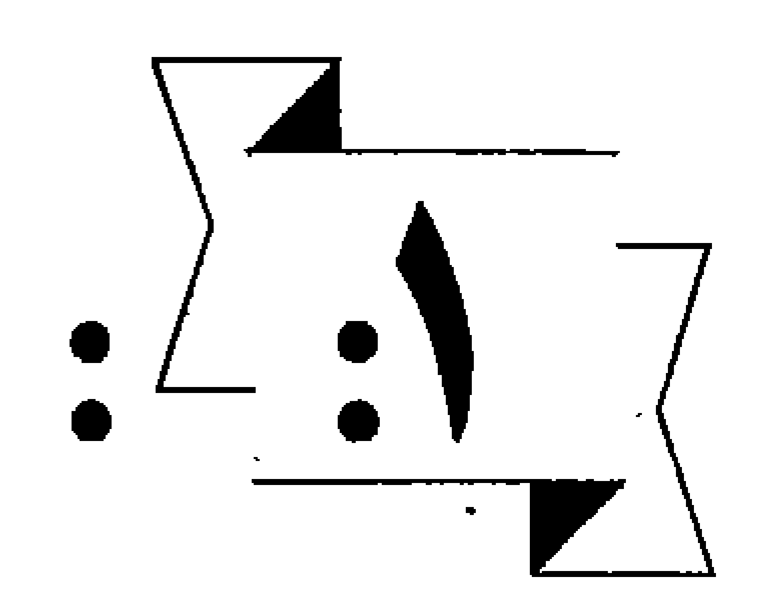
الجهل بالكلمة المكتوبة، وعدم وجود علاقة حقيقية بالكلمة المتجسِّد هما السبب الحقيقي لكل تشويش وارتباك حادث في هذه الأيام في بيوت معظم الناس، وهذا ليس بجديد، حدث في أيام يشوع ولكنه لم يستسلم ويجاري الأغلبية، بل عزم وصمَّم وأخذ القرار أن يسبح هو وبيته ضد تيَّار الشَّر والانحراف السائد في تلك الأيام، وقال قوله المأثور الذي أخذ منه الأخ أنور داود عنوان كتابه: «وَإِنْ سَاءَ فِي

أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ، فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ ... وَأَمَّا **أَنَا وَبَيْتِي** فَنَعْبُدُ الرَّبَّ» (يش ٢٤: ١٥).

عزيزي القارئ ... ليس صدفة ولا بدون هدف وضع الرب بين يديك هذا الكتاب الصغير الحجم الكثير الفائدة لأنه يحتوي على نور ولوحات إرشادية من كلمة الله، اجتهد الكاتب أن يجمع بين دفتي الكتاب الكثير من الموضوعات المهمة التي تهم كل الأفراد الذين يتكون منهم أي بيت، يستفيد من قراءته المُقبلون على الزواج وكذلك الذين مضى على زواجهم سنوات، أيضًا فيه موضوعات خاصة بالأبناء والآباء والأسلاف، يحدثنا الكاتب عن دور كل فرد من أفراد البيت بحسب ما تُعلِّم به كلمة الله، كما لم يفوته أن يكتب عن بعض المشكلات التى يمكن أن تحدث داخل البيوت، سواء من جهة أسبابها أو كيفية تفاديها وعلاجها، لقد أفرد الكاتب فصلاً مستقلاً لكل موضوع وهذا يتيح للقارئ الحرية في اختيار الفصل الذي يرغب في قراءته أو الرجوع إليه مرة أخرى عند الحاجة إلى ذلك.

ولا يفوتني في هذا التقديم أن أذكر أن الأخ أنور كعادته في كل كتاباته السابقة يضع أمامه إخوته البسطاء الذين يحتاجون إلى اللبن العقلي العديم الغش لكي ينموا به، هو لا يكتب مرجعًا أكاديميًا عن البيت المسيحي بل أفكارًا كتابية عملية ينتفع بها كل مَنْ يقرأها، أُصلِّي من قلبي أن يُبارك الرب هذا الكتيب لمجد اسمه فيكون سبب بركة حقيقية لكل مَنْ يقرأه.

نبيل عجيب



أنا وبيتي

رتَّب الرب أن تكون الأسرة هي العضد والدفء لكل فرد من أفرادها، فالكتاب ذكر عن الشريك أنه مُعين؛ والإعانة لا تقتصر على الأمور الزمنية فقط بل الروحية أيضًا، ومن خلال الأسرة أيضًا الآباء يرعون أولادهم، والأبناء يُكْرِمون والديهم، وفي جو دفء المحبة تنمو الأسرة يومًا وراء الآخر.

إن تنشئة الأسرة شيء ووجود الله فيها شيء آخر، إيجاد بيت شيء وجعل هذا البيت بيتًا مسيحيًا شيء آخر، إذ أن المهمة الرئيسية لكل أب وأم مسيحيين ليست هي بناء بيت وتأثيثه بأثاث جميل، فالكثيرون يقدرون أن يفعلوا هذا، بل هي جعل هذا البيت بيتًا مسيحيًا وهذا لن يتأتى بدون المسيح، فهناك الكثيرون أحضروا لبيوتهم كتبًا مسيحية لكنهم نسوا أن الكتب المسيحية ليست هي المسيح، وما لم نأت بشخص المسيح إلى بيوتنا فلا يمكن أن تكون بيوتنا مسيحية.

وما أجمل أن تكون الأسرة للرب، وهذا ما تناوله الكُتَّاب كثيرًا تحت مُصطلح: **خلاص أهل البيت.** فإن كان الإيمان لا يُورَّث إلا أن

اتجاهات الأولاد في معرفة الرب أو خدمة الرب تستمد جذورها من الأسرة. فصموئيل رجل الصلاة كان له أم مُصلية، وتيموثاوس كان له جدة وأُم ربّياه في الإيمان.

حقًا إن الأولاد هم أفضل استثمار نستثمره للرب، وهذا ما عمله أبوا موسى عندما رأياه جميلاً – المعنى كما وضحه بعض المفسرين جميلاً لله – ربّياه للرب ليس هو فقط بل ربّيا هارون أخاه ومريم أخته، وكم صنع هؤلاء فرقًا في تاريخ شعب الله. وماذا عنا، هل نُربّي أولادنا للرب؟

أم موسى فعلت حسنًا عندما لم تكتف بإرضاع ابنها اللبن فقط، بل ربّته في الإيمان وأرضعته كلمة الرب فلم تُجمِّد عظمة قصر فرعون مشاعره تجاه الرب وشعبه، فجاء اليوم الذي فيه اتخذ أفضل قرار «مُفضِّلاً بالأحرى أن **يُذَلَّ مع** شعب الله على أن يكون له تمتّع وقتيٌّ بالخطية» (عب ١١:٢٥).

ونوح كَرَزَ حوالي مئة عام ورغم أن خدمته لم تُثمر في الناس لكنها أثمرت في أسرته فدخل جميع أفراد أسرته، زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم، ودخل هو ثامنًا (الثامن)، وكأنه لم يهنأ له بال إلا بعد أن اطمئن على دخول جميع أفراد أُسرته. وكم هي مسؤولية عظيمة على الآباء أن يوجهوا أولادهم للرب مثلما فعل يشوع عندما قال قوله المأثور: «أما أنا **وبيتي** فنعبد الرب» (يش ٢٤:١٥).

وهذا كان طلب موسى من فرعون عند خروج الشعب من مصر إذ قال: «نذهب بفتياننا **وشيوخنا**. نذهب ببنينا وبناتنا، **بغنمنا** وبقرنا، لأن لنا عيدًا للرب» (خر ١٠:٩). وعندما حاول فرعون إبقاء الشعب في

مصر بقوله لموسى اذهبوا أنتم الرجال فقط دون الأطفال أو المواشي كان رده: «فتذهب مواشينا أيضًا معنا. لا يبقى **ظلفٌ**» (خر ١٠: ٢٦).

فالرب يهمه خلاص أهل البيت كما يهمه خلاص الفرد

وكذلك قال بولس لسجان فيلبي: «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك». فالرب يهمه أيضًا خلاص أهل البيت كما يهمه خلاص الفرد، وبقية القصة نفهم منها أنه في هذا اليوم خلص السجان وبيته «وتهلَّل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله» (أع١٦: ٣٤).

والأمر لا يَقتصر فقط على الحصول على الخلاص، بل حتى **الاتجاهات في خدمة الرب** تستمد جذورها من الأسرة. فأخ مثل فليمون وزوجته أبفيَّة والكنيسة في بيتهما، طبيعي أن يكون ابنهما أرخبُّس مُتجنِّدًا في خدمة الرب، وجميل أن الأسرة تخدم الرب معًا.

فكم كان أَكيلا وبِريسكِلاَّ زوجين رائعين فانطبق عليهما القول: «كيف يطرد واحدٌ ألفًا، ويهزم اثنان **رَبْوَةً؟**» (تث ٣٢: ٣٠)!

فكان لاتحادهما في عمل الرب وتشجيع أحدهما الآخر بالغ الأثر في الخدمة؛ فرغم أنهما لم يتمتعا بالاستقرار كثيرًا، فكم من المرات التي حدثت لهما فيها تنقلات إلا أنه في كل مكان تواجدا فيه خدما الرب معًا، وكانت الكنيسة في بيتهما حيث جهزا بيتهما أن يُستقبَل المؤمنون فيه ليعبدوا الرب، وفي خدمتهما لم يقتصر الأمر على التعب لكنهما ضحيا وتعرَّضَا للمخاطر للدرجة التي فيها وضعا عُنقيهما من أجل الرسول بولس (رو١٦: ٤).

الصلاة العائلية:

الصلاة هي أمهر قطعة في سلاح الله الكامل يستخدمها المؤمن

للأسرة احتياجات وظروف مُعيَّنة تمر بها، لهذا كم هو مناسب أن تُرفع صلوات عائلية باستمرار لأجل الأسرة وظروفها المُلِّحة، فمن خلال هذه الفرص تتقوَّى الروابط الروحية التي تربط الأسرة ويتسلَّح أعضاؤها بأهم قطع السلاح في الحرب الروحية حيث أن **الصلاة** هي أمهر قطعة في سلاح الله الكامل يستخدمها المؤمن.

ولا يُخفى عن أحدنا كم تتعرَّض الأسر التقيَّة لحرب شرسة من العدو، ويجب أن يعضد أفراد الأسرة كلٌ منهم الآخر بالصلاة. وكلمة الله تحتوي على الكثير من الأمثلة التي صلَّت ولا يتسع المجال هنا لذكرها، فمنهم مَنْ صلَّى لأجل زوجته (تك ٢٥: ٢١)، ومَنْ صلَّى لأجل أولاده حتى وهم أجنَّة في البطن (تك ٢٥: ٢٢؛ قض ١٣: ٨)، ومَنْ طلبت لأجل ابنتها (مت ١٥: ٢٢)، ومَنْ طلب لأجل ابنه (مت ١٧: ١٤)، ومَنْ طلب لأجل ابنته (مر ٥: ٢٣). فجميل أن نستودع أفراد أسرنا بين يدي الله الخالق الأمين في عمل الخير.

وعندما تجتمع الأسرة للصلاة يُحبَّذ اختصار وقت الصلاة مع مراعاة البساطة فيها ولا سيما لو أن الأطفال في السن الصغير، ويفضل كذلك أن تكون الأجزاء الكتابية مُختصرة مع تقديم بعض التعليقات المختصرة على الجزء موضوع القراءة.

هذه الفرص التي قد نظنها ليست مهمة بدرجة كافية ستُصبح عادات سلوكية ينقلها الأولاد إلى بيتهم الجديد.

الصلاة ما قبل النوم هي الصلوات الشائعة بين الأطفال؛ علـــى أننـــا لا يجب أن نسرع في هذه الصلوات بحجة أن الطفل مُتعب والوقت متأخر.

وما ذكرناه عن الصلاة العائلية نذكره أيضًا عن الشكر لأجل الطعام فهو من الأمور الجميلة التي أوصت بها كلمة الله بوضوح «أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق، لأن كل خليقـــة الله جيـــدة ولا يُرفض شيء إذا أُخذ مع الشكر لأنه يُقدس بكلمة الله والصلاة» (اتـــي ٤: ٣-٥). وممارسة هذا باستمرار له تأثير مبـــارك علـــى الأولاد، ســـيظل يمارسونه حتى بعد استقلالهم عنا بالزواج.

على الوالدين كذلك أن يساعدا الطفل على أن يتعلَّم كيف يسلك الطريـــق المسيحي في أي مجال من مجالات حياته. إن حياته بجملتهـــا يجـــب أن تعكس الأسلوب المسيحي للحياة؛ ليس فقط في جانب واحد بـــل فـــي كـــل جوانب الحياة وليس في وقت دون آخر، بل طول الحياة.

الاجتماعات الكنسية:

من المهم أن تحضر الأسرة بكامل أفرادها اجتماعات الكنيسة ومن الخطورة اكتفاء كل فرد باجتماعه النوعي: الأطفال في مدارس الأحد، والزوجة في اجتماع الأخوات، والزوج في الشبان، وإن كنا لا ننكـــر أهمية هذه الاجتماعات النوعية، لكن حضور الأسرة في الاجتماعـــات الكنسية هو أمر مشبع للرب ونافع لجميع أفرادها، فقد لا يَفهم الأطفال شيئًا لكنهم عندما يكبرون لن تبرح من ذاكرتهم مشاهد تواجدهم مـــع والديهم في اجتماع الكنيسة، وستصبح عادة جميلة في حياتهم هي عدم ترك الاجتماعات (عب١٠: ٢٥). لمَنْ يمتنع عن الحضور، بحجة أن الأطفال يعملون إزعاجًا في اجتماع الكنيسة، نذكر أن هذا ليس عـــذرًا

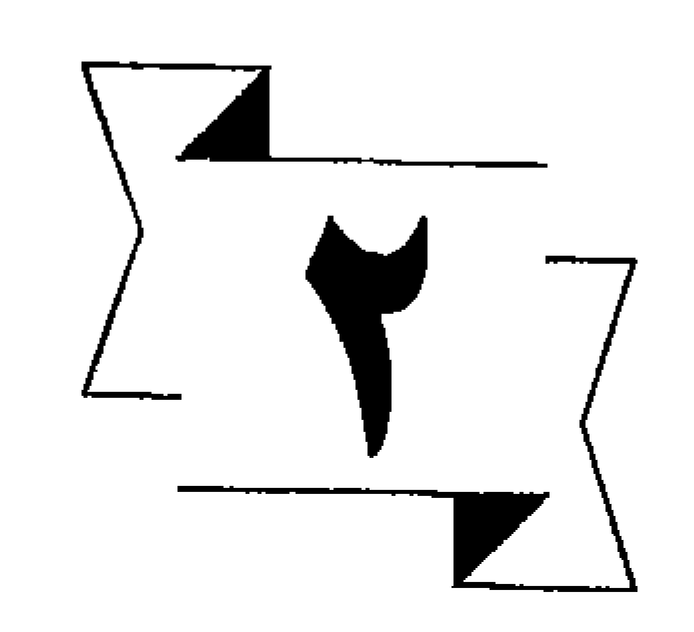
فالأولاد حسبما نُعوِّدهم، فقد نبذل مجهودًا معهم في البداية لكن سنرى نتيجته المباركة في ما بعد، وهناك بعض الاجتماعات ترتب فرصًا خاصة للأولاد يتناوب فيها بالحضور معهم خادم من خدام مدارس الأحد أثناء اجتماع الكنيسة فيه يتعلمون الترنيم وتُحكي لهم قصص الكتاب المقدس الشيقة والمُحبَّبة للأطفال... إلخ.

وعلى الإخوة المتقدمين أن يتقبلوا حركة الأطفال في حدود المقبول لئلا نُعثر ونُفشل بعض الأمهات فيُحرمن من حضور الاجتماعات، لأنه عادة ينسى المتقدمون أن أولادهم في يوم من الأيام مروا بهذه المراحل. لكن من جهة أخرى من الحكمة أن الأم التي تصطحب أولادها الصغار للاجتماعات الروحية تجلس في الصفوف الخلفية حتى لا تسبب حركة الأطفال تشويشًا على العابدين.

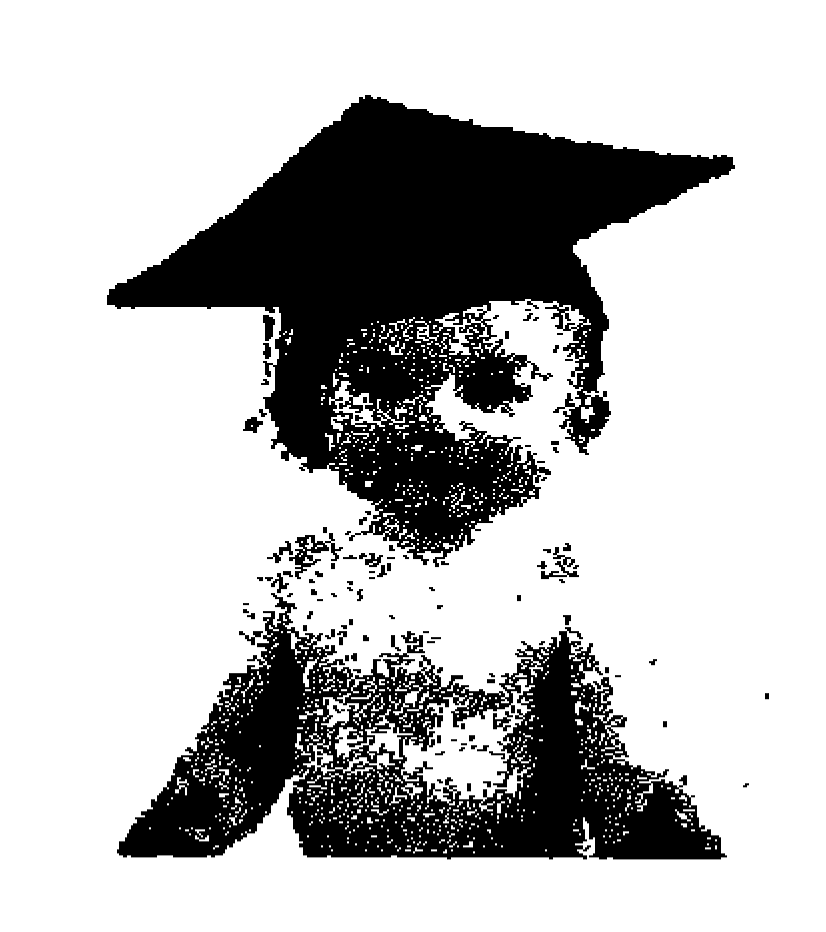
ليتنا نكون نحن وبيوتنا فعلاً للرب فهو مَنْ اشترانا وفدانا لكي نكون له ولغيره لن نكون. أمين.

أنور داود





تربية الأولاد



«ماذا يكون حُكم الصبي ومعاملته؟» (قض١٣: ١٢).

«ربِّ الولد في طريقه، فمتى شاخ أيضًا لا يحيد عنه» (أم٢٢: ٦).

التربية[١] في الزمان الحالي ليست سهلة كما كانت في الأجيال الماضية لسبب تغيُّر العصر والأجيال، ولهذا نحتاج إلى رُكب منحنية أمام الرب مثلما صلَّى منوح وامرأته لأجل ابنهما شمشون قبل أن تحبل به: «ماذا يكون حُكم الصبي ومعاملته؟»، لأنه ربما لو استمر والدا شمشون في الصلاة لأجله، لمَا وصل إلى الحالة المُتردية التي انتهت حياته إليها. لقد صدق أحدهم عندما قال: ''إن الله خلق كل طفل

---

[١] تم الاستعانة في إعداد هذا المقال ومقال التأديب ومقال مراحل نمو الطفل ببعض الأفكار من المراجع التالية: كيف تصل إلى قلب الطفل وعقل طفلك – للشيخ سمير سلامة. وتربية الأبناء – جيمس دبسون. وتربية الأطفال – يوحنا فم الذهب. ومقالات عن تربية الأولاد – لخادم الرب إميل رمزي، ومراهقة بلا مشاكل – للشيخ جوزيف صابر.

متميزًا وله كتالوج خاص به، لكنه لم يعطه لنا وقت ولادتـــه، حتـــى نذهب له باستمرار، ونسأله من أجله ونطلب حكمة كيف نعامله، فكـــل طفل كتاب مفتوح يجب علينا قراءته ودراسته حتى ولو كنا قد اكتسبنا خبرة من تربية طفل سابق إلا أن كل طفل له صفاته وطباعه، وحتى ولو لدينا توأم فكل منهما له شخصيته المتميزة''.

القضية الأساسية في التربية ليست أن نتحكَّم في الأبناء ونحـــركهم كما نشاء، بل أن يتعلَّموا كيف يتحكَّمون في أنفسهم، والوالدان عليهما فقط مساعدتهم على أن يهذبوا أنفسهم فتتبع منهم تصرفات صـــحيحة، ليس لأن الوالدين يريدان ذلك، بل لأنهم اقتنعوا هم أنفسهم بأن هذا هو الصواب.

متى نبدأ؟

كلما بكَّرنا في تربية الطفل ليحيا حياة مسيحية وليعـــيش لله كلمـــا نجحنا في مسعانا. حقًا كم هي صحيحة المقولة: ''التعليم في الصغر كالنقش على الحجر'' فليتنا نسبق كثيرين سيشتركون معنا في مراحل تالية في النقش على هذا الحجر مثل المجتمع والأصدقاء ... إلخ.

أساسيات هامة::: :

شروط يجب توافرها لضمان تنشئة صحيحة لأولادنا:

١- وجود علاقة صحيحة للوالدين مع الله، فكمبدأ عام كلما اقتربنا من الرب كلما اقتربنا بعضنا من بعض وصارت علاقتنا وطيدة مثمرة.

٢- وجود توافق كامل بين الزوجين.

٣- الاقتناع التام بأن تربية الأولاد ليست أمر سهل ويحتاج إلى وقت وصبر واجتهاد وتضحية ومثابرة ومجهود.

٤- الاقتناع الكامل من الوالدين بأن تربية الأولاد استثمار وربح ولا نستخسر فيها الوقت والصلاة والدموع.

٥- احترام تطلعات وطموحات الأطفال ومساعدتهم على تحقيقها «ربِّ الولد في طريقه (الخاص به كخليقة الله المُتميِّزة)، فمتى شاخَ أيضًا لا يحيد عنه» (أم٢٢: ٦). فالفكر الخاطئ: الأولاد جُعلوا لغرض تحقيق طموحات لم تتحقَّق لدينا أو نتخذهم كبدائل تعويضية في الحياة؛ فالأب الذي فشل في أن يكون طبيبًا يريد أن يصبح ابنه طبيبًا. أو أن يظن البعض أن عملية تربية أولادهم الهدف من ورائها الحفاظ على صورة العائلة، فيربون أولادهم في إطار التقاليد العائلية الموروثة من الآباء دون النظر إلى التطور الطبيعي في الحياة الاجتماعية، وشخصية أطفالهم المتميزة.

فالفكر الخاطئ: الأولاد لغرض تحقيقات طموحات لم تتحقق لدينا أو نتخذهم كبدائل تعويضية في الحياة.

٦- **من خلال التربية نُروِّض الأطفال فنُعلِّمهم:**

- **تأجيل بعض رغباته:** فليس كل ما يطلبه يأخذه فورًا، فيجب تدريبه على التريث والانتظار ولا نلبي حاجاته

كلها حتى ولو كانت متاحة.

- **تعلُّم عادة:** وهذا يحتاج لإرشاد ومتابعة فتكوين عادة عند الطفل يحتاج إلى مُمارسة الشيء على الأقل لمدة ٢١ يومًا متصلاً فيفعله بعد ذلك من تلقاء ذاته دون طلب أو إلحاح.
- **التحوُّل من الفشل إلى النجاح:** لو فشل في عمل شيء فهذا ليس نهاية الحياة، بل لنُعطه فرصة أخرى لئلا يفقد الثقة في نفسه ولا يصلح لعمل شيء بعد ذلك.
- **تحمل الإحباطات:** الأمور قد تسير أحيانًا بطريقة عكسية وربما تكون هناك خسائر صغيرة فتدريبه على تقبل هذه الأمور الصغيرة من الصغر سيجعله يتقبلها في حجمها الكبير في الكبر.
- غرس عادات تربوية صحيحة في الأطفال مثل عدم الاعتماد الكامل على الوالدين أو التأقلم مع الجو المحيط.

٧- **الأب والأم مسؤولان بالتساوي عن التربية** (أم ٦: ٢٠). فكثير من الآباء يعتقدون أن دورهم ينحصر فقط في توفير المال، لهذا يقضون كل وقتهم في العمل الإضافي، إلا أن للأب دور مهم في الأسرة وغيابه يمثل مشكلة حقيقية عند كل فرد من أعضائها، ومهما حاولت الأم سد الفراغ فلن يمكن الاستعاضة عن دور الأب، ومن جهة أخرى لا داعي عند الإخفاق في التربية أن أحد الأبوين يلوم الآخر كأن يقول الأب للأم: ''لقد رسب الولد وهذه مسؤوليتك''، أو أن تقول الأم للأب: ''الولد

على وشك الانحراف لأنك أسأت تربيته''. سلطة الأب مهمة في التربية ودور الأم مهم في إشباع الحنان (إش ٤٩: ١٥).

٨- التربية بأن نكون قدوة حسنة لهم، كان لصموئيل المُصلِّي أُمٌّ مُصلِّية وكذلك تيموثاوس وموسى، فإن كان التعليم مهمًا فالقدوة بالحياة أهم إذ من خلالها يرى الابن بطريقة عملية ما سبق وتعلَّمه نظريًا من أبويه، وكم لهذا بالغ الأثر ولا يخفى عنا أن الطفل يتأثر بما يراه أكثر مما يسمعه لأن الكثير مما يسمعه لا يدرك أبعاده.

ومن النافع روحيًا لهم أن نكون نحن قدوة أمامهم. فيهوشافاط تأثر بتصرف جده آسا وكان وقتها عُمر يهوشافاط ست سنوات يوم أن صلَّى آسا وهو يواجه الحرب. وتعلَّم يهوشافاط من وقتها أن الكل يحتاج للرب ولمعونته في وقت الأزمات؛ لهذا عندما كبر وملَكَ وواجه حربًا صلَّى، وقبل أن يُصلِّي أراد أن يُلقِّن هذا الدرس للصغار كما تلقنه في صغره فأحضر النساء والأطفال وابتدأ يُصلِّي (٢أخ١٤: ١١، ٢٠: ١٣)، لكي يتبرهن للكل أن الملك بكل قوَّته يحتاج إلى معونة الله في يوم محنته.

> ومن النافع روحيًا لنا أن نكون نحن قدوة أمامهم.

وكذلك يوسف تأثر من التقوى التي رآها في أبيه يعقوب لما أوصى من جهة دفنه، ألا يُدفن في مصر وعندما حلَفَ يوسف لأبيه سجد يعقوب على السَّرير، تعلَّم يوسف هذا الأمر التَّقوِي؛ فعند موته أوصى من جهة عظامه (تك٤٧: ٣١؛ ٥٠: ٢٥).

الأولاد يرون الله فينا، فتصوُّر الولد عن الله الذي لا يراه يأخذه من أبيه الجسدي الذي يراه. بل أيضًا الصورة التي سيحياها في بيته المستقبلي عادة الولد يعكس فيها بعض ما رآه في أبيه من عادات سلوكية وكذلك البنت تعكس صورة أمها.

غياب القدوة، وحياة التقوى العملية تهدم كل تعاليم سبق أن تعلمها المراهق في مرحلة الطفولة وتدفعه بعيدًا للبحث عن مبادئ أخرى يظن أنها أكثر واقعية ليسعد بها.

أهداف صحيحة للتربية::

١- **نمو جسدي:** «لكي يكون بنونا مثل الغروس النامية في شبيبتها. بناتنا كأعمدة الزوايا منحوتاتٍ حسب بناء هيكل» (مز ١٤٤: ١٢).

٢- **نمو الشخصية** المتعقلة بكافة مجالات الحياة (أم ٩: ١٠).

٣- **نمو اجتماعي:** ليواجهوا كل التحديات الاجتماعية التي تقابلهم.

٤- **نمو روحي،** نقودهم لمعرفة الله.

وهذا يتحقق بإشباع الاحتياجات الأساسية للطفل:

أولاً: الاحتياجات الجسدية .. فلا يكون هناك حرمان ولا تدليل، فالحرمان يقود للشعور بالنقص والتدليل يجعله يصطدم مع المجتمع الذي لن يوفر له كل شيء عندما يكبر.

ثانيًا: الاحتياجات النفسية .. لا إهمال ولا تركيز، فالإهمال يجعل الطفل يشعر أنه بلا قيمة، والتركيز فيه عنصر من عدم الإيمان والثقة في الرب. فهناك بعض الآباء يضعون أولادهم أمام

أعينهم ويقلقون عليهم باستمرار. ليتنا نستودعهم بين يدي الله وهو خالق أمين ويستمر في عمل الخير.

في حالة عدم إشباع الاحتياجات النفسية يتحول الأولاد إلى أشخاص عدوانيين، الاحتياجات النفسية كالقبول والقيمة والثقة والأمان والتلامس الجسدي «وقدَّموا إليه أولادًا لكي **يلمسهم**» (مر ١٠:١٣).

إن لم توفر للطفل الرعاية والحنان سيلجأ إليهما بالطرق الملتوية مثل: جذب الانتباه والانسحاب، أو كتمان المشاعر.

إن لم توفر للطفل الرعاية والحنان سيلجأ إليهما بالطرق الملتوية.

ثالثًا: الاحتياجات الروحية .. لا يجب أن نترك المسؤولية لمدارس الأحد أو التربية الدينية بالمدارس بل يجب أن يكون لنا دور روحي مع الأولاد، وذلك بأن نُصلِّي معهم في المذبح العائلي وأن نَقُص لهم قصصًا من الكتاب المقدس[٢] تفيدهم بدل القصص التي يسميها الكتاب المقدس: «الخرافات العجائزية».

ومن خلال سرد القصص نشجعهم على أن يُبغضوا السلوكيات الخاطئة ويحبوا السلوكيات الجيدة، فهذه الطريقة أفضل بكثير من الطريقة المباشرة، ''اعمل هذا ولا تعمل ذاك''.

ويُفضل في المراحل الأولى أن لا نقص عليهم القصص التي تحوي

---

[٢] هناك العديد من الكتب التي تسرد قصص الكتاب المقدس للأطفال بصورة مناسبة لأعمارهم، ويمكن شراء هذه الكتب ووضعها في مكتبة الطفل الخاصة وكذلك اسطوانات الكمبيوتر (CD.s) التي تحوى أفلام الكرتون التي توضح نفس القصص بطريقة مشوقة.

قتل ودينونة ودماء فهي ترهبهم نفسيًا فيجب تأجيلها لمرحلة تالية. وبصفة عامة نقُص عليهم القصة بما يتناسب مع مرحلتهم العمرية التي يمرون بها، فذات القصة يُمكن أن تُحكَى بأكثر من طريقة من حيث الأسلوب أو التوسع أو العمق والدروس المستخلصة منها، ونوعية القصص التي تحوي بطولات وانتصارات تروق لهم مثل قصة داود وجُليات.

بهذه الطريقة نحن أيضًا ننفذ وصية قالها الرب للشعب: «قُصَّها على أولادك، وتكلَّم بها حين تجلس في بيتك، وحين تمشي في الطريق، وحين تنام وحين تقوم» (تث ٦:٧).

> فالطفل تقريبًا يسأل في مرحلة طفولته نصف مليون سؤال

علينا أن نُجيب على أسئلتهم الكثيرة ونزرع فيهم مبادئ روحية من خلال الرد على أسئلتهم، فالطفل تقريبًا يسأل في مرحلة طفولته نصف مليون سؤال، وهذا يُتيح لنا نصف مليون فرصة لتعليمه، فنستغل احتياجه لمعرفة إجابة سؤاله في أن نُضيف ما نريده من مبادئ روحية نافعة له.

في تربية الأولاد علينا مراعاة الأمور التالية: :

١- **جو السلام في الأسرة والمحبة:** المحبة بين الزوج والزوجة والعلاقة الصحيحة مع الرب والعلاقة الصحيحة بين الآباء والأبناء كل هذا له انعكاساته الإيجابية في التربية، أما الصياح والمشاكل فكل هذا ينتج طفلاً مهزوزًا لا يشعر بالأمان، لأجل هذا ننصح بأنه لو كانت هناك مشكلات يجب أن تُعالج بعيدًا عن الطفل، والحوار الذي يمكن أن يتحول إلى احتداد يُفضل أن

يكون بعيدًا عن الأطفال.

٢- **الاستماع الجيد للأطفال الذي من خلاله نبني جسور الثقة معهم:** لدرجة أنه عند حدوث أية مشكلة يأتي الأولاد بها حتى ولو كانوا مُخطئين، فإنهم لا يخافون من آبائهم بل يقصون عليهم ما جرى، وفي هذه الحالة لا نعاقب صراحتهم واعترافهم بخطأ ارتكبوه في غيابنا بل فقط نوجههم لعدم تكراره لئلا نغلق قنوات الاتصال بيننا وبين أولادنا.

٣- **إحياء سلطة الأب شيء هام:** فقبل أن يأتي سن المراهقة بمشاكله المعروفة وتمرُّد الأولاد على السلطة، فإن إبراز سلطة الأب مهم جدًا. فيجب على الأم أن تُظهر هيبة الأب أمام أعين الأولاد فلا داعي للكلام عن الأب في غيابه بالتحقير أو أن تنتقد تصرفاته أمام الأولاد. ويجب أن يتحلَّى الأب بالحزم فلو فاضلنا بين أب حازم أو مُتساهل أو مُتسلِّط أو مُهمل يُفضل الأب الحازم، على أن الحزم لا يُعني القسوة.

٤- **التفرقة بين الحب والاحترام:** هناك احتياج للحب والاحترام معًا فالمحبة بدون احترام تسيب والاحترام بدون محبة جمود وهذا لا يصلح لعلاقة ابن بوالديه، الحب يُقرب بين الوالدين والأبناء، أما الاحترام فيحافظ على المسافة بينهم، فقد يُداعب الأب ابنه ويضحك معه دليلاً على الحب والألفة التي تقربهما معًا، لكن هناك حد للعب لا يجب أن يتعداه، فلا يلفظ ألفاظًا لا تليق، أو يمد يده لضرب أبيه ... إلخ. نذكر هذا لأنه للأسف بعض الآباء يتهاونون في تدريب الطفل على احترام الكبار،

كأن يسمح الأب لطفله أن يضربه أو يشتمه ويضحك لذلك مما يجعل الطفل يظن أن هذا السلوك مرغوب فيه.

٥- **عدم اتخاذ الأولاد بدائل تعويضية في الحياة:** كثيرًا ما يقع أحد الوالدين أو كلاهما في خطأ عظيم عندما تتعثر الحياة الزوجية فيتجها إلى اتخاذ أولادهم كبدائل في الحياة للتعويض عن الشريك الآخر لكن نكرر ما سبق وذكرناه أن العلاقة الصحيحة بين الوالدين تغذي وتوطد علاقتهم مع أبنائهم.

٦- **نحن وكلاء عليهم ولسنا مُلاَّكًا لهم:** فالتربية مرحلة مؤقتة فنحن لا نعلم كم سنبقى مع أولادنا. لكن كل ما نعرفه هو أننا معهم فترة محدودة سوف نغيب بعدها لكن الله لا يغيب، لهذا يجب أن نساعدهم لتنمو علاقاتهم الخاصة مع الله حتى إذا واجهوا تحديات بعد أن نتركهم يظلوا ثابتين.

(مثال: دانيال والفتية الثلاثة في السَّبي).

- سيأتي وقت فيه تنتهي وكالتنا عليهم، ليس فقط بعد رقادنا، بل حتى في حياتنا عندما يستقل الأولاد عنا بالزواج، فبعد وقت مُعيَّن سوف يستقل الأولاد عنا في القرارات وقبول التوجيهات ... فطالما هي فترة وكالة مؤقتة ليتنا ننتبه أن الأولاد لن يبقوا في رعايتنا مدى الحياة، فلنستثمر فترة الوكالة هذه أفضل استثمار.

سيأتي وقت تنتهي وكالتنا عليهم، ليس بعد رقادنا، بل حتى في حياتنا عندما يستقل الأولاد عنا بالزواج.

لأن ما يضيع لن يُعوَّض، وكل فترة نُقصِّر فيها لا يمكن أن نسترجعها مرة أخرى لنُعالج هذا التقصير.

- وعندما نقف أمام كرسي المسيح سنسمع القول: «أعطِ حساب وكالتك»، هل الأولاد الذين أُعطُوا لنا ربيناهم للرب أم لإبليس؟!

٧- **إنهم في مرحلة تشكيل،** والفخاري الأعظم له خطة في حياتهم، ومن دواعي سروره أن يستخدمنا نحن في تشكيلهم، فإن أولادنا كالطين بين أيدينا وليس لديهم أية معرفة أو دراية في كافة مجالات الحياة ونحن المصدر الأول والأساسي لوضع أسس الحياة فيهم، وما نضعه فيهم ونربيهم عليه سيظل معهم إلى الشيخوخة «رب الولد في طريقه فمتى شاخ لا يحيد عنه» (أم٢٢: ٦).

(أول ست سنوات تتكوَّن فيها شخصية الطفل وتتكوَّن عنده مجموعة من العادات السلوكية المختلفة).

٨- **الطفل ينشأ عنيدًا، جاهلاً، أنانيًا:**

- **العناد:** ما أسهل كلمة: ''لا'' على فم الطفل فهو يُولد عنيدًا، فعلينا أن نُعلِّمه الطاعة. وعلى الآباء أن يساعدوا على تشكيل إرادة أولادهم وليس تحطيمها. وقبل العقاب يجب التأكد من أن الطفل قد فهم ما هو مطلوب منه، ويُحذر من أن عناده سيجلب عليه الألم والحرمان. في أحيان كثيرة تصطدم إرادة الأب مع إرادة الطفل، عندئذ يجب أن إرادة الأب هي التي تُنفذ،

أحيانًا يقول الأب كلامًا ويُصدر أوامر والطفل يتمرَّد على سماع الكلام للدرجة التي فيها أمام بكاء الطفل المتواصل يرجع الأب عن كلامه ليسود الهدوء في البيت في هذا الموقف والمواقف المشابهة تنهدم سلطة الأب ويزداد عناد الابن ويساهم الأب دون أن يقصد في إفساد ابنه.

- **الجهل:** «الجهالة مرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تُبعدها عنه» (أم٢٢: ١٥). يخطئ مَنْ يظن أن الطفل مولود ويعلم كل شيء، لكن الحقيقة غير ذلك، فالطفل لا يعلم أن الكهرباء تصعق وأن النار تلسع... إلخ. لا يعرف ما يضره وما يفيده، لهذا فدورنا أن نُعلِّمه وننصحه ونُحذِّره ليس فقط مرة بل مرات.
- **الأنانية:** في بطن أُمِّه كان مركز الكون، لما خرج للحياة وجد مَنْ يُهدِّد أنانيته، ويظهر هذا عندما يأتي الطفل الثاني، فتظهر الأنانية في الكثير من التصرفات وهذا ما نُسميه ''غَيْرَة'' والحقيقة أن هذا ليس غَيْرَة، بل أنانية. فعلينا بتدريبه على العطاء وتقديم الحب للآخرين.

٩- **الحرية المقننة:** يجب إعطاء الطفل الحرية لكي ينمو بدنيًا وذهنيًا ووجدانيًا ولكي يتعلم كيف يُعبِّر عن رأيه وشعوره في حدود ما يقتضيه التفكير العادي بينه وبين أفراد الأسرة، ويجب مراعاة طاقته الحركية في السن الصغير فلا نُقيِّد حركته، فمن

المعروف أن النشاط الجسمي للطفل في هذه المرحلة المبكرة يدفعه إلى حركة لا تهدأ وأن النشاط العقلي يدفعه إلى سؤال لا ينقطع.

١٠- **لحظات غضب الطفل:** التعبير عن الغضب مطلب صحي ونفسي للطفل في حدود المعقول طالما نوجهه بأن يُعبِّر عن غضبه بطريقة مقبولة دون تهور في الألفاظ أو السلوك فلا يُكسر كل ما يقابله، لكن كبت الطفل وتهديده بالعقاب وإجباره على التراجع عن غضبه سيؤول كل هذا إلى كتمان مشاعر الغيظ داخله وكم لهذا من النتائج الوخيمة

١١- **إتباع منهج الإقناع:** كما أنه من المناسب تفهم وجهة نظر الطفل وسبب اعتراضه أو إقناعه بوجهة نظرنا في التصرفات التي لا تروق لنا فكم هو هام إتباع منهج الإقناع مع أولادنا.

١٢- **الثبات في المعاملة:** فلا يتغاضى الوالدان عن الخطأ مرة ثم يعاقبان عليه بشدة مرة أخرى، وذلك حتى تتثبت المعايير عندهم.

١٣- **تعليمه لغة الأداب العامة:** نساعد الطفل لاكتساب الآداب العامة بمعنى أن يكون متوافقًا بوجه عام مع العرف الأخلاقي للمجتمع الذي يعيش فيه، قادرًا على ضبط رغباته إذا جمحت حتى لا يصطدم مع قيود هذا المجتمع.

١٤- **إتباع طريقة التعزيز والإخماد:** التصرفات غير المُحبَّبة نحاول إخمادها فكمثال عندما يهدد الطفل بالبكاء أو يسقط على

الأرض ويجد تجاوبنا السريع معه سيعرف أنها طريقة سريعة المفعول مع والديه، لكن تجاهل محاولاته هذه مع الوقت لن يجد من ورائها طائلاً وبالتالي ستخمد عنده الرغبة في تكرار مثل هذه التصرفات. وعلى العكس التصرفات المحببة مثل ترتيب فراشه، غسل أسنانه، الصلاة قبل النوم، ترتيب ملابسه، التعامل الحسن مع إخوته وأبويه، المذاكرة بجد دون تلكؤ... إلخ. كل هذه التصرفات تستحق الثناء، ولكي يعملها الطفل بحب وبشغف. ينصح ''جيمس دوبسون'' الآباء بعمل جدول به هذه البنود وغيرها في العمود الرأسي والأفقي يكتب فيه تواريخ الأسبوع ويُعلق هذا الجدول في مكان واضح وليكن حجرة نوم الطفل وأمام كل نجاح في نقطة نضع له نجمة وعند إكماله عددًا معينًا من النجوم يأخذ الحافز المُتفق عليه معه في وقت سابق. مع ملاحظة أن الطفل لا تجدي معه الوعود لحوافز مستقبلية كأن نقول: إن فعلت كذا الصيف القادم سنسافر لهذا المكان أو ذاك. لكن يتحقق الحافز بالمكافآت الفورية أو القريبة التحقيق.

١٥- **تنظيم مواعيد نوم الطفل واستيقاظه:** يعتمد الأطفال كلية على والديهم في تنظيم برنامجهم اليومي فإن كان من المهم تدريب الطفل من الصغر على الاستقلال بالنوم في حجرته الخاصة فمن المهم أيضًا تدريبه على الحفاظ على مواعيد النوم والاستيقاظ فقد نبذل مجهودًا معه في البداية لكنه سيتعود على ذلك فيما بعد.

١٦- **تنظيم البرنامج الغذائي للطفل:** من المهم تنظيم حياة الطفل

من هذه الناحية إلا أن إغراء الطفل وإجباره بمختلف الوسائل لتناول الطعام يأتي بنتيجة عكسية فربما يجد الطفل من خلال إتباع هذا الأسلوب ما يُشبع فيه الحاجة للشعور بالتقدير إذ يُصبح مركز اهتمام الأم والأسرة كلها فيبالغ في هذه التصرفات، نذكر هذا لأن بعض الأمهات تستجدي الطفل ليأكل لقمة واحدة صغيرة وتتوسل إليه بالقول ''علشان خاطري'' وقد يصل الأمر بالأم أن تجري وراء الطفل في أركان المنزل لتطعمه لقمة واحدة مظهرة له حبها وحنانها بشكل مبالغ فيه. فيجب أن نضع في اعتبارنا أن امتناع الطفل عن الطعام له أسباب كثيرة يجب الحرص على معرفتها فإذا كان نوعًا من التمرد لا يُميته، سوف يشعر بالجوع ويعود للطعام مرة أخرى.

١٧- **الأطفال والألعاب:** اللعب هي جزء كبير من حياة الطفل فلا داعي لحرمانه منها لحرصنا على نظام البيت أو لأنه يتلفها سريعًا فلكي يفرغ الطفل طاقاته ويستخدم خياله الخصب وينمي قدراته قد نستخدم معه وسائل مثل الألعاب – كمثال لعبة المكعبات – أو الرسم والتلوين، أو الصلصال ... إلخ، وعند اندماجه فيها لا داعي لأخذه من جوها بصورة مفاجأة لكي ندعوه للنوم أو لتناول الطعام أو لأي شيء آخر بل نعطيه مهلة ولتكن خمس دقائق مع تنبيهه أن بعد خمس دقائق مثلاً سيجمع لعبه.

١٨- **ألعاب الكمبيوتر:** يجب أن نحدد الوقت الذي يقضيه الطفل فيها؛ حيث أن الإكثار منها له الكثير من المضار منها تعلُّم

العنف (بعض أفلام الكرتون يتعلَّم منها الأطفال العنف) والإصابة بمرض التوحد المنتشر بين أطفال هذا الزمان (التوحُّد هو أن الطفل لا يود الاندماج مع الآخرين) والذي يرجع السبب فيه إلى أن الآباء لكي يستريحوا من شقاوة الأطفال يوجهوهم إلى هذه الأمور المحببة لهم وهم لا يدرون أنهم يدمرون الأطفال دون أن يقصدوا.

١٩- **موقف الطفل من الآخرين الذين من خلفيات أخرى:** نُعلِّمه احترام الآخر وأن الله هو أبو الكل، وعلينا أن نحب إخوتنا ولنتجنّب إرباك ذهنه بأمور لا يستوعبها في هذا السن.

٢٠- **الفارق بين الطفل الأول والثاني:** الأول نصيبه في الرعاية أكبر من جهة الهدايا والمتابعة، لكن لسبب نقص الخبرة يكون هذا الطفل بالنسبة للأبوين مثل حقل تجارب، أما الثاني فيحظى بنسبة أقل من الاهتمام لسبب تقاسم الاهتمام بين طفلين لكن لسبب الخبرة السابقة يُستخدم معه طرق أفضل في التربية، حتى في الأمراض يتم التعامل معه فيها بصورة أفضل.

٢١- **عدم التمييز بين البنين والبنات:** أو بين الأولاد وبعضهم لأن كلهم أولادنا، ولنتذكر النتائج المُحزنة بسبب التفرقة بين الأولاد في بيت إسحاق ورفقة عندما كان هناك تمييز بين عيسو ويعقوب، عندما أحب إسحاق عيسو وأحبت رفقة يعقوب.

٢٢- **العدل بين الأولاد:** يجب أن نعدل بين الأولاد في التربية من جهة الخصوصيات واللعب وفض النزاعات التي تحدث بينهم. فالأولاد يضربون بعضهم البعض فلا نسمح للأكبر أن يُعاقب

الأصغر على خطئه، فهذا دورنا نحن حتى ولو أخطأ الأصغر يجب في هذه الحالة أن يأتي الأكبر ويخبرنا نحن لكي نتصرف التصرف المناسب مع المخطئ، ولا يجب أن الولد يعاقب أخواته البنات سواء كان الولد أكبر أو أصغر من أخواته. ويجب تعليم الابن الأكبر أن يُفضّل أخاه الأصغر في حالة الاختلاف فطاقته في الاحتمال أكبر من أخيه.

٢٣- كثرة الأولاد على حساب التربية: اهتم داود كثيرًا بتربية سليمان فكان موضوع تعليمه (أم٤: ٢-٤)، لكن أدونيًا يقول الكتاب عنه: «لم يُغضبه أبوهُ قطّ قائلاً: لماذا فعلت هكذا؟» (١مل١: ٦). فالكل عنده أشواق لتربية أولاده طبقًا للمبادئ الروحية لكن لسبب كثرة الأولاد قد يكون هناك تقصير حتى ولو غير مقصود[٣].

الكل عنده أشواق لتربية أولاده طبقًا للمبادئ الروحية لكن لسبب كثرة الأولاد قد يكون هناك تقصير غير مقصود.

٢٤- مَنْ يُربِّي مَنْ: إن كنا نُربِّي أولادنا لكننا في ذات الوقت نستفيد من تربيتنا لهم، فبالتربية اكتسبنا بعض الصفات التي لم تكن فينا. فكم تعلَّمنا العطاء والحب والتضحية والصبر، فعن طريقهم أنشأ الرب فينا ما لم يكن فينا، وعن طريقهم أحسسنا بوالدينا اللذين تعبوا من أجلنا، وأحسسنا بالله أبينا، فإن كنا أحببنا أولادنا رغم أننا بشر خُطاة فكم وكم حب العلي! **ليتنا نُربِّي أولادنا قبل أن يُربُّونا!** فإن لم نُحسن تربيتهم سيكونون

[٣] من فضلك اقرأ مقال تنظيم النسل صفحة ١٣٩

سبب حُزن وكَدَر لنا، وفشلنا في تربية أولادنا لا يعوضه أي نجاح في أي مجال آخر. «الابن الحكيم يُسر أباه، والابن الجاهل حُزنُ أُمِّه» (أم ١٠: ١)، «الصبي المُطلق إلى هواه يُخْجِل أمه» (أم٢٩: ١٥).

٢٥- **التربية تحتاج إلى صبر وطول أناة**، فلا نفقد صبرنا بسرعة، فسيأتي وقت ننسى فيه كل الأتعاب. هناك ترنيمة للأطفال تقول:

يا بابا وماما ما تزعلوش لسه الرب بيعمل فيّ
زي المبنى اللي مخلصهوش بيكملني شوية شوية

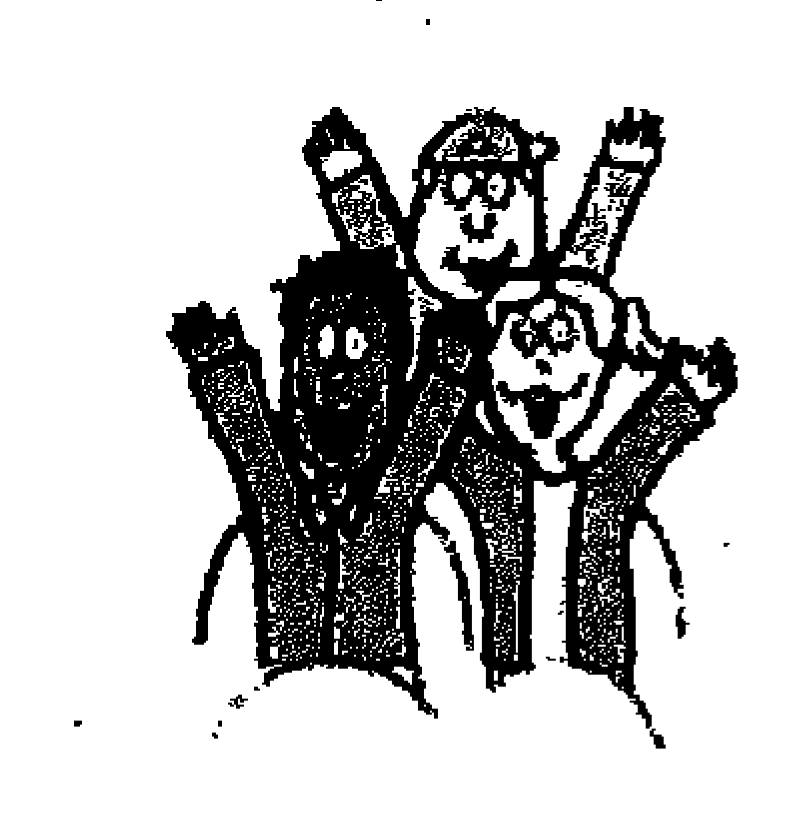


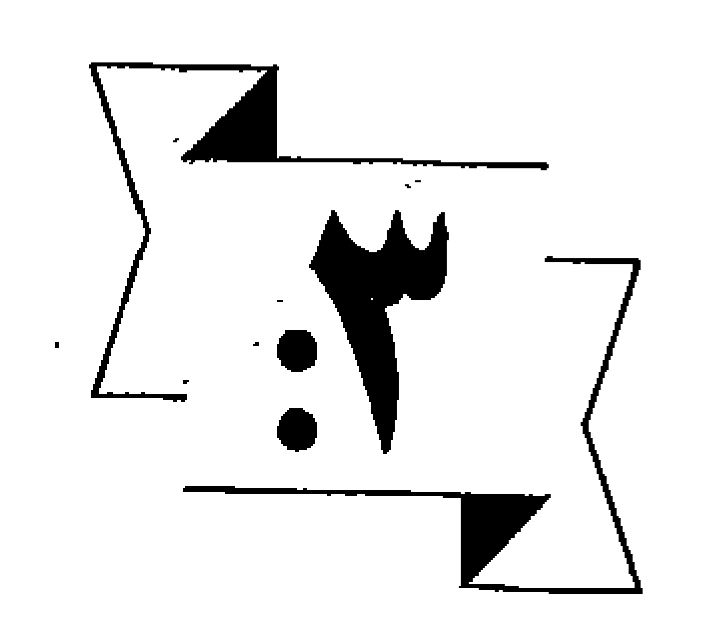
في هذه الترنيمة الأطفال يقدمون اعتذارًا للآباء عن كل ما يواجهونه من أبنائهم من تعب ومشقة في التربية، ولا يجب لسبب نفاد صبرنا أن نخرج عن شعورنا ونكون قُساة عليهم، فالكتاب يتكلَّم كثيرًا عن رأفات الأب حتى عندما أراد أن يشبه رأفاته شبهها برأفات الأب: «كما يترأف الأب على البنين يترأف الرب على خائفيه» (مز١٠٣: ١٣). وعندما أراد أن يشبه تعزياته وحنانه شبهها بتعزيات الأم:

«كإنسان تُعزيه أُمُّهُ هكذا أُعزِّيكم أنا» (إش٦٦: ١٣).

في السنوات الأولى تضحي الأم أحيانًا بأوقات الاجتماعات الروحية وبالخدمة إذا كانت مرتبطة بخدمة قبل الارتباط، فحنَّة حُرمت من الزيارة السنوية للعيد لسبب تربية صموئيل (١صم١: ٢٢)، لكن كم هو مُشجِّع أن نضع في اعتبارنا أنها مرحلة مؤقتة وسنرجع بقوة لخدمتنا ولحضور الاجتماعات الروحية، وعلى كل أم أن تعلم يقينًا أن تربيتها واهتمامها لتنشئة طفلها للرب هي خدمة للرب لا يستطيع أحد سواها أن يقوم بها.

سيأتي وقت عندما يكبر الأولاد ونرى ثمر تعبنا معهم، عندئذ ننسى كل تعب وما تكبدناه من مشقَّات لأجلهم.





سبعة يحتاج إليها الولد*

هذه الاحتياجات تشمل تركيبة الإنسان الثلاثية: **النفس والجسد والروح**.

١- **الحاجة للاعتبار**: أشعِر الطفل أن له كيانًا وله قيمة، فإن لم يحصل على هذا الشعور سيلجأ للطرق غير المشروعة لكي يلفت الانتباه للحصول عليه.

نصائح:

☆ أعطِ للولد فرصة للاختيار في القرارات البسيطة غير المؤثرة ليكون له تدرب من الصغر على اتخاذ القرار.

☆ أعطه وقتًا. ''أبي هل لديك وقت لي؟''؛ الطفل يريدك أنت أكثر من هداياك، لأننا أحيانًا نحاول تعويض الطفل عن

* المرجع كتاب ''سبعة يحتاج إليها الولد'' بقلم م. دريشر - دار منهل الحياة.

حرمانه منا بالهدايا لكنه لن يقبل هــذه الرشــوة، وعنــدما نُخصص وقت لأبنائنا نُجهز لهذا الوقت مُسبقًا ليكــون وقتًــا مشوقًا ممتعًا.

☆ ساعده على القيام بالإنجازات.

☆ عَرِّف الآخرين به في أيَّة مقابلة بينك وبين الآخرين والطفل معك ويجب تدريبه على مجاملة الناس التي هي فن الحيــاة الناجحة، ويجب استدعاء الولد ليُسلِّم على الضيوف، إنْ كان يعرفهم أو لا يعرفهم. ويُلقن ماذا يسأل وماذا يجيب، فيــتعلَّم كيف يُرحب بالضيوف، وكيف يرد على أسئلتهم، وحذار من انتهار الأولاد عند مجيء الضيوف حتى يلزموا غرفتهم ولا يخرجوا منها كأنها حبس إجباري حتى ينضرف الــضيوف. هذا هدم لشخصية الطفل فيخرج فاشلاً في معاملــة النــاس هاربًا من المجتمع خجولاً جبانًا فاقدًا لأهم عوامل النجاح في المجتمع.

٢- **الطمأنينة:** الشعور بالأمان في البيت وفي علاقته بوالديه.

محاذير:

بالتأديب يشعر الطفل بالأمان، فهناك مَنْ يلاحظ تصرفاته.

يشعر الطفل بعدم الأمان فــي حالــة شــجار **الأبوين** أو مناقشتهما معًا بصوت عال لأنه يشعر أن مصدر أمانه يتزعزع؛ فهو يرى الأم أو الأب في موقف ضعف لا يحب أن يراهما فيه.

بالتأديب يشعر الطفل بالأمــان، فهنــاك مَــنْ يلاحظ تصرفاته حتى ولو كانت خاطئة ويوجهه.

وضع حدود وقواعد للطفل، أمر يجعله يشعر بالأمان وعدم وجـود هذه القواعد يربكه ويسبب له حيرة في التصرفات، وهناك قـصة أخرى تقول: إنهم مرة هدموا سور حضانة فبدلاً من انطلاق الأولاد للخارج تجمعوا وسط فناء الحضانة، فالسور كان يوضح لهم حدود التحرك، فعندما رُفع سبَّب هذا لهم عدم أمان فتجمعوا في الداخل.

وهناك قصة تُحكَى عن أسماك الزينة، أنهم رفعوا مـن قـاع الحوض الزجاجي الحجارة الصغيرة فوجدوا أن السمك تجمَّع في عمق الحوض حول بعضه، لأنه لم يعـرف حـدودًا لـه، فالحجارة كانت تُشعره بحدود الحوض فكان يسبح فـي هـذه الحدود، لكن عندما رُفعت هذه الحدود تقوقـع وشـعر بعـدم الأمان!

٣- **القبول:** من خلال اللمس والقبلات يشعر الطفل بالأمان وبقبول والديه ومحبتهم له قبولاً غير مشروط. هناك أمـور تجعـل الطفل يشعر أنه غير مقبول مثـل: الانتقـاد الـدائم، شـكايته للغرباء، عدم الإصغاء، الإفراط الدائم في حمايتـه، المقارنـة بالآخرين دون الوضع في الاعتبار شخصية الطفـل المـستقلة والمتميزة. كما أن المقارنة بالآخرين لا يحفزهم على المثـابرة في الاجتهاد، ولكن الحقيقة إن هذا يؤدي في الغالب إلى نقـل صورة مشوهة عندهم عن قيمتهم الذاتية.

ومن الخطأ الكبير أن يردد البعض قدام الطفـل وقـدام المعـارف والأصدقاء ''إن الطفل جاء غلطة'' فهذه الكلمة لها وقعهـا المُـدمر

نفسيًا على الطفل حيث إنها تشعره بالرفض، ومَنْ يعلم ربما يكون هذا الطفل أفضل الكل. فداود كان الأصغر بين إخوته وربما كان مهملاً من أبويه لدرجة أنه لم يُدعَ لما جاء صموئيل للبيت إلا أخيرًا، لكنه كان أفضل إخوته.

٤- **المحبة:** الطفل لديه **خزان عاطفي** يجب علينا ملؤه من حين لآخر، فكما أن معدته تفرغ من حين لآخر كذلك خزانه العاطفي، فلا أقول: إنني قمت أمس بإشباعه عاطفيًا لمَّا قضيت وقتًا معه أحكي له قصصًا، فهو يحتاج من وقت لآخر لأن نملأ هذا الخزان العاطفي له.

وكم هو مناسب أن يكون الحب الذي نقدمه للطفل غير مشروط فلا يُقال للطفل: ''اعمل كذا علشان بابا وماما يحبوك''. فالأباء سيحبون أطفالهم سواء سمعوا الكلام أم لا، نجحوا أو حتى فشلوا حصلوا على أعلى الدرجات أو حتى أقلها.

ومن صور التعبير عن المحبة: الاحتضان، القبلات، إمساك يده وهو يسير معنا، اللمس، الابتسامة، التربيت على الكتف، نُعطي للطفل الفرصة لمشاركتنا في الاختبارات الخاصة به حتى التي بها أخطاء ولا نعاقبه عليها لئلا يخفي عنا هذه النوعية من الاختبارات مستقبلاً - الأعمال الجماعية تحمل للطفل ذكريات لا تُنسى. (عندما سُئلت شابة متفوقة عن أكثر أوقاتها سعادة، هل التي فيها أخذت شهادة تقديرية في كذا أو الأوقات التي كرموها فيها لسبب ما؟... أجابت: هي الأوقات التي جلست معي أمي وأنا طفلة صغيرة في عصر يوم بأكمله تصنع لي دُمية ''دبدوب كبير'' لألعب بها، إذ شعرت أن أمي تشاركني

احتياجاتي وتهتم بها).

كلنا كأباء نُحب أولادنا لكن ما نحتاج إليه هو التعبيـــر عـــن هـــذه المحبة، فالمحبة غير المُعبَّر عنها تشابه عند الطفـــل المحبـــة غيـــر الموجودة.

٥- المدح:

بعض الأباء ينتهرون أولادهم علانية ولكنهم يقصرون في المـــدح علانية.

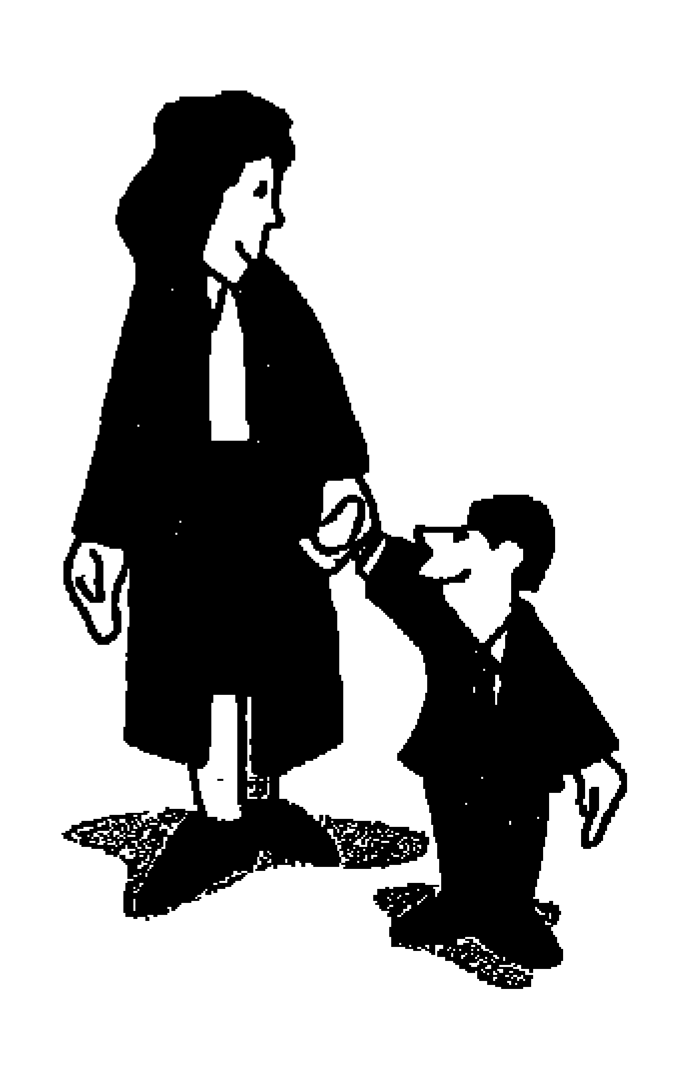
نصائح:

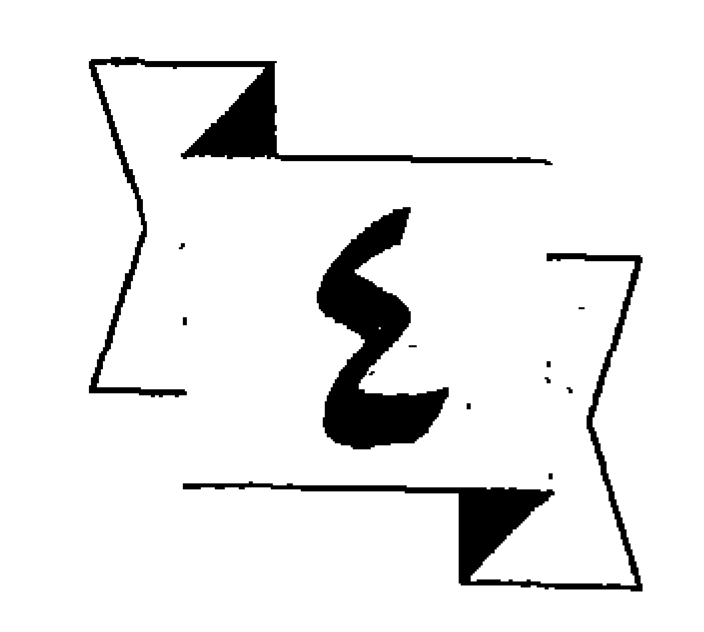
- امدح إنجازاته، ولا تمدح شخصيته لأن امتداح الشخصية قـــد يقوده للغرور أو الإعجاب بالنفس.
- امدح ما له يد فيه، لا ما ليس له يد فيه (فـــلا تمـــدح عينيـــه الزرقاويين فهو لم يعملهما).
- المدح من الذين يهمه أمرهم فكلمة من الأب أو الأم لها تأثيرها الكبير عن مائة كلمة من الغرباء.
- امدح على ما يقوم به من تلقاء نفسه. فالتشجيع مهم للطفل.
- اجعل قيمة الطفل غالية في عينيه «كما شعر في نفسه هكـــذا هو» (أم ٢٣: ٧) فالطفل عادة يرى نفسه في عيني والديـــه، للدرجة التي قال أحدهم عن هذا أن الآباء هم مرآة الطفل التي يرى فيها نفسه.

هناك قصة تقول: كان هناك طفل يجلس تحت شجرة يكتب رواية ضعيفة جدًا من حيث المستوى، جاءت إليه أمّه وأخذت الوريقات منه وقرأتها وقامت بحضنه وتشجيعه على فعلته العظيمة. (بقية القصة تقول إنه أصبح أحد الكُتّاب المشهورين والفضل لتشجيع أمه له في هذا الموقف).

٦- **التأديب:** (من فضلك أقرا مقال التأديب صفحة ٤٩).

٧- **الله:** الطفل من صغره يحتاج إلى الله، فلا يجب أن نترك هذه المهمة لمدرسة الأحد بل هو دورنا الأساسي كآباء، أما مدارس الأحد أو التربية الدينية بالمدارس كلها أشياء مساعدة لنا في ذلك وليست هي الأساسية (٢تي١: ٥).





حاجات الطفل النفسية

١- **الأمان:** ''تاج الحاجات'' فمتى شعر الطفل بالأمان تكون نفسيته سوية، ومتى ذهب الأمان أُصيب الطفل باضطرابات نفسية مختلفة. فالأمن والأمان الأسري والوطني من ضروريات النفس السوية، وكثير من الأسر والبلاد التي فقدت الأمن والأمان نجد أطفالها مُشردين ومنحرفين.

٢- **التقبُّل:** يجب أن يشعر الطفل بأنه مقبول لتتكون له نفسية سوية، فالتقبل يبدأ من الأسرة، فيجب أن يشعر الطفل بأن الوسط المُحيط به يتقبله كما هو ويشجع إنجازاته، لا يحب النقد اللاذع المستمر، يريد الحنان والسماع له.

٣- **احترام المجتمع له وكيانه:** من الأشياء الضرورية لنفسية سوية عند الطفل هو احترام مَنْ حوله له وكيانه وبشكله وسلوكه وعدم تحقيره وتصغيره، يجب أن يشعر الطفل أنه يشغل حيزًا في هذا المجتمع الفسيح، وإلا فإنه سوف يشعر

بأنه هامشي لا دور له فيُصاب بالإحباط والقهر.

٤- **الشعور بالنجاح والتشجيع والتحسين:** من المهم جدًا أن يشعر الطفل بالنجاح والتفوق والتقدم والتغير، ويكون ذلك من خلال التعزيز الإيجابي لكل سلوك إيجابي يقوم به الطفل، فيشعر الطفل بالنجاح بعد التعزيز وهذا ما يحتاجه الطفل، فالطفل لا يشعر بالنجاح بل يشعر بالتشجيع الذي يلي النجاح.

٥- **الحاجة إلى المعايير السلوكية:** يجب أن يكون لدى الطفل معايير سلوكية تساعده على أداء أدواره داخل المحيط الذي يعيش فيه، فالطفل بدون معايير سلوكية يتخبط يمينًا ويسارًا لا يعرف الصواب من الخطأ، لا يعلم لماذا عُوقب ولماذا شُجع؟! يفتقد إلى قواعد يرتكز إليها لمعرفة الصواب والخطأ فيكون تائهًا ضائعًا يشعر بالألم على الدوام، وفقده لهذه المعايير تجعله يفقد جميع ما سبق ذكره من حاجات فيزيد اضطراب الطفل.

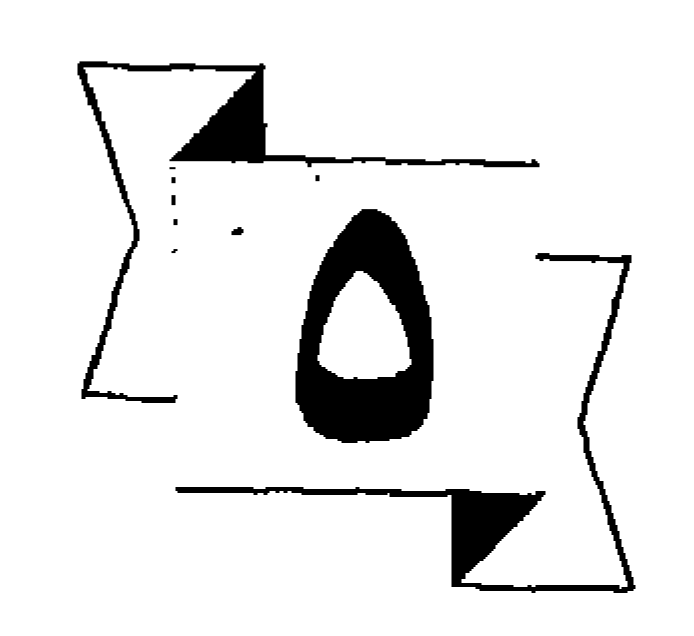
٦- **الحاجة إلى السلطة:** يحتاج الطفل إلى سلطة محيطة به يشعر من خلالها أن هناك سلطة تحكمه وتحاسبه وتراقبه وتحافظ عليه وتحميه. فالطفل بدون سلطة يكون أكثر عنادًا وتمردًا وخوفًا ''عدم الشعور بالأمن'' وهذه السلطة في الغالب تكون في الوالدين أو ولي الأمر، لهذا نجد أن مَنْ يفقد والديه يكون قد فقد حاجة من الحاجيات السبع الضرورية لنمو طفل سوي.

٧- **الحاجة إلى رفاق:** من المهم جدًا أن يكون للطفل أصدقاء ''جماعة الأقران'' وهؤلاء الأصدقاء إما في الحي أو

المدرسة أو الكنيسة أو النادي أو الأقرباء، فلا نحرم أطفالنا من هذه الحاجة الضرورية بحجة المذاكرة أو الخوف من رفقاء السوء أو أي حجة أخرى، بل نحرص كل الحرص على أن يكون لأطفالنا أقران يلعبون معهم وكل ذلك طبعًا وفق ضوابط، من معرفة هذا الرفيق وأهله ووضع مواعيد للقاء مع الرقابة غير المُعلنة.

لعلنا نصل في النهاية إلى أن أي خلل في إحدى الحاجيات السبع السابقة فإنه خلل في شخصية الطفل واستقراره. فهذه الحاجيات كل واحده فيها مكملة للأخرى فلا تتجزأ هذه الحاجات قدر الإمكان. فمتى شعر الطفل بالأمان والتقبل واحترام المجتمع له وأصبح ناجحًا وهناك من يشجعه وفق معايير سلوكية وضعت من قبل السلطة ولديه رفقاء، فإنه سوف يصبح طفلاً سويًا. (مجلة الطريق والحق – ديسمبر ٢٠١٠).





مراحل نمو الطفل

«لكي يكون بنونا مثل الغروس النامية في شبيبتها» (مز١٤٤: ١٢).

يمر الطفل بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

من الولادة حتى ٣ سنوات تقريبًا.

يتأثر الطفل بوالديه منذ وجوده في بطن أمه، حيث يتأثر بحالة أمه النفسية. الله خلق الطفل في البداية غير متماسك حتى يُضَم بقوة من والديه وهكذا تُسدَّد احتياجاته النفسية بصورة صحيحة.

تم عمل تجربة على طفل حديث الولادة وضعوه في حضّانة لمدة ثلاثة شهور مع توفير تنفس جيد وغذاء يصل له بطريقة معينة دون أن يلمسه إنسان، النتيجة أنه مع أن كل احتياجاته الجسدية مُجابة إلا أنه مات لأن احتياجاته النفسية لم يتم إشباعها.

يخاف الطفل من الغرباء - يبدأ التعلُّم من ٦ شهور حتى من نظرة أبواه فعندما يبتسموا له يفهم أن هذا التصرف محبب لوالديه، وعندما يكشرون في وجهه يفهم أن هذا التصرف غير مقبول - التأديب الجسدي مفيد جدًا ولكن بالحدود والطريقة الصحيحة (أم٢٢:١٥).

المرحلة الأولى من سن شهر حتى ٣ سنوات
❖
المرحلة الثانية من سن ٤ — ١٢ سنة
❖
المرحلة الثالثة من سن ١٣ — ٢١ سنة

. المرحلة الثانية:

من سن ٣- ١٢ سنة تقريبًا.

من الثالثة حتى الثامنة تقريبًا يركز على ذاته وتمتعه الشخصي وحياته، ومن ٩- ١٢ تقريبًا مرحلة الرفقة؛ مرحلة حب الاستطلاع والأسئلة، مرحلة كثرة الحركة والكلام، الميل لسماع المديح والميل للمنافسة وحب الظهور وذلك لنموه واحتياجه للشعور بالقيمة، ويرتبط بالأولاد الذين في سنه وجنسه، الولد يرتبط بالأم والعكس البنت ترتبط بأبيها. هي مرحلة الاكتشاف.

دورنا تجاههم:

١- أعطه وقتًا.

٢- كُنْ مستمعًا جيدًا، فالاستماع هو أعظم مكافأة نقدمها للمتكلِّم.

٣- اغرس مبادئ فيهم (أم ٤: ٣).

المرحلة الثالثة:

مرحلة المراهقة من سن ١٢- ٢١ سنة تقريبًا.

مرحلة فيها تتكون شخصية الإنسان ويكتمل نموه الجسدي وينتقل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المسؤولية الكاملة.

هي مرحلة تسمّى بالمراهقة؛ بمعنى الإرهاق، وهي عملية شاقة تشبه خروج الكتكوت من البيضة.

مشكلة هذه المرحلة أنها تأتي عندما يعاني الآباء من مشاكل صحية أو أن تكون عليهم التزامات مادية وضغوط في العمل مما يقلل الطاقة لديهم ويقلل فرصة الحوار مع الأولاد فيلجأون للأوامر والنواهي: ''أنا قلت كده وخلاص''.

مظاهر المرحلة:

١- **التغيرات الجسدية:** عدم التناسق الحركي في مرحلة فيها المخ لم يأخذ بأبعاد الجسم الجديدة، نمو الأنف، حب الشباب في الوجه.

٢- الإحساس بالشخصية والمسؤولية الحاضرة والمستقبلة.

٣- هذا السن مهم بالنسبة لقبول المسيح في الحياة (تيموثاوس).

٤- التقلبات العاطفية بين فرح وحزن ربما في نفس اليوم.

٥- يتأثر بالرفقة أكثر من المنزل لذلك يجب ملاحظة مَنْ هم أصدقاؤه.

٦- مرحلة البحث عن الهوية: مَنْ أنا؟

النمو الجسدي لا يتوافق مع النضج النفسي ومن هنا تكمن الفجوة التي لا تخفي عنا كآباء، نتيجة أن حجم التغيرات التي تحدث في حياة المراهق هائلة، لذلك لا يصح أن تُعامل المراهق كبالغ فلا تُقبل منه

بعض تصرفات الطفولة.

ولا يصح أيضًا أن تعامله كطفل وتُحجِّم حركته وتضعه تحت قوانين صارمة تسبب له جرحًا وتهين كرامته الشخصية.

لهذا كثيرًا ما تحدث بعض المشاكل والمتاعب في حياته في هذه المرحلة منها:

١- الشعور بالنقص.

٢- الشعور بالذنب.

٣- التوتر الشديد الذي يُعبِّر عنه الولد بالعنف وتُعبِّر عنه البنت بالبكاء والانسحاب.

٤- مرحلة التناقضات:

- الصراع بين الاستقلالية والتطابق (التقليد).
- محبة الوالدين والثورة عليهما.
- الطفولة والرجولة بين التدليل وتحمل المسؤولية.
- المثالية والإباحية.

نصائح:

١- اعلم أنها مرحلة مؤقتة: «لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلَّم، وكطفل كنت أفطن (أدرك)، وكطفل كنت أفتكر (أفكر)، ولكن لما صرت رجلاً أبطلت (طرحت) ما للطفل» (١كو ١٣:١١).

٢- يكفيه الصراع الذي في داخله فيجب أن تقف بجواره.

٣- اتبع أسلوب النقاش والإقناع لا أسلوب العقاب فهي لا

تناسب مرحلته، وتذكَّر كلام سليمان عن أبيه داود: «وكان يُريني ويقول لي: ليضبط قلبك كلامي. احفظ وصاياي فتحيا. اقتنِ الحكمة. اقتنِ الفهم. لا تنسَ ولا تُعْرِضْ عن كلمات فمي» (أم ٤:٤، ٥).

٤- يجب أن ينصح الأب ابنه والأم ابنتها قبل دخول أولادهما سن المراهقة بمتغيراته؛ فيمكن للبنت أن تدخل المراهقة بعد سن ٩ سنوات والولد بعد سن ١٠ سنوات.

البنت تدخل المراهقة بعد سن ٩ سنوات والولد بعد سن ١٠ سنوات

شكاوى الأبناء من الآباء في مرحلة المراهقة:

١- تدخل الآباء الزائد في تحديد أصدقاء الأولاد أو التليفون أو الملابس حيث يختارون لهم الملابس المتينة بغض النظر عن منظرها.

٢- تدخل الآباء في المصروف.

٣- التحكم في حضور اجتماع الشباب الناشئ سواء سمحوا لهم الذهاب أو منعوهم وفي حالة الذهاب يجب أن يرجعوا مبكرًا ولا يقفوا مع زملائهم.

٤- التشكيك والاستجواب مثل: ''هاتصل بزميلك إللي قلت إنك كنت عنده''.

٥- فرض واجبات اجتماعية عليهما لا يطيقونها مثل أن نزور جارنا المريض.

٦- الحرص الزائد عليهم مثـل ''سندوتـشات بـره ممنـوع''، ''الأطعمة المحفوظة ممنوع''، ''المثلجات تجلب الأمراض''، ''اللبس زيادة في الشتاء''.

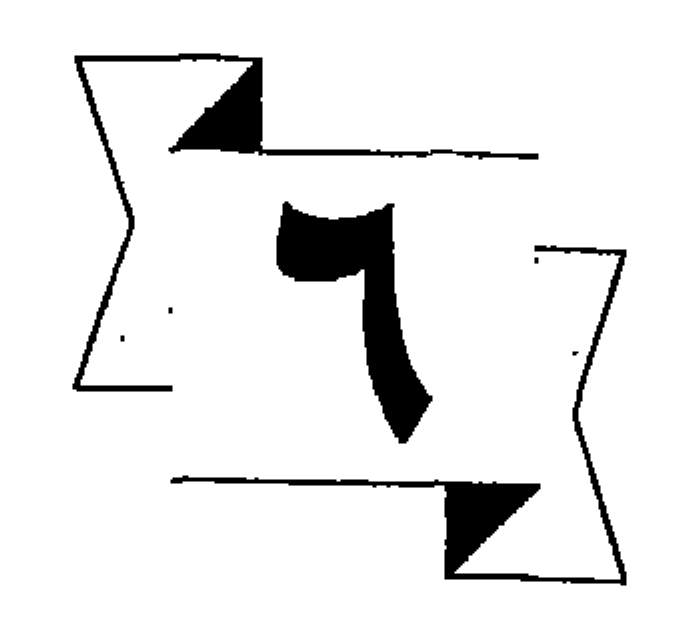
٧- معاملة البنت أقل من الولد، أو تمييز ابن عن الآخر.

٨- عدم ثبات المعاملة: الضغط مرة والتساهل مرة رغـم تـشابه الموقف مما يسبب حيرة لهم وعدم فهم لنا.

٩- غياب القدوة.

١٠- عدم الإصغاء وعدم قضاء وقت معهم.





التأديب



المعنى الأكثر استخدامًا لكلمة تأديب في الكتاب المقدس - ولا سيما في سفر الأمثال - هو التعليم والتدريب وتصحيح المسار.

- التأديب هو تعبير مباشر عن محبة الآباء للأبناء، فالكتاب ذكر صراحة: «**مَنْ يمنع عصاه يمقت (يُبغض) ابنه، ومَنْ أحبه يطلب له التأديب**» (أم١٣: ٢٤).

قد يظن البعض أن وضع حدود وتطبيق العقاب على الأطفال يُخالف إظهار المحبة الصحيحة لهم ويُعَد من مظاهر القسوة، ولكن الحقيقة عكس ذلك تمامًا. فإن التأديب الصحيح وبالأسلوب السليم يُعد من أهم لغات المحبة الصادقة التي يُدركها الأطفال لأنها تقول للأولاد أن هناك والدين يهتمون بكم ويسهرون على سلامتكم ومصالحكم، ولذلك لا يمكنهم ترككم تفعلون ما تريدون الأمر الذي قد يؤدي إلى ضرركم ولا ننسى قول الكتاب في أمثال٣: ١٢؛ عبرانيين١٢: ٦ «لأن الذي يحبه الرب يؤدبه، وكأبٍ بابنٍ يُسرُّ به».

- **التأديب ليس هو فقط العقاب ، بل أن العقاب هو فقط إحدى صوره ويجب أن يكون هو آخر شيء، فالتأديب يشمل التعليم والتهذيب والترويض والتقويم الذي من خلاله ننصح الطفل ونُعقله وإن ظهر التمرد لما حذرناه منه، عندئذ نُعاقبه.**

يجب على الوالدين أن يتذكرا دائمًا أن التهديد والعقاب لا يجعلان الطفل يسلك سلوكًا حسنًا في حالات كثيرة، ولذلك يجب ألاّ يلجأ إليه إلا بعد استنفاد جميع الطرق الأخرى كالتوجيه والحب والتقدير والتشجيع. كما يجب أن يحتفظا بسلطانهما على الطفل بطريقة ودية بدلاً من النزول إلى مستوى عقليته والتشاحن معه.

في السنين الأولى للطفل، تحتاج إلى التأديب بالعقاب البدني. لكننا نقلّل منه كلما كبر الطفل، وذلك لغرس مبادئ الحياة الأساسية الصحيحة في داخله «**الجهالةُ مرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تُبعدها عنه**» (أم٢٢: ١٥).

كذلك يجب أن يتفق الوالدان في أسلوب التربية ولو كان هناك اختلافًا في تنفيذ العقاب، يكون بعيدًا عن الأولاد.

- **العقاب هو إظهار منبه مؤلم معنوي أو بدني عند حدوث سلوك غير مرغوب فيه.**

التأديب بالعقاب لن يُميت الطفل لكنه يُقوِّمَه «لا تمنع التأديب عن الولد، لأنك إن ضربته بعصًا لا يموتُ» (أم ٢٣:١٣) فهي عملية تشبه رد مفصل الكوع المخلوع ومن المهم أن نذكر أنه لا توجد في كلمة الله العبارة شائعة التداول ''أدب ابنك بقضيب من حديد'' فمهما كان

خطأ الطفل يجب أن يكون هناك شفقة تجاهه حتى ونحن نؤدبه.

هدف التأديب:

- وضع الولد في طريقه الصحيح، وغرس مبادئ الحياة الصحيحة في داخله.
- نزع الجهالة من الولد.
- يصير الولد في كبره سبب راحة له وللمحيطين به. «أدِّب ابنك فيُريحك ويُعطي نفسك لَذَّات» (أم٢٩: ١٧)، «مَنْ فَنَّقَ عبدهُ من حداثته، ففي آخرته يصير مَنُونًا» (أم٢٩: ٢١).
- بالتأديب نصل إلى التناغم في الأسرة.

عند التأديب يجب مراعاة الآتي:

- يجب ملاحظة أن هناك فرق بين تصرفات العناد وتصرفات الطفولة الناتجة عن جهل الطفل وعدم إدراكه الكافي للوقت والتأديب لا بد أن يكون على تصرفات العناد وتصرفات العمد وليس عن تصرفات الجهل.
- يجب وضع الحدود المُسبقة للطفل التي لو تخطاها سيؤدب، فلا داعي للعقاب قبل وضع هذه الحدود المُسبقة، فربما أخطأ عن جهل كما سبق وذكرنا، ويجب التأكد من أنه يعرف ما هو مطلوب منه عن طريق الشرح والتكرار حتى عندما يقاوم إرادة أبويه رغم علمه حينئذ يُعاقب.
- هناك طرق مختلفة للتأديب خلاف العقاب البدني مثل حرمان

الطفل من شيء مُحبب له مادي أو معنوي ولمدة محدودة بشرط ألا يؤثر هذا على حياته الطبيعية، أو مقاطعته برهة، فهناك البعض يقول إنه من الممكن اتباع طريقة تقليل الشركة – الطريقة التي يتبعها الآب المحب معنا عندما نخطئ لكي يشعرنا بالخطأ– والطفل لا يحتمل زعل أبويه منه للدرجة أنه حتى لو كان هناك عقاب بدني ولم يسارع الوالدان في إظهار المسامحة للطفل ومصالحته نجده يقترب منهما رويدًا رويدًا لكي يصالحاه، لهذا فإن كلمة مثل: ''أنا زعلان منك'' أو ''بابا هيزعل منك'' لها بالغ الأثر في الطفل! ومن الطرق الأخرى الزجر والنهر – الحرمان من التفاعل الاجتماعي – التجاهل – الحرمان من ميزة أو نشاط محبب – الإبعاد المؤقت – دفع تكلفة الخطأ – التصحيح المتكرر – التذنيب.

- ومعظم طرق العقاب لا يصلح تطبيقها إلا عندما تكون علاقتي بابني أو ابنتي صحيحة. فلن تفلح طريقة الإبعاد المؤقت إذا كانت علاقتي به لا يتأثر بها.

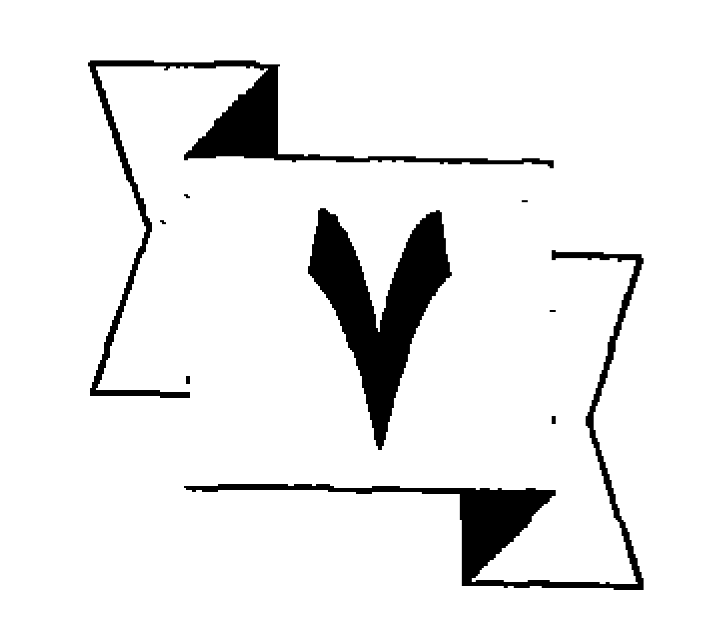
- اختر طريقة التأديب التي تتناسب مع شخصية الطفل ومرحلة عمره المختلفة فما يُناسب طفل لا يناسب طفلاً آخر، وما يُناسب الطفل في مرحلة مُعينة من عمره قد لا يناسبه في مرحلة أخرى.

- يجب أن يكون العقاب قابلاً للتنفيذ فلا يصح – مثلاً– أن تهدد الأم ابنها بالقول: ''لو عملت كذا سأموتك أو سأقطع يدك... إلخ'' بل يجب أن يكون العقاب محددًا وقابلاً للقياس.

- العقاب البدني يكون على خلفية اليد وعلى المؤخرة لأن الضرب في هذه المواضع يؤلمه ولكنه لا يؤذيه، لكن لا داعي للضرب على الوجه لأنه مُهين ومُذِل لكرامة الطفل.
- العقاب البدني في حالة الإكثار منه لن يأتي بفائدة حيث سيتعود عليه الطفل، ومن المُحبذ أن يكون على فترات بعيدة لكن لنذكره به من وقت لآخر كنوع من الترويض له.
- العقاب على انفراد حفاظًا على كرامة الطفل فلا داعي لضربه أمام أقرانه أو إخوته، ويفضل مَنْ يقوم به ويتواجد مع الطفل في وقت العقاب أحد الأبوين فقط حفاظًا على نفسية الطفل.
- لا داعي لتكرار العقاب على نفس الخطأ؛ كأن تعاقب الأم الطفل، وعندما يحضر الأب تقص عليه مرة أخرى ما حدث والأب عائد مُتعبًا، فيتفاعل مع الأمر ويبتدئ الأب يعاقب الابن مرة أخرى.
- لا يجب أن يصل التأديب لحد إيجاد مشاعر الغيظ عند الأولاد «أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا» (كو٤) **«وأنتم أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم، بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره» (أف ٦: ٤).**
- يجب توضيح السبب الذي لأجله يُعاقب الطفل لئلا يشُك في محبتنا ويظن أننا ما عدنا نُحبه، ويجب إظهار المحبة له بعد أن يعرف خطأه ويعتذر عنه، وأن نوضح له أنه كان من الممكن تفادي العقاب لو كان سمع الكلام ولم يُعاند ويُخطئ.

- لا داعي أن يكون التأديب لتنفيس ضغوط نُعاني منها؛ مثل أن تكون الأم مُتعبة من جارتها أو من تصرف زوجها معها أو من ضغوط في العمل، عندئذ لا تحتمل أي خطأ من الطفل فمع أقل خطأ تبتدئ تُعاقبه بعنف عقابًا يفوق حجم الخطأ، مع أن العقاب يجب أن يكون على قياس الخطأ وليس أكثر.
- يُفضل عدم التأديب أثناء ثورة وغضب الآباء حتى لا يرتبط التأديب بحالة الوالدين وليس بالخطأ الفعلي الذي وقع.
- لا داعي للنقاش بعد العقاب البدني مباشرة بل يجب ترك الطفل بعض الوقت مع نفسه ليراجع تصرفاته ويعترف بخطئه.





سلوكيات خاطئة للأطفال

وكيفية علاجها

هناك الكثير من السلوكيات الخاطئة للأطفال نذكر منها:

١- السرقة:

الجهل بالملكية هو السبب الأساسي الذي يجعل الطفل يأخذ ما ليس له، فهو لا يعرف أن هذا الأمر سرقة، لهذا يجب توضيح ذلك له ومن الصغر؛ كي يعرف الفرق بين ممتلكاته وممتلكات غيره حتى في أبسط الأمور.

أيضًا الحرمان من الأشياء الضرورية نتيجة تسلُّط أبويه فيحرمانه منها في الوقت الذي يراها عند الآخرين، وفي هذه الحالة هو يريد أن يُشبع احتياجه ولو بطريقة غير صحيحة. ولذلك نُوجه نصيحة للآباء ألا يشعروا أولادهم بالحرمان بقدر الإمكان، فإن كنا لا نستطيع تلبية كل الاحتياجات فهناك حاجات أساسية تلبيتها مهمة حتى للصحة النفسية. ومن المهم إعطاؤه المصروف المناسب لسنه وكذلك يجب أن

لا نتهمه بالسرقة لمجرد أنها حدثت مرة واحدة لئلا تصبح داءً فيه.

٢- الكذب:

هناك أنواع من الكذب منها ١٠% خيالي و٧٠% سببها الخوف من العقاب والـــ ٢٠ % الباقية كذب لأسباب أخرى؛ لهذا يجب أن تـــسود المحبة في العلاقة بيننا وبين أولادنا وليس التهديد والوعيد.

أحيانًا كذب الأبناء يكون تقليدًا لكذب الآباء، لهذا يجـــب أن نكـــون قدوة أمامهم في الصدق.

(مثلما كذب يعقوب أمام أولاده على أخيه عيسو وقال له: «أجيء إلى سيدي إلى سعير»، وجاء الوقت الذي فيه كذبوا هم عليه. من فضلك اقرأ تكوين أصحاحي٣٣و٣٧).

وما ذكرناه عن السرقة نذكره عن الكذب، يجـــب أن نُفـــرِّق بـــين الكذب العرضي والكذب المستمر، فعقابنا لهم هو على النوع الأخيـــر فقط، مع التوجيه في حالة الكذب العرضي.

يجب أن لا نسمي خيال الطفل أنه كذب، فالطفل خياله خصب جدًا ويفترض أحداثًا لم تحدث، فهذا ما هو إلا نوع من الخيال ويكثر هـــذا النوع من سن ٥ إلى ٨ سنوات.

٣- الخجل:

هو عدم القدرة على التعامل مع المجتمع. لكن يجب ملاحظـــة أن الطفل عادة يخجل من الغرباء فقط وليس مِمَنْ يتعامل معهم باستمرار.

خطورة الخجل أنه يجعل الطفل يُقلِّل احتكاكه بـــالمجتمع وبالتـــالي يحرم نفسه من التعامل مع المجتمع ويقلِّل اكتسابه للخبرات.

العلاج:

- ☆ ساعده لأن يُكوِّن صداقات.
- ☆ لا نقحمه في أمور فوق طاقته وإمكاناته لئلا يفشل ويـزداد خجله.
- ☆ ننمي فيه الاستقلال ولا ندعه يعتمد علينا طول الوقت كـأن نجعله يذهب ليشترى أشياء من البقـال أو يـذهب لمـؤتمر مدارس الأحد بدون الوالدين ... إلخ.

٤- عصبية الأطفال:

الحركات العصبية، انعدام الاستقرار، التخريب، كلها صور لعصبية الطفل قد يتعلَّمها من إخوته أو من المعلمين أو من الآباء، أو نتيجـة ضغط أو توتر نفسي أو شعور بالحرمان مـن المحبـة، أو الـشعور بالعداوة.

علامات العصبية، هز الرجلين أثناء الجلوس، قـضم الأظـافر أو الأقلام، الحركة الزائدة والمستمرة.

علاج العصبية:

- o هدوء الآباء يُعلِّم الطفل كيف يواجه الحياة بهدوء.
- o إشراك الطفل في رحلات وأنشطة ليست مضيعة للوقت بل تفيد نفسية الطفل فهو يُخرِج من خلالها الطاقات التي في داخله.

٥- التخريب:

هو نوع من الاستكشاف أساسه حب الاسـتطلاع فهـو لا يقـصد التخريب بل التجريب ليكتسب خبرة، ففي المراحل الأولى تجده يلمس

الماء أو الرمل أو التراب وبعد فترة يخلط الرمل بالماء أو التراب بالماء ويصنع عجينًا ليصور منه أشياء معينة.

وبعد مرحلة معينة يتسع مجال التجريب فلا نتعجب لقيامه بفك العربة اللعبة التي اشتريناها له من أول يوم غير عابئ بقيمتها فهذا بهدف – كما ذكرت – التجريب فلا داعي لحرمانه من غيرها فهذا تصرف طبيعي في سنه.

أحيانًا من وراء التخريب يحاول الطفل أن يقلد والديه، فالطفل الذي يكتب أو يرسم على الحائط يقلد والده الذي يكتب بالقلم... إلخ.

العلاج:

لا نمنع التخريب؛ أقصد لا نمنع الاستكشاف، وإن كانت هناك بعض الأمور المهمة فيرجى حفظها بعيدًا عن متناول أيدي الأطفال.

نرتب أوقاتًا يلعب فيها مع تهيئة ركن خاص بالمنزل، به كل الأشياء الخاصة به.

التخريب الطبيعي في السن الصغير لا يجب أن نقاومه فلا نمنع الأطفال من أن يُجرِّبُوا شيئًا حيث أن هذا يقتل فيهم روح الإبداع.

محاولة اكتشاف ميوله وإحضار اللعب المناسبة لها مثل إحضار لعبة مكعبات إذا كان لديه ميول للفك والتركيب.

٦- الخوف:

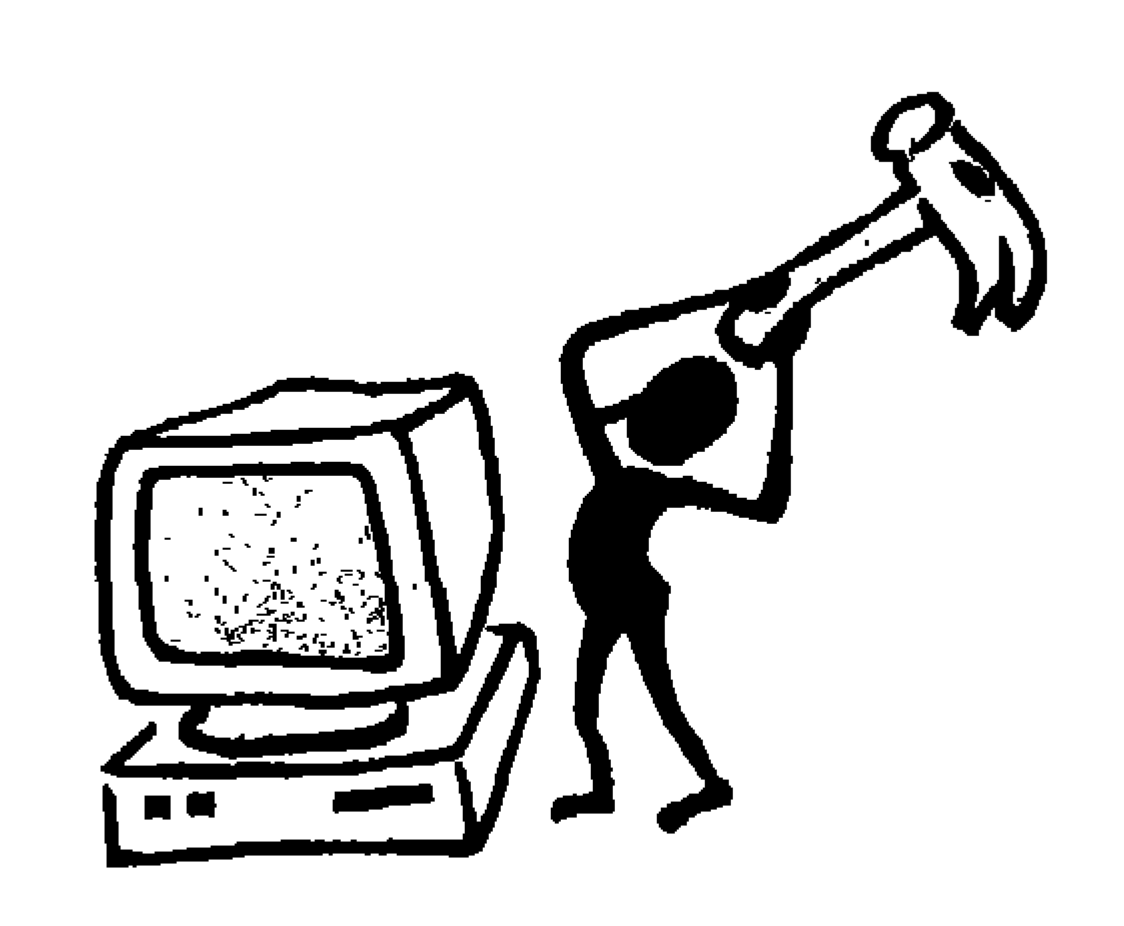
- الخوف من الظلام طبيعي جدًا في مرحلة الطفولة.
- الخوف من الخزعبلات التي يخيف بها الآباء الأبناء مثل العفريت والبعبع.

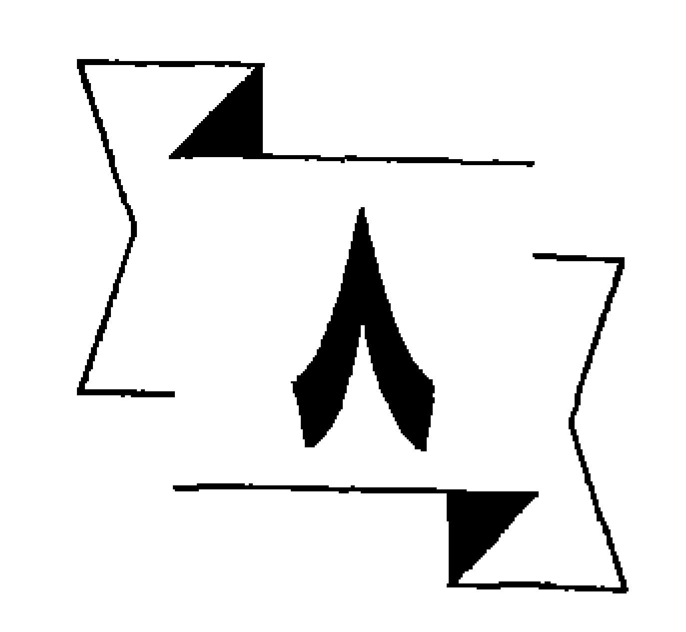
- الخوف من الغرباء ومن الخطر ومن عقاب الآباء كلها أمور طبيعية.

النصيحة:

علينا أن نحاول أن نبعث الاطمئنان في قلوب الأطفال، لأن هذا مفيد من جهة النمو النفسي للطفل حتى لا ينمو مهزوزًا داخليًا، ولا داعي للكلام أمامه عن الموت أو حوادث القتل وتجنب إتاحة الفرصة أمامه ليشاهد أحداث حرب بالتليفزيون أو بالجرائد.

أنور داود





المُرَاهَقَة

الأصل اللغوي لكلمة ''المراهقة'' يعود إلى كلمة ''راهق'' التي تعني الاقتراب من الشيء، ورهقت الشيء رهقًا أي اقتربت منه، والمقصود هنا ''الاقتراب من مرحلة الرشد''.

وقد وفق علماء النفس حين استخدموا هذه الكلمة في التعبير عن المراحل العمرية التي تبدأ بظهور بعض علامات النمو الجنسي وتمتد إلى ما يقارب سن الواحدة والعشرين؛ إذ هي مرحلة يخرج فيها الإنسان من طفولته ولكنه لا يبلغ رشده، غير أنه يسعى إليه فهو ''مقاربة للرشد دون بلوغه''.

المراهقة هي المرحلة التي يخرج فيها المراهق من الطفولة إلى البلوغ مع الإحساس بالقوة وروح المغامرة وكلما فهم الوالدان هذه المرحلة، كلما كانا أكثر قدرة على مساعدة ابنهما المراهق في اجتياز هذه المرحلة بسلام وباستثمار لمواهبه وطاقاته وقدراته. فالنمو الجسمي طاقة حسنة إذا ما وجهت توجيهًا صحيحًا باستغلال المواهب والرياضة وكذلك النمو العقلي رائع إذا أشبعناه بفكر جيد ومادة عميقة

وحوارات ناضجة.

ولكن متى نعرف أن الطفل دخل مرحلة البلوغ؟

من مظاهر البلوغ:

١- النمو الجسمي الخارجي حيث تحدث طفرة في النمو في المتوسط عند سن ١٢ سنة للبنات و١٤ سنة للأولاد.

٢- ظهور الصفات الجنسية الثانوية مثل الشعر في مناطق معينة وتغير الصوت في البنين.

٣- بداية الطمث عند البنات.

المراهقة مرحلة عمرية أم سمة ثقافية؟

يمكننا أن ننظر إلى طبيعة المراهق من ناحيتين:

الأولى: إنها مرحلة عمرية محددة يمر بها جميع البشر في جميع الثقافات في كل الأزمنة من حيث التغيرات الجسمية والنفسية التي تعرض الفتى والفتاة لها في انتقالهم من الطفولة إلى الرشد.

> **فالنمو الجسمي طاقة حسنة إذا ما وجهت توجيهًا صحيحًا باستغلال المواهب والرياضة**

الثانية: إن الثقافات تختلف في طريقة تعاملها مع المراهق وبالتالي في ظهور بعض المشكلات لدى ثقافة من الثقافات واختفائها في الثقافة الأخرى؛ ففي المجتمعات الزراعية والحرفية ليس ثمة مشكلات معقدة لمرحلة المراهقة لأن المراهق لا يحتاج إلى تعلم الكثير أو تغيير الكثير من واقعه لكي يصبح رجلاً وتسمح له البيئة بتعلم المهارات التي يحتاج إليها في الرشد منذ مرحلة الطفولة وبهذا يتاح له إشباع حاجته

إلى التقدير والاستقلال والعمل المنتج.

أما المجتمعات الحديثة فيتطلب المراهق فيها فترة طويلة لكي ينتقل من الطفولة إلى الرشد ولا يكاد يحصل على عمل أو مكانـــة إلا بعــد فترة طويلة.

المراهقة مرحلة عمريه أم خصائص شخصية؟

هناك تصور يعتبر المراهقة انتقالاً نفسيًا ومعرفيًا من الطفولة إلـــى الرشد ولا يرتبط بالعمر إنما بظهور صــفات الراشــدين (المعرفيــة والنفسية والاجتماعية) علي الشخص، ومن هنــا يقــال: ''المراهقــة المتأخرة'' لمَنْ ظهرت عليه صفات قلة النضج النفسي أو الاجتماعي حتى وإن كان كبير السن.

ما هو جوهر المراهقة؟

البحث عن شخصيته الخاصة لهذا يبدأ المراهق في مراجعة أغلبية المسلمات التي تعلَّمها من أسرته وأساتذته، فيشتهي التعرض للتجارب الجديدة ويتنقل من رغبة إلى أخرى وجماعة إلى أخرى، مرة ملتزمــا ومرة بعيدًا عن الالتزام بأشكاله في محاولة للبحــث فــي الخبــرات المتباينة.

مشاكل عامة يتعرض لها كل مراهق:

والمقصود هنا أن هذه المشاكل يتعرض لها كل مراهق حتـــى لــو كانت بيئته جيدة وأسرته سوية.

١- ذكاء المراهق يتزايد وكذلك يتزايد ذكاء أصدقائه، وقد يتزايــد عن ذكاء والديه مما يجعلهما أقل منطقية وأقل قدرة على فهــم

المراهق وبالتالي أقل قدرة علي إقناعه. وذلك يؤدي إلى ميل المراهق إلى آراء وأفكار أصدقائه أكثر من والديه.

٢- المراهق يحب أن يكون مع أصدقائه، وقد يشعر بالحرج لخروجه مع والديه لأنه قد يُتهم بأنه ما زال طفلا. ويجب علي الوالدين أن لا يحزنا لذلك بل يتفهما الموقف.

٣- تقلب المزاج: فهو يفرح لأتفه الأسباب وينتقل فجأة للغضب لأتفه الأسباب أيضًا. حتى أنك لا تستطيع أن تتنبأ بسلوكه في اللحظة القادمة. ولا يمكنك التكهن أبدًا برد فعله في أغلب المواقف والظروف.

٤- الغضب الحاضر عنده حتى إذا طُلب منه شيء بسيط في المنزل وذلك نتيجة زيادة نسبة الأدرينالين في الجسم والتغيرات التي تطرأ علي نسبة الهرمونات في الدم خصوصًا في البنات قرب موعد الدورة الشهرية. فالمراهق إذًا غير قادر علي التحكم في انفعالاته.

٥- المراهق يحب الخصوصية، لذلك تجده كثير الجلوس في غرفته، محبًا لأحاديث التليفون دون أن يسمعه أحد. لا يحب التفتيش في أغراضه أو العبث في ممتلكاته. ويجب علي والديه احترام هذه الخصوصيات.

٦- المراهق يحب الاستقلالية. لذلك فهو يتضايق جدًا من كثرة الأسئلة مثل: ''ماذا أكلت؟ - ماذا شربت؟ - ماذا فعلت في المدرسة؟ - ماذا قلت لأصدقائك؟'' كل هذه الأسئلة قادرة علي

إثارة استفزازه!! مما يجعل الأهل متضايقين وشاعرين أن ابنهم قد أصبح كما لو كان فردًا غريبًا عن الأسرة. ولكن علي الآباء احترام هذه الاستقلالية وتفهمها.

٧- تصدر من المراهق حركات عشوائية من أطرافه نتيجة فقدان التآزر الحركي. لأنه غير معتاد علي الأبعاد الجديدة لذراعيه وقدميه. مما يسبب له الكثير من المشاكل مع أسرته نتيجة لكسره الأشياء في المنزل.

٨- تحدث تغيرات تطرأ علي الوالدين أنفسهم مما يؤثر في قدرتهما علي التعامل مع المراهق مثل ''أزمة منتصف العمر –اكتئاب – مشاكل زوجية – أزمات مالية – أمراض عضوية – متاعب مهنية'' مما يقلل قدرتهما علي أعباء فترة المراهقة.

٩- المراهق يمل بسرعة لذلك لا يحتمل كثرة الوعظ والمحاضرات من والديه. لذلك عليهما الاختصار في التوجيهات واختيار أقل الكلمات لتوصيل المعاني المراد توصيلها.

١٠- التمسك الشديد بلبس نفس زى مجموعة الأصدقاء التي ينتمي إليها المراهق وكأنهم فريق واحد. وتجد المراهق يطالب أهله بنوع معين من الملابس وماركة معينة من الأحذية الرياضية وماركة ساعات معينة، مما يرهق ميزانية الأسرة.

١١- قلة الاهتمام بالمدرسة إذا ما قورنت بالكمبيوتر والتليفاز مما يجعل التحصيل المدرسي قليلاً والتقدم الدراسي بطيئًا. وبالقطع

هذه المشكلة أكثر وضوحًا في مصر عنها في البلاد المتقدمة نظرًا لطول المناهج وملل طريقة التدريس.

١٢- ميل المراهق إلى الجنس الآخر بينما يجد محاذير اجتماعية كثيرة تحول دون اختلاطه الحر فيدخل في صراعات نفسية.

المراهق ووسائل الإعلام:

التليفاز يقوم ليس فقط بتوصيل المعلومة ولكن بتوجيه المشاهد فإذا تحدث عن موضوع لا يقدم معلومات محايدة ولكن يقدم توجيهًا للفكر بطريقة متحيزة حسب ما يريد المخرج أو مقدم البرامج.

مثال:

يمكن أن تتحدث إحدى القنوات عن بلد نامية، فتتحدث عن مدى تخلفها وتأخرها وانتشار الأمراض بها. بينما تتحدث قناة أخري عن نفس البلد مركزة علي نهضتها ومحاولاتها لتخطي الأزمات. قس علي ذلك طريقة عرض التليفاز لكثير من الموضوعات. ويكون التليفاز أكثر تأثيرًا عندما يدس هذه الأفكار من خلال الأفلام والمسلسلات. وهنا تكون الكارثة لو كان المراهق كثير المشاهدة للأفلام السطحية والبرامج الترفيهية التافهة.

نفس الكلام ينطبق علي الإنترنت وألعاب الكمبيوتر والتي تبلغ الساعات من وقت المراهق علي حساب التزاماته العائلية وعلاقاته الاجتماعية وواجباته المدرسية.

والحل هو تحديد مدة التعامل مع وسائل الإعلام وجعلها وسيلة

مكافأة بعد أن ينجز واجباته والتزاماته بدقة وكفاءة.

كما أنه من المهم وجود الكمبيوتر والتليفاز في مكان عام في المنزل وليس في حجرة نوم المراهق حتى يتمكن الأهل من الرقابة علي ما يراه المراهق بطريقة لا تجرح شعوره.

مشاكل أسرية خاصة:

والمقصود هنا المشاكل التي لا تحدث لكل مراهق ولكن لبعض المراهقين بسبب خلل في الأسرة نفسها.

١- الأهل الذين لا يسمحون للمراهق بالتعبير عن الغضب بطريقة صحيحة. يؤدي ذلك إلى الكبت والميل للعنف.

٢- الآباء الكماليون الذين يطالبون أولادهم بمستويات عالية، وفي نفس الوقت يؤنبونهم علي أي خطأ مهما كان بسيطاً، ويقللون من كلمات التشجيع.

٣- الآباء المسيطرون والمتدخلون في كل صغيرة وكبيرة في حياة أبنائهم. هؤلاء يجعلون أولادهم اعتماديين غير قادرين علي تحمل المسؤولية وليس عندهم القدرة علي الاختيار الصحيح في حياتهم.

٤- لا مبالاة الأهل. فالإهمال قاتل للمراهق. فبالرغم من حب المراهق للحرية فهو يريد أن يهتم به أحد.

٥- إدمان أحد الوالدين للخمر أو المخدرات، فالخمر تفقد الآباء القدوة والقدرة علي السيطرة علي الأولاد، وتقود الآباء للعنف المنزلي، وتقضي علي أموال الأسرة وتدمر البيت.

٦- الغيرة والشك تجعل أحد الآباء عصبي المزاج وقد يسيء إلى شريك حياته أمام الأبناء ويبدد طاقته فلا يستطيع العطاء لا هو ولا شريك حياته.

٧- مشكلات روحية: في حالة تقديم الحياة الروحية بشكل يحمل المراهق الذنب بلا مبرر مع وجود التأنيب الشديد، سيتحول المراهق إلى شخص ناموسي ذي شخصية وسواسية. ومشكلات أخرى عندما لا تقدم المعايير الأخلاقية بوضوح فلا يصير هناك فاصل واضح بين الخير والشرّ.

٨- الانحرافات الجنسية: حيث النمو الكبير للأعضاء الجنسية مع وجود الهرمونات في الدم مما يثير الطاقة الجنسية. وهذا أمر طبيعي. ولكن المشكلة تنشأ عندما لا يكون هناك الوعي الجنسي الكافي فيؤدي ذلك إلى الانحرافات الجنسية من عادات سرية والشذوذ والقصور الجنسي، عندما يتحدث الأهل عن هذه الأمور كما لو كانت نجسة. هنا قد يكره المراهق فكرة الجنس وقد يستمر معه هذا الشعور مدى الحياة فيفشل في زواجه، أو قد لا يتزوج من الأصل.

٩- انحرافات أخلاقية نتيجة الانحرافات المزاجية (كالغضب، والحماقة، والعناد) وهذا ينشأ إما من التدليل الزائد أو القسوة الزائدة.

١٠- انحرافات سلوكية وهي تنشأ من الانحرافات الأخلاقية وتؤدي إلى سلوكيات ضد المجتمع مثل التسكع في الطرق والسرقة وأعمال التخريب.

١١- انفصال الأب والأم: وهذا يؤدي إلى صدمة عنيفة للأبناء وقد يستمر أثرها مدي الحياة ما لم تعالج معالجة صحيحة.

١٢- الانهيارات المادية مثل فقد الأب وظيفته - إفلاس مشروع خاص بالأسرة. وهذا يؤدي إلى حرمان المراهق من ابسط احتياجاته المادية من تعليم جيد، طعام صحي، مسكن ملائم ... إلخ.

دور الأسرة في توجيه المراهق وتلبية احتياجاته

ملاحظات:

١- للأسف ينسب بعض أخصائي الصحة النفسية والعقلية، للأسرة والبيئة كل الأسباب في مشاكل المراهق، كما لو كان الآباء والأمهات هم السبب الأول في مشاكل أبنائهم.

٢- المراهق أيضًا قادر علي إرباك أسرة بأكملها وقادر علي بث روح القلق والنكد والاضطراب للأسرة.

٣- شخصية الطفل تبدأ في الظهور منذ الصغر ويستطيع الآباء تمييزها، فهناك الطفل الاستقلالي وهناك الاعتمادي، وهناك العقلاني، وهناك العاطفي. ومن الخطأ أن يعامل الآباء كل الأبناء بنفس الطريقة. فما يجدي مع طفل ليس بالضرورة أن يجدي مع طفل آخر.

٤- إذا فشلت في طريقة ما مع ابنك جرب طريقة أخرى. فكلما زاد عدد الطرق كلما زادت فرصة النجاح عند طريقة معينة.

أولاً: دور الأب:

١- يدير المنزل بحكمة وليس بتسلط ولا بتساهل. فهو لا يعطي الحرية المطلقة للمراهق وفي نفس الوقت لا يتحكم فيه بصورة خانقة.

٢- يجب علي الأب أن يحترم المراهق ولا يوجه له ألقابًا مهينة ولا يلومه أمام أحد بل علي إنفراد

٣- يقدم الأب القدوة الحسنة والفكر الحكيم ويقدم مثالاً للالتزام في كل مسؤولياته.

٤- حب الأم واحترامها وحرصه علي اتحاد الأسرة.

٥- توزيع الحب بالتساوي علي أبنائه وهذا الحب هو حب بدون تدليل.

٦- حزم بدون قسوة.

٧- إشراك المراهق في التزامات الأسرة (تنظيف غرفته - شراء بعض احتياجات الأسرة). تحميل المراهق بعض مسؤوليات الأسرة. (مثل: مساعدة إخوته الأصغر منه في مذاكرتهم - الاشتراك في عمل ميزانية الأسرة). الاشتراك في بعض قرارات الأسرة (مكان المصيف - تغيير ديكور المنزل).

٨- توفير وقت للنزهة مع أولاده في أماكن مفتوحة. فهذا يعطي فرصة للحوار والتقارب والإرشاد وفي نفس الوقت يرفه عن الأبناء.

٩- يجب أن يتواجد في الأسرة ولا يأخذ العمل كل وقته، فالأسرة تحتاج له أكثر من المال.

١٠- حرصه علي قداسة المنزل فلا يحضر معه للبيت أفلامًا خارجة. ولا يفتح مواقع نجسة علي الإنترنت.

١١- علي الأب مساعدة ابنه المراهق في البدء في الفطام والانفصال عن الأسرة. ويساعد في اكتشاف هويته، تحديد أهدافه، تحقيق طموحاته.

١٢- يجب أن يتفق هو والأُم علي أسلوب واحد للتربية، طريقة التهذيب، طرق التأديب.

ثانيًا: دور الأم:

١- فهم طبيعة المرحلة.

٢- توفير المنزل الهادئ المنظم والنظيف.

٣- عدم إعطاء كل جهدها للعمل خارج المنزل.

٤- لا تربي أولادها لتحتفظ بهم في حضنها كي يظلوا تابعين خاضعين لها طول العمر بل يجب أن تربيهم لأنفسهم لينضجوا ويصبحوا شخصيات مستقلة.

٥- عدم التدليل والحب الشديدين للمراهق فهو ينفر من ذلك.

٦- لا يجب علي الأم الغيرة إذا وجدت أن ابنتها تميل إلى مدرسة الفصل أو مدرسة مدارس الأحد أكثر منها.

٧- الرعاية الصحية والتغذية الجيدة. فالوجبة المنزلية التي يجتمع فيها المراهق مع أسرته تشبعه نفسيًا أكثر من كونها تشبعه جسمانيًا وتبعث علي الدفء الأسري. ولا يجب عليها

الاعتماد كثيرًا علي الوجبات الجاهزة السريعة لأنها قد تسبب أمراضًا وسمنة.

٨- أن تكون متزنة وجدانيًا، هادئة نفسيًا.

٩- تقديم النصح والإرشاد بهدوء بدون انفعال أو حماس زائد، فهذا يساعد علي وصول المفاهيم بهدوء لقلب المراهق.

١٠- أن تكون منصتة جيدة لأولادها.

ثالثًا: دور الإخوة:

١- الصداقة بين الأخ وأخته تساعد الفتاة والفتي علي التعامل الصحيح مع الجنس الآخر.

٢- التعاون والمشاركة بين الإخوة يشبع احتياج المراهق للحب والانتماء. والتعامل عمومًا بين الإخوة يبني مهارات اجتماعية لدى المراهق.

التأديب

ماذا يفعل الآباء؟

١- جرِّب الأساليب التي لا تسبِّب ثورة أو غضبًا أو تحديًا. فالأب لا يتعامل مع طفل ولكن مع بالغ ولن يسيطر عليه ولكن سيقنعه. فلا تطالبه أن يسلك كبالغ بينما أنت تعامله كطفل.

٢- تجنب الصراع علي السلطة ودع المراهق يتحمل نتيجة أخطائه أكثر من أن يفعل الصواب بإلحاح منك.

مثال:

إن لم تنجز واجباتك لن تأتي معنا إلي ... دعه لا ينجز واجباتـه ولا يأتي معكم بدلاً من أن تقول له كل ساعة أنجز واجباتك.

٣- لا يجب أن يكون الحوار كله مركزًا علـي نـصائح، تعـديل سلوكيات، لوم ... ولكن الأهم هو التواصـل مـع المراهـق بمعني مناقشة هوايات ... آراء... أفكـار... تفـاهم... حـل وسط: هو يريد توصيله ... وأنا أريـده أن يـساعدني فـي التنظيف ... سأقول له نظف معي وأنا سآخذك إلى صـديقك ... بمعني آخر تعاون معي سأتعاون معك ... إن لم تتعـاون معي فربما أكون متعبًا فلا أستطيع أن أتعاون معك.

٤- لا تهدد المراهق بما لا قدرة لك به لئلا تفقد مصداقيتك.

٥- يجب أن لا يقول الأب عكس الأم لئلا تـضعف مكانـة كـل منهما.

٦- إن كان العقاب مبالغًا فيه، فيجب أن الذي أصدر العقاب هـو الذي يقلله.

٧- تثبيت العقاب وتنفيذه عند كل مرة يكسر فيها المراهق القاعدة وبذلك يستطيع الابن أن يتنبأ بردود أفعالنا وبالتـالي سـتكون البيئة المحيطة به أكثر تنظيمًا.

٨- يجب وضع قاعدة للتأديب مسبقًا قبل كـسر القاعـدة ولـيس بعدها. فمثلاً إذا كانت القاعدة هي أن يعود الابن في الـساعة ١١ مساءً، يجب أن يقال في نفس الوقت: إن تأخرت سـيكون

النتيجة – التأديب – كذا ... والخطأ أن يخترع العقاب بعد تأخر الابن.

٩- إذًا يجب وضع القواعد والنتائج في نفس الوقت وبهذا توضع المسؤولية بالكامل علي المراهق.

١٠-يجب وضع القواعد للمراهق بصورة واضحة ومحددة فلا أقول له مثلاً: كُنْ مهذبًا بل أقول كلامًا أكثر تحديدًا. (مثل: عندما أتكلّم لا تقاطعني).

١١-المراهق المعتاد علي الهدايا الكثيرة والفسح لن يجد والداه فرصًا للمكافأة. لذلك يجب علي المراهق أن يحصل علي الهدايا بعد أن يفعل شيئًا يستحق عليه ذلك. وليس أن تسقط الهدايا عليه من السماء.

١٢-ليس شرطًا أن تكون المكافآت مادية. بل يمكن أن تكون في صورة مديح أو تشجيع. وأيضًا العقاب يمكن أن يكون في صورة: أنا متضايق جدًا من هذا التصرف الذي فعلته.

١٣-يمكن إلغاء التأديب إذا ما فعل المراهق شيئًا جيدًا.

التواصل

١- ''أنا أشعر تمامًا بما تقول'' كلمة لها وقع السحر علي المراهق. فالمراهق عندما يعرض مشكلته لا يبحث عن الحل بقدر ما يبحث عن التعاطف.

٢- تجنب كثرة الكلام والمحاضرات والتفصيلات والأسئلة

الكثيرة. واترك له فرصة ليُعبِّر عن آرائه وأفكاره.

٣- يجب أن يحتوي الحوار على اهتمامات المراهق وهواياته وأصدقائه.

٤- لا تقل كلمة ''لا'' بسرعة، بل أعط نفسك فرصة للتفكير فقد يكون المراهق محقًا في طلبه!

إعادة الثقة في المراهق

المراهق الذي يكذب غير مسؤول، لا تستطيع أن تفهم منه الأحداث بالضبط، متهور، متسرع، يقول شيئًا ويفعل شيئًا آخر، هذا هو المراهق الذي لا تستطيع الوثوق فيه.

كيف أعيد له الثقة؟...

بإعطائه بعض المسؤوليات الصغيرة وأخباره، إنك تود بناء الثقة ... وعليه لكي يكسب ثقتك أن يفعل ما هو مطلوب منه بالضبط ... وقد تنفع بعض الامتيازات البسيطة كمكافأة له علي ذلك.

وعلي الأب والأُم متابعة تنفيذ ما طُلب من الأولاد وهذا لا يعتبر تطفلاً ولكن ذلك لزيادة الثقة.

الثقافة الجنسية

١- تبدأ الثقافة الجنسية بتثقيف الأهل. بعض المعلومات تُعطَى من الطفولة بصورة تدريجية في صورة كيف ينمو النبات ... كيف يُثمر ... ولا تعطي معلومات خاطئة له/ صدق/ صراحة/ بساطة.

٢- عدم الغضب أو الاضطراب أو التهرب من السؤال ... بل الإجابة بهدوء في مكان عادي لا أن تأخذه في غرفة مغلقة فيشعر أن الأمور محاطة بسرية ورعدة.

٣- رفع شأن الغريزة الجنسية والتكلُّم عنها بوقار واحترام وقداسة. عدم الرقابة الشديدة علي المراهق إذا لاحظنا نظراته لابنة الجيران فالتعليق سيزيد من اللجوء للإنكار.

٤- شغل وقت المراهق بالأنشطة وممارسة الرياضة والهوايات.

٥- الموسيقي بشكل خاص تهدئ المشاعر.

٦- الغذاء يجب أن يكون قليل الدهون والتوابل التي تثير الغرائز.

٧- عدم النوم الكثير.

٨- معرفة ما يشاهد على الإنترنت والتليفاز.

العنف في المدارس

بعض الأولاد تعلّموا صنع القنابل من الإنترنت والآباء لا يعلمون شيئًا

ازدادت أعمال العنف في المدارس حتى وصلت إلى الضرب والقتل. والسبب قد يكون في ألعاب الفيديو التي بها عنف... فهناك بحث يقول: ''إن الأطفال الذين يشاهدون العنف هم أكثر عرضة أن يصبحوا عدوانيين''.

ولكن الأكثر أهمية هو غياب الرقابة الوالدية، فبعض الأولاد تعلَّموا صنع القنابل – من مواقع علي الإنترنت – والآباء لا يعلمون شيئًا.

وغياب الرقابة سببه أما ضيق الوقت حيث يعمل الوالدان طوال

النهار أو عدم وجود أحدهما إما للانفصال أو الموت.

والمراهقون السالكون بعدوانية هم غالبًا الأطفال عديمو الثقة بالنفس أو الأطفال الذين يكبتون غضبهم أو الذين لا يفرغون طاقاتهم في ألعاب – قراءة – هوايات... إلخ.

نصائح للمراهقين في التعامل مع والديهم:

١- لا تجادل كثيرًا الآباء الغير محبين للجدال ... لئلا يَملّوا فيرفضوا طلبك.

٢- لا تدر ظهرك لهم أثناء الحوار فهذا يستفزهم جدًا.

٣- إذا كان والداك يرفضان طلبًا لك، لا تقل: لماذا ترفضان طلبي؟ ولكن قل: ما الذي يمكنني أن أفعله حتى أحصل علي هذا الطلب؟

٤- عندما يغضب والداك، قد لا تكون أنت السبب في ذلك الغضب. لذلك كُنْ حكيمًا واختر الوقت المناسب للكلام.

٥- لا تناقش والديك في أي موضوع وهما غاضبان.

٦- لا تتصرف بطريقة وقحة. بل عبِّر عن احتياجاتك وطلباتك بطريقة هادئة واظهر احترامك لهما.

٧- اطلب من والديك وقتًا تقضيه معهما لا لشيء إلا لمجرد حبك لهما وحبك للحوار معهما.

٨- حاول أن تصنع بعض الأشياء اللطيفة في البيت دون أن يطلب منك أحد ذلك ... مثل تحضير الشاي – إعداد عشاء خفيف –

ترتيب حجرة الجلوس – تنظيف بعض الصحون... إلخ.

٩- اسأل والديك: هل يوجد عمل في المنزل استطيع أن أساعد في تأديته؟

١٠- عندما يتشاجر والداك ابتعد عنهما تمامًا.

١١- اعذر والديك فهما أيضًا يمران بفترة عصيبة (أزمة منتصف العمر – إرهاق – سداد ديون).

كيف يساعد المراهق نفسه

- ✓ القراءة عن مرحلة المراهقة وأزماتها وكيفية الخروج من الأزمات.
- ✓ القراءة عن أية موضوعات عامة لتوسيع مداركه.
- ✓ ممارسة الهوايات وتذوق الفنون.
- ✓ العادات الغذائية الصحيحة والتقليل من الأكل السريع الجاهز.
- ✓ النشاط البدني.
- ✓ اعرف نفسك، ابنْها... طورْها... كُنْ علي طبيعتك، لا تقلد غيرك واعلم أنك إنسان فريد لا يوجد لك مثيل في العالم كله في نظر الله... فاحرص علي أن تكون كما أنت ولا تكون غيرك.

الحياة الروحية للمراهق

الحياة الروحية للمراهق تجعله يشعر بهويته كابن لله. له أصدقاء من الكنيسة، فهذا يشبع احتياجه للانتماء إلى كنيسته. مشاركته في

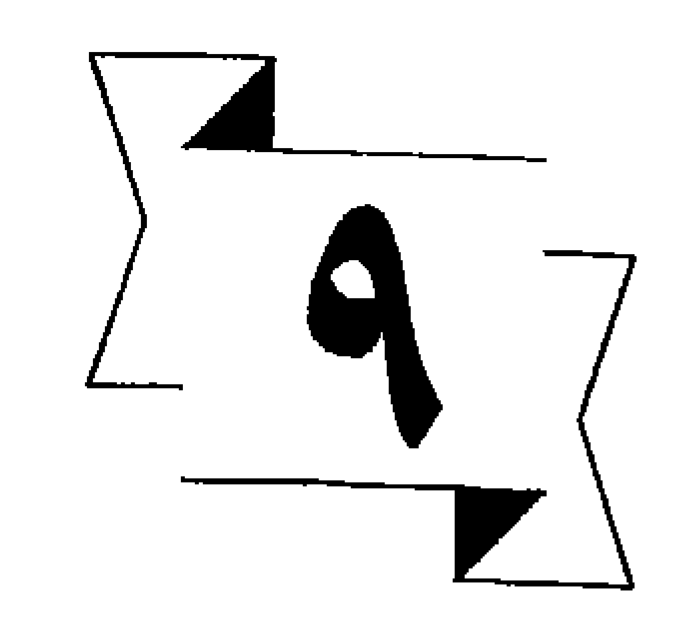
أنشطة تساعده علي الإحساس بالقيمة. مشاركته في خـــدمات بـــسيطة تساعده علي بدء تحقيق الذات.

د. نيفين عادل

***

(للمزيد ننصح بقراءة هذه الكتب: ''**مراهقة بلا مشاكل**'' جوزيف صابر–
''**حتـــــى لا ينعزلوا**'' جوش ماكدويل الناشر ماستر ميديا –
''**رسالة الشباب المسيحي**'' عدد يناير وفبراير ٢٠٠٩،
ملـــــف العدد بعنوان: المراهقة).





أولادنا والمدرسة

جزء كبير من التربية والمتابعة يبذله الوالدون أثناء الفترة الدراسية، ولا يخفى عنا كم أن العملية التعليمية اختلفت كثيرًا عن الأزمنة الغابرة فهي أقل ما توصف، إنها سباق محموم للتفوق والحصول على أعلى الدرجات وأعلى الشهادات، وكم يتكبد الوالدون من مشقة وتضحيات بالجهد والوقت والمال.

- تبدأ المسؤولية التعليمية تجاه الأولاد من مرحلة رياض الأطفال (الـK.G) حيث ينتاب الطفل القلق لتغير عالمه من البيت مملكته الذي فيه، الكل رهن إشارته وفي خدمته، إلى مكان يجد فيه الزحام وفيه أوامر ونواهٍ والتزامات. لأجل ذلك من المهم أن نُهيئ الطفل قبل هذه المرحلة.
- الإيجابية في العملية التعليمية تكمن في المتابعة المباشرة من الآباء للأولاد والاهتمام بما يخصهم وقضاء وقت معهم لمتابعة المذاكرة وهذه أمور كما نعلم هامة جدًا لصحة الطفل النفسية.

وإن كان من المقبول مساعدة الطفل في المذاكرة فمن غير المقبول أن نقوم بالنيابة عنه في أداء مسؤولياته، فبهذا نعلِّمه الكسل، فيجب أن نُدربه على القيام بمسؤولياته. وكذلك ينبغي أن يُعطَى الطفل بعض الواجبات المنزلية المعقولة وبعض المهام الخاصة بالحياة اليومية. فمثلاً أن يحتفظ بحجرته مُرتَّبة، وينظِّف المكان الذي لعب فيه بعد انتهاء اللعب ... إلخ. أي إن اختيار الأعمال التي ننصحه بعملها التي تُظهر ثقتنا فيه يمكن أن تساعده في خلق الشعور بالمسؤولية لديه، فجزء من التربية هو أن نعلِّم أولادنا مواجهة الحياة بمسؤولياتها وتحدياتها ومشاكلها لا الهروب منها.

- يجب أن نضع في الاعتبار إمكانيات الطفل ومستوى استيعابه وتركيزه، فإن كان كل أب وكذلك كل أم يشهدون أن طفلهم بالغ الذكاء وربما يستشهد الأب ليؤكد كلامه أن ابنه ذكي مثله تمامًا ويبررون أن ما وصل ابنه له من مستوى متدنٍ راجع لإهماله في المذاكرة، لكن يجب أن نعترف بهذه الحقيقة أن الأولاد ليس جميعهم على ذات القياس في الإمكانيات الدراسية، لهذا من الخطورة أن نقارن الأخ بأخيه أو بزملائه أو بنا في أيام دراستنا كأن نقول له: ''كنا نذاكر ونجتهد ونعمل ... إلخ''. فهذه المقارنات غير العادلة تسبب فشلاً للطفل وكذلك كلمات التوبيخ مثل: ''أنت فاشل لن تفلح ... إلخ''.
- من المهم المتابعة الجيدة للطفل حيث أنه لا يقدِّر المسؤولية ولا الامتحانات وأهميتها ولا يقدِّر العملية التعليمية ككل ولا الغرض منها، فربما يسخط على كل مرة يذهب فيها للمدرسة،

من أجل ذلك المتابعة الدقيقة هامة جدًا لأي طفل مثل تنظيم وقت نومه واستيقاظه ووقت مذاكرته ومن المُحبذ عمل زيارة لمدرسته للاطمئنان على مدى علاقته بزملائه ومدرسيه.

من المهم أيضًا متابعة نظامه الغذائي وراحته، فإن كان الاجتهاد مهمًا، فالأوقات التي فيها يجدِّد الطاقة مهمة أيضًا، فصدق أحدهم عندما قال: ''الجسم المنهك كالحصان المُتعب لا يجدِّد طاقته الكرباج''.

- الطفل قليل الخبرة لهذا فأغلب القرارات نتخذها عوضًا عنه مثل المدرسة التي سيذهب إليها وكذلك الكثير من القرارات الصغيرة، فمن المهم مشاركته في قراراته مع أننا أصحاب الكلمة العليا فيها.
- ليس من المهم حصول الطفل على الدرجات النهائية أو أن يتفوق على جميع مَنْ معه في الفصل المهم أن يكون الطفل ناجحًا دراسيًا دون مقارنات كثيرة مع هذا وذاك، لأنه لأجل الوصول للدرجات النهائية ربما يخسر الآباء الكثير في علاقتهم مع ابنهم، فأمر لا يُصدق أن أمًا تصرخ بأعلى صوتها في طفلها لأنه لم يجاوب بطريقة صحيحة عند سؤالها له أثناء المذاكرة، فالأولاد يكفيهم قساوة الحياة، فهل نقسو نحن كآباء؟ والرب وضع فينا غريزة طبيعية لمحبتهم، خلاف أن هذه الصورة الرديَّة فيها تشويه لشهادتنا البيتية عند الجيران المحيطين بنا.
- إن كان من المُحبذ تلبية احتياجات الطفل دون تدليل فمن المهم

أيضًا ألا يشعر بالحرمان وسط زملائه لسبب عدم تلبية احتياجاته الأساسية، ومن المهم أن نبدأ معه مبكرًا بإعطائه المصروف المناسب لسنه ثم ترك له حرية الصرف مع مراجعته في كيفية إنفاقه للنقود، وإعطائه التوجيهات التي يحتاجها في كيفية التعامل الجيد مع مصروفه، وتدريبه على ادخار الفائض.

أثناء فترة المراهقة نحرص على المتابعة الجيدة لمَنْ هم أصدقاء الولد أو البنت، فيجب أن يكون له أصدقاء من نفس الجنس ونتابع أسلوب مذاكرته وتحصيله لأنه عُرضة في هذا السن - رغم اعتكافه الكثير في المذاكرة - لأن يكون أسيرًا لأحلام اليقظة أو العادة السرية وكليهما مُدمر للتحصيل الدراسي، فأحلام اليقظة مدمرة للوقت وهروب من الواقع إلى الخيال الخصب بعيدًا عن التحديات وضغوط الواقع الدراسي، والعادة السرية مُدمِّرة نفسيًا له مما يؤثر على حالته الروحية والمزاجية والنفسية.

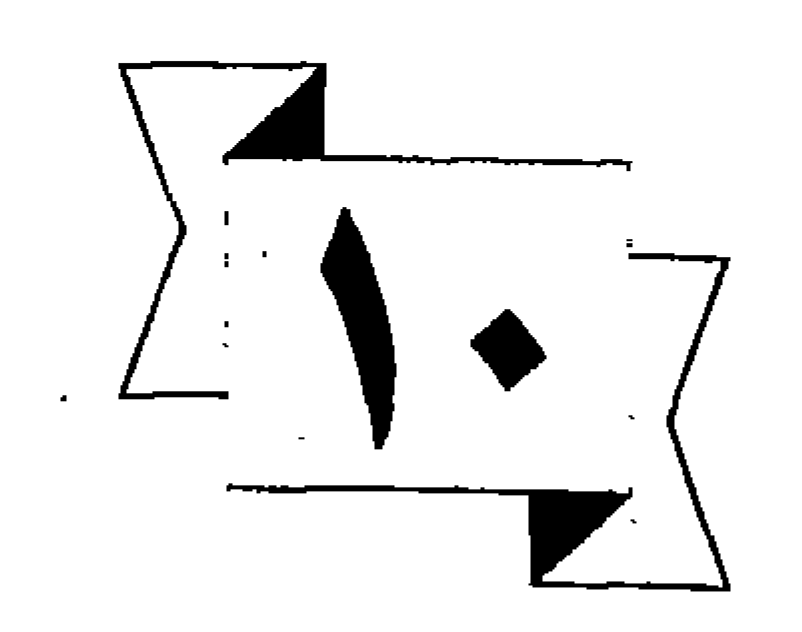
- من أكبر الأخطاء أن يركز الوالدان على التقدم الدراسي فقط دون الاهتمام بتقدم الأبناء روحيًا ورياضيًا، فبعض الآباء يحرمون أبنائهم من اجتماعات الشباب حتى لا يتعطلوا عن دراستهم. والحقيقة أن الأبناء مهما تفوقوا دراسيًا، فإنهم سيعانون كثيرا في حياتهم لعدم نضجهم روحيًا واجتماعيًا.
- مرض اسمه الثانوية العامة: بعيدًا عن الدخول في مدى صحة النظام المتبع في الثانوية العامة، فهذا ليس دورنا أن نُقيِّم أنظمة قائمة أو نقارنها بأنظمة قديمة، فهذا لن يغير من الواقع شيئًا

فيجب علينا الخضوع لكل ترتيب بشري تتميمًا لقول الكتاب: «فاخضعوا لكل ترتيبٍ بشري من أجل الرب. إن كان للملك فكَمَنْ هو فوق الكُلِّ» (١بط ٢: ١٣). ويجب علينا ألا نتفاعل بزيادة مع الأحداث، فالمرحلة الثانوية تُحمِّل الآباء والأبناء حملاً نفسيًا كبيرًا، ولا يجب علينا أن نرغم الابن على رغبة لا يريدها كأن نُلزمه بدخول القسم العلمي لكي يدخل الطب أو الهندسة مع أن ميوله تتجه كثيرًا إلى المواد الأدبية، فيجب علينا اكتشاف شخصية الولد وكما قال الكتاب نربيه في طريقه؛ أي طريقه الخاص وشخصيته وميوله التي خلقه بها الله في الحياة.

ولا يخفي عنا – وهذا بشهادة اختبارنا كآباء- أن للرب خطة عظيمة في حياة كل فرد من أبنائه فطالما لم يكن هناك تقصير في العملية الدراسية سيقود الرب كل الأمور لخير أولاده ولتتميم إرادته الصالحة من نحوهم.

أنور داود





البيوت المشتركة

الكتاب المقدس يوصي صراحة بالعيشة المستقلة للزوجين «من أجل هذا يترك الرجل أباه وأُمَّهُ ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنــان جــسدًا واحدًا» (مت١٩: ٥). لكن ربما تحت ظروف مُعيَّنة*، قـد يـضطر الزوجان للسكن في منزل مشترك وقد يكون العمل مشتركًا - حقل أو تجارة- وقد يصل الأمر أن الأموال تكون مـشتركة وسـبل العـيش مشتركة؛ وكما ذكرت هذا يرجع لظروف اضطرارية، ونتيجة لـذلك تحدث احتكاكات ومشاحنات قد ينتج عنها خصومات وجروح، من أجل ذلك يجب أن يكون هناك حدود واضحة† في العلاقات فهذا يساهم في تقليل الكثير من المشاكل.

---

* في هذا المقال نُقدم علاج لهذه الحالة الاستثنائية، لكننا نقر ما أقره الكتاب وهو وجوب الـسكنى المستقلة كلما أمكن ذلك.

† من ضمن هذه الحدود: عدم التدخل في طريقة تربية الأبناء، عدم إقحام النفس في أسرار الآخـرين وخصوصياتهم إلاّ التي يسمحون بسردها، عدم اتخاذ دور الناصح والمرشد بدون طلب من الآخرين.

في هذا المقال تثقَّلتُ ببعض النصائح العملية، لأنه لسبب المشاكل في البيوت المشتركة كم تعطل الكثيرون روحيًا وتركوا مائدة الرب أو خدمة الرب أو الاجتماعات الروحية بصفة عامة ومَنْ خرج عن وقاره وتسبَّب في مشاكل أو فرَّط بشفتيه في أمور لا تليق بأولاد الله القدِّيسين.

مشكلة زوجات الأبناء

زوجات الأبناء تنشأ بينهن بعض المشاكل التي قد تصل إلى الأزواج.

فالإخوة الذين كانوا متحابين في يوم من الأيام أصبحوا الآن في عداوة بسبب الزوجات وأولادهن، لهذا فالتعامل مع المشاكل بطريقة صحيحة فيه ضمان لأمان الأسر.

وأشهر المشاكل التي قد تنشأ بين زوجات الأبناء هي:

١- الغَيْرَة:

فالسلفة هي السلفة، حتى ولو كانت هي الأخت. فقد ترتبط أختان بأخين، هاتان الأختان ينسيان أنهما أختان ويعيشان معًا كسلايف[‡]، ربما تغير واحدة من الأخرى لسبب الأولاد ونجاحهم أو الجمال التي تتميز به الأخرى، أو الإحساس الكاذب بأن أولادها مظلومون في البيت لأنهم لا يُعاملون مثل أولاد سلفتها من جهة تلبية احتياجاتهم أو أية أمور تخصهم، وهي مظلومة في العمل حيث تعمل أغلب الشغل في البيت.

[‡] السلايف جمع سلفة؛ والمقصود بها زوجات الأبناء.

أن سلفتك هي أختك بل أقرب من أختك، فالكتاب ذكـر لنـا «أن الجار القريب خيرٌ من الأخ البعيد» (أم٢٧: ١٠) ستجدينها بجـوارك وقت محنتك وأسرع من الكل في المجيء إليك، فمن فضلك عامليهـا كأخت.

٢- الأولاد ومشاجراتهم:

كثيرًا ما يتشاجر الأطفال في سن الصغر وهذا طبيعي فـي سـن الشقاوة وسن الجهل وعدم المعرفة لكن الخطورة أننا ككبـار تتـأثر علاقاتنا بمشاكل الأطفال فيتم فينا المثل ''يعملوها الصغار ويقعوا فيها الكبار''. فالأطفال بعد ساعة فقط من مشاجراتهم يلعبون سويًا وكأنـه لم يحدث شيء مما حدث، فإذا ضرب ابن سلفتك ابنك احـذري مـن ضربه لأن كل واحد لأولاده غلاوة خاصة عنده، فـالأم هـي التـي تضرب ابنها وليس أحد آخر، فمن فضلك خذي الطفل المخطئ عنـد أمه وقُصي عليها ما جرى واتركيها تعاقبه بطريقتها.

أما إذا كان ابنك المخطئ وأتت سلفتك لتشكو منه من فضلك لأجل تجنب المشاكل وتهدئة النفوس، عاقبي ابنك.

٣- الأولاد والبنات:

الأولاد والبنات في بداية مرحلة المراهقة في براءة كاملة، ومـن الممكن أن يعيشا سويًا أولاد وبنات العم مثل الإخوة بالضبط، لكـن في سن البلوغ الوضع يختلف، فلا داعي لأن نُعرِّض أولادنا لتجربة فيكون الحصاد مريرًا علينا وعليهم فـي ذات الوقـت، صـحيح أن

الحالات التي قد تحدث نادرة جدًا لكنها مكلِّفة للعائلات والأبناء، فلا داعي للمذاكرة معًا والتواجد معًا في مكان منفرد في غياب الآباء وبعيدًا عن عيون الآباء، يجب أن تراقب جيدًا الموقف ويكون هناك يقظة دون أن نشعرهم بعدم الثقة فيهم أو القلق منهم ولكن نراقب بشكل تلقائي وكأنه طبيعي، فالمرأة الفاضلة من ضمن ما ذُكر عنها أنها «تراقب طرق أهل بيتها» (أم٣١: ٢٧).

فلهذا لا يجب أن نسمع بأخبارهم من الآخرين ولا يجب أن نفاجأ بأخبارهم المفزعة بل يجب أن نمنع الأخطاء قبل وقوعها.

مشكلة الحموات وزوجة الابن:

من المفترض أن الحماة أُم، وزوجة ابنها هي في مقام بنتها، وأروع مثال لذلك نعمي وراعوث، فكم من المرات التي كانت تقول لها فيها: «يا بنتي»، وعندما أرادت نعمي أن تتركها لم تقبل راعوث بذلك وقالت مقولتها الشهيرة: «لا تُلحِّي عليَّ أن أتركك وأرجع عنك ... شعبك شعبي وإلهك إلهي». ليت هذا النموذج الرائع يكون في بيوتنا.

مشكلة الحموات:

أغلب مشكلات الحموات تتلخص في:

١- **زوجة الابن خطفت ابنها منها:** الابن الذي سهرت الأُم عليه سنين عديدة واحتملته في سنوات طفولته ودراسته، وعندما نجح وأصبح رجلاً نافعًا جاءت هذه لتخطف ابنها فأخذته على الجاهز.

٢- **الغيرة من زوجة الابن:** لسبب السن، زوجة الابن تكون أجمل

من الحماة، لأن السنوات لم تأخذ منها الكثير. ووارد أنها تهتم بمظهرها العام ولا سيما في سنوات زواجها الأولي، لكن هذا يثير حفيظة أم الزوج التي تنسى أنها أخذت زمانها وتريد أن تأخذ زمان غيرها أيضًا.

٣- **المقارنة بين أيام زمان وأيام زوجة الابن:** تقول الحماة: ''كنا نصنع كذا فيما مضى، وكنت أنا اعمل كذا ...'' وكل هذا من ورائه تريد أن تقول: ''أنتم جيل لا يُعتد به''. وتنسى الخماة أن كل أيام لها ظروفها، فالماضي كان ضنكًا وأيامًا صعبة لماذا نفرضها على أولادنا إن كان الله أراحهم لماذا نطلب لهم التعب؟ وعلينا أن نسأل: هل الظروف والطريقة التي عشنا بها قديمًا كانت صحيحة لكي نطلبها لأولادنا مرة أخرى؟

٤- **دائمًا تحكي عن الماضي:** تقول لقد صنعنا كذا وذهبنا وجئنا والهدف من وراء الحكايات تريد أن تقول إنها ما زالت موجودة ومفيدة، هي ليست عاجزة كما يتصور للمحيطين بها فلقد كان لها جولات في الماضي؛ لهذا فإن سرد القصص مفيد لها معنويًا، وعلينا كأبناء الاستماع الجيد ولا نستغرب عندما يقصون الحكاية عدة مرات بالتفاصيل الدقيقة فباستماعنا نحن نقدم خدمة لهم، لكن علينا أن نقول للحماة أن تتكلم بالقصص في الوقت المناسب لأبنائها أو زوجاتهم.

٥- **التمييز بين زوجات الأبناء:** ربما إحداهن مُطيعة أو تخدمها في تنظيف ملابسها أو أية أمور أخرى وربما تكون قريبتها بنت أخيها أو أختها مثلاً فتحبها عن زوجة ابنها الأخرى

الغريبة عنها التي ربما ارتبط ابنها هـذا بهـا دون إرادتهـا، والتمييز يمتد ليشمل الأحفاد أي مَنْ تحبهـا تحـب أولادهـا بالتبعية، هذا التمييز تَسبَّب في هدم بيـوت. لكـن عليـك أن تعامليهن معاملة واحدة، فالأحفاد يشعرون بهذا التمييـز ولا ينسون تصرفاتك معهم، لهذا ليتك تأخذي في اعتبارك أن كلهم أولادك بناتًا كانوا أو أولادًا؛ أولاد الولد أو أولاد البنت.

نصائح لأم الزوج:

١- اعتبريها ابنتك وهي أقرب لك من بناتك، ومن جهة الهفـوات اصبري عليها فسوف تتعقل مع الأيام.

٢- اخدميها في حدود طاقتك فجلوسك بجوار الأولاد خدمة كبيرة تقدميها لها لأجل أن تتفرغ لمشاغلها.

٣- ساهمي في بناء بيت ابنك لا هدمه، فقد ساهمتِ فـي نجاحـه طول عمره فكيف يهون عليك أن يخرب بيته وربما بمساهمة منك؟! آسف أن أقول ذلك، فإن الكتاب قال إن هـذه حماقـة «حكمة المرأة تبني بيتها، والحماقة تهدمُه بيديها» (أم١٤: ١).

٤- لا تتدخلي فيما بينها وبين زوجها فالتدخل قد يزيـد المـشاكل ويُعقدها ولا تتكلِّمي مع ابنك عن تصرفات زوجته في غيابه.

مشكلة زوجة الابن:

١- تُنكر على الأم حقوقها في ابنها، هذا الابن الذي حبلت به أُمه تسعة أشهر وربَّته في مراحل الطفولة والشباب هـل عنـدما جاءت الأيام التي فيها احتاج الآباء إلى التعـضيد المعنـوي

والمادي تُنكرين عليهم هذا؟ أ ليس هذا نوعًا من المكافأة على تعبهم طاعة لقول الكتـــاب: «أوصـــي الأولاد ... أن يوفــوا والديهم المكافأة» (١تي٥: ٤)؟

٢- من يوم دخولها البيت تطلب الانعزال: غير مراعية ظــروف البيت الضيقة أو احتياج الوالدين إلى الرعاية.

٣- لا تحافظ على أسرار البيت ولا سيما فـــي ســنوات الــزواج الأولى دائمًا تنقل لأهلها كل كبيرة وصغيرة.

٤- تقارن بين بيت زوجها وبيت أبيها مع أن كل بيت له نظامــه في العيش وظروفه المعيشية، فيجب عليهــا أن تتــأقلم مــع ظروف البيت الجديد وليس البيت الجديد هو الذي يتأقلم معها.

٥- الهروب لبيت أبيها أسهل طريقة عندها لعلاج المشاكل، فعندما يفيض بها الكيل تذهب لبيت أبيها، صحيح في المرات الأولى يكون هناك استرجاء فيذهبون لأجلها وبسرعة لإرجاعها؛ لكن بعد وقت، المدافعون -الحما أو الحماة- يتحولون ضدها، ومن الممكن أن زوجها يتركها عند بيت أبيها كنوع مــن العقــاب وينسى أنه هو أيضًا سيدفع الثمن دون أن يــدري، فــالجزوح التي تحدث تحتاج إلى فترة طويلة للشفاء.

نصائح لزوجة الابن:

١- **الزرع والحصاد:** «فإن ما يزرعه الإنسان إيَّاه يحصد أيــضًا» فكل ما تفعلينه مع حماتك ستحصدينه، قد يكون في والدتك في سن كبرها أو لو تأنى الرب وعشنا وكبرنا نجد مَنْ يهتم بنــا،

فلهذا اخدميها كأم وهذا زرع جيد حتمًا ستحصدينه مهما طال الزمان.

٢- **المحبة لا تسقط أبدًا:** إن كان الرب أوصانا بمحبة الأعداء والصلاة للمُسيئين إلينا، فكم وكم مَنْ نسكن معهم! فالمحبة تجعل العدو حبيبًا «الجواب اللين يصرف الغضب»، فقدِّمي باستمرار محبة وثقي أن المحبة سيكون لها مردود في حياة مَنْ نحبهم.

اعلمي أنها مشكلة مؤقتة وليست مؤبدة، فحماتك قد ترحل ولن تعرفي بقيمتها إلاَّ بعد رحيلها وحينها ستعرفين كم الفراغ الذي تركته، وربما الرب يغيِّر الظروف ويكون هناك استقلال فاحتملي والرب يعينك إلى أن تعبر الأيام دون أن تترك جروحًا، فتمر الأيام ونحن لا نذكر لبعضنا البعض إلا الخير.

أنور داود

* * *

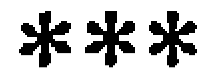
سؤال: زوجتي دائمًا تشارك أمها بكل ما يحدث في البيت من كبيرة أو صغيرة لهذا لا أشعر بالخصوصية.

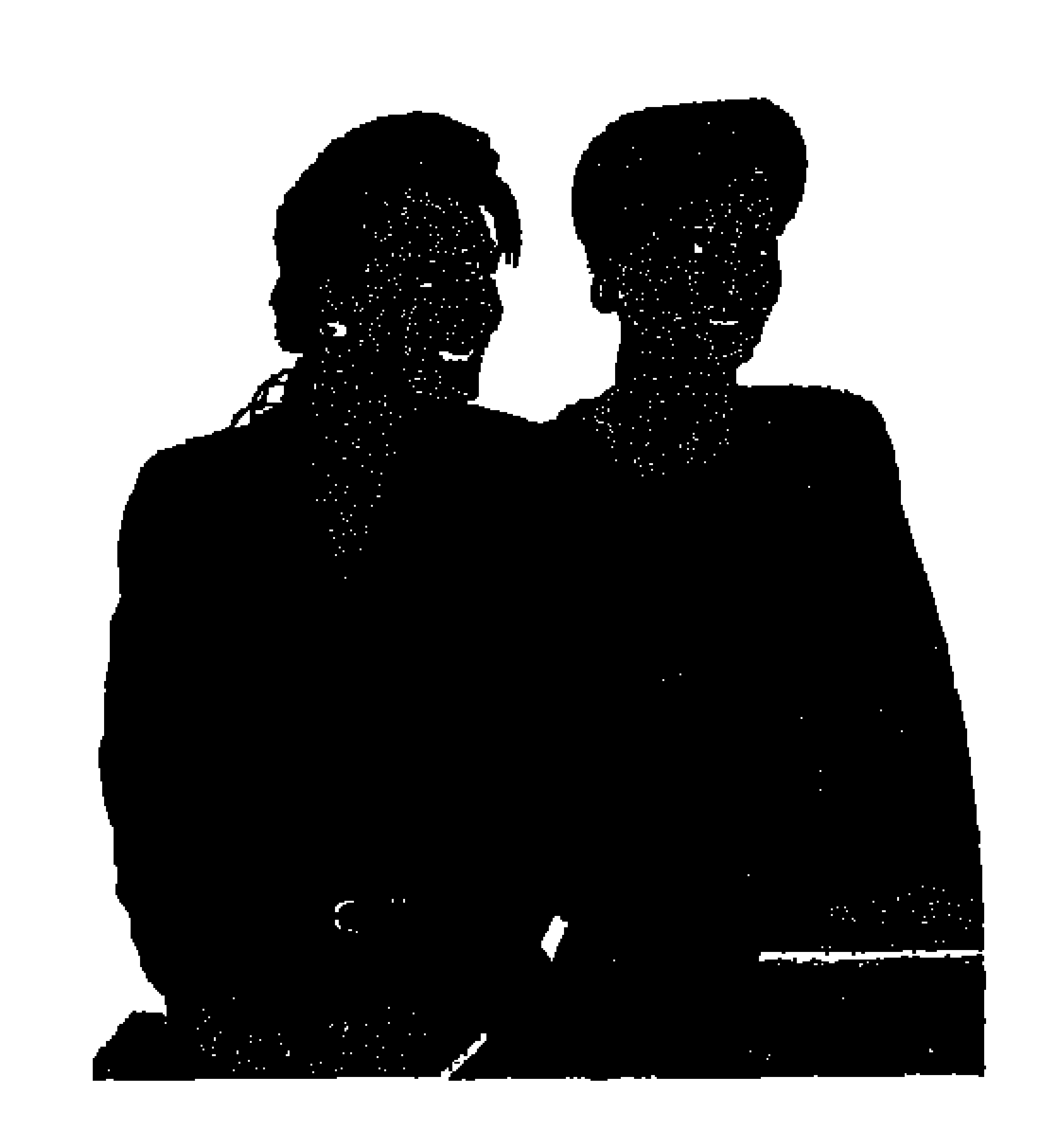
جواب: يبدو أنك في السنوات الأولى في حياتك الزوجية؛ لهذا عليك أن تأخذ في الاعتبار أن الزوجات بصفة خاصة تأخذ مرحلة فطامهن عن الأهل سنوات عديدة، وهذا لا يحدث بذات الطول عند الرجال، وبالتالي فهي مرحلة مؤقتة لن تطول وعليك بالتماس العذر لزوجتك فما تعودت عليه كل حياتها الماضية لن تستطيع أن تغيره بين يوم وليلة، ففي

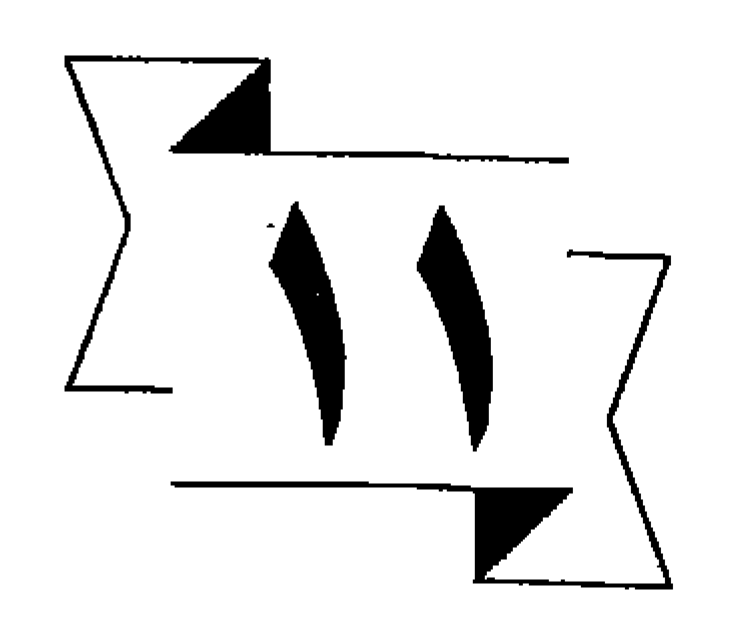
مراحل الطفولة وأيام صباها كانت تحكي لأمها كل شيء. صحيح أنها ليست في حاجة لأن تعمل ذلك الآن لكنها بحكم التعود تعمل ذلك.

ثق أن حجم المشكلة سيقل تدريجيًا مع انشغال زوجتك بأمور بيتها الجديد من ترتيب شئون البيت والأولاد وخلافه.

في حالة أن هناك بعض الأسرار الخاصة جدًا ولا تريد كشفها، فعليك بأن توضح أن هذا الأمر خاص لا أريد أن أحدًا يعرفه، وتأكد أنه مع الوقت ستفهم شريكة حياتك طباعك وستفهم أنت طباعها وسيلبي كل منكما رغبات الآخر بدون طلب مباشر أو غير مباشر.







أحفاد وأجداد

كان لهذه المشكلة*، في الزمن الماضي، وقعها الكبير حيث كانت الأسرة الواحدة غالبًا ما تتكون من آباء وأبناء وأجداد يجمعهم سقف بيت واحد، أما الآن مع التوسع العمراني وتفرق الأبناء للعمل أصبح الآباء ينفردون بمساكن تخصهم وحدهم دون الأجداد مما أدى إلى تقليص دور الأجداد في تربية الأحفاد، وبمرور السنين أصبح لدى الكثيرين عدم الرغبة في تدخل آبائهم وأمهاتهم في تربية الأولاد.

ومع ذلك، حتى في هذه الحالة، الأولاد يحبون الأجداد ويريدون البقاء أكبر وقت ممكن معهم للأسباب التالية:

١- لأنهم يجدون الحرية في بيت أجدادهم حيث تقل الضوابط والقوانين الموضوعة لهم في بيوتهم.

٢- إن أهميته كبيرة في العلاقة بين الأجداد والصغار، حيث تتوفر

---

* في هذا المقال نقدم بعض الحلول لمشاكل تدخل الأجداد في تربية الأحفاد لكن أرجو ألا يغيب عن ذهن القارئ أن الوضع الصحي والصحيح هو أن الآباء فقط هم مَنْ يربون الأبناء.

لهم الأكلات التقليدية التي يفتقدونها في أي مكان آخر بخلاف بيت العائلة، وهذه اللمسة تجعل الصغير مرتبطًا ببيت الأجداد ويسعد بالذهاب إليه.

٣- يتلاقون مع بقية الأقران من أبناء خال أو خالة أو عم أو عمة.

٤- لأنهم يأخذون منهم الحب والرعاية والحنان والتدليل والمعرفة، ويسعدون بقصصهم التراثية وحكاياتهم، في مقابل شدة وعنف الآباء الذين يعانون من الضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية، بعكس الأجداد الذين زالت عنهم هذه الضغوط، ولذا فهم يتصرفون بهدوء وروية أكثر من الآباء، وقد يصل هذا الهدوء إلى حد التدليل الزائد وعدم مصارحة الأبوين بما يفعل الأحفاد من أخطاء، ولكن بعض الآباء والأمهات يرفضون هذا الدور من الأجداد والجدات بحجة إفساد الأبناء بالتدخل السلبي في طريقة تربيتهم لأبنائهم.

٥- الأجداد يعطون الأحفاد وقتًا. إن الأجداد لديهم قدرة أكبر على التحمل والصبر، كما أن لديهم خبرة أكبر، وبالتالي يكونون أقل تشددًا مع الأطفال، كما أن لديهم أيضًا وقت فراغ أطول. أما الآباء فيعانون من ضيق الوقت والضغوط اليومية فهما لا يعبران عن حبهما لأطفالهما إلا بشكل سريع وعاجل، فالضغوط التي يتعرض لها الإنسان قد تؤثر سلبًا على قدرته في التعبير عن حبه. بمعنى آخر، الأجداد لديهم قدرة أكبر على إعطاء أحفادهم وقتًا قيمًا.

أهمية الأحفاد للأجداد:

الأجداد أيضًا يحبون أحفادهم ويتعلقون بهم وما يقومون به من تدليل يرجع إلى حبهم الشديد لهم كما يقول المثل الشعبي ''ما أعز من الولد إلا ولد الولد''. لهذا لا نستغرب عندما يتخلّى الجد عن وقاره ويلعب ويلهو مع الطفل كما لو كان هو الآخر طفلاً.

ناهيك عن أن الجد يشعر أن الحفيد هو امتداد طبيعي له ويشعر من خلاله بالشبع النفسي والعاطفي لهذا من الممكن – في حالة السماح النفسي– الاستفادة من الأجداد لتحقيق بعض الأغراض، فمن منظور الجد أنه ربَّى ابنه حتى رضي عن نفسه وفجأة وجده يستقل بذاته، وبالتالي فإنه يجد متعته في تربية أبناء الأبناء. كما أنه يصعب عليه أن يكون ذا سلطة في موقعه وينتهي به الأمر إلى أن يفقد هذه السلطة فجأة، وهذا المحور النفسي هو القضية الأساسية لدى المسنين، فإذا كان التقاعد الوظيفي مدعاة للاضطرابات النفسية، فإن التقاعد الأسري يؤدي إلى النتيجة نفسها تقريبًا؛ لهذا فإن الأجداد يشعرون بسعادة في وجود الأحفاد معهم، لأنهم يقتلون عزلتهم ويشعرونهم بأهميتهم.

مشاكل التداخل:

أولاً: من ناحية الأجداد

١- إن الجدة تعتقد دائمًا أنها لا زالت تؤدي دور الأم مع أحفادها، ولا تتقبل بسهولة دور الجدة، حيث أنه مرتبط لديها بكبر العمر وانتهاء الدور الرئيسي لها كامرأة، لذا يحدث الكثير من الخلط في الأدوار، فنرى العديد من الجدات كل منهن ترى نفسها أمًا ثانية وهذا يسبب الصراعات خصوصًا مع زوجة الابن.

٢- الكثير من الأجداد ينظرون إلى الطريقة التي تُربِّي بها زوجة الابن بشيء من الاستنكار، وهذا خطأ ويحدث الكثير من الشقاق في الأسرة، مؤكدًا على أن الأجداد ليس عليهم إعادة التربية أو فرض رؤيتهم، لكن دَورهم هو الإضافة، وتلقين الأجيال الجديدة قواعد الحياة من منطلق الخبرة والحب والخوف عليهم، ولكن من دون أوامر أو نزاعات.

٣- **كسر القواعد:** أطفالنا يعنون لنا كآباء وأمهات كل شيء في الوجود، ونحن نحاول أن نحميهم أحيانًا حتى من آبائنا وأمهاتنا نحن، فعلى سبيل المثال نحن لا نريد لأطفالنا أن يشربوا المشروبات الغازية، أو أن يتناولوا الكثير من الحلويات، أو أن يتلقوا هدايا أكثر من اللازم. المشكلة الكبرى هي كيف نستطيع نحن كأمهات وآباء أن نسيطر على تصرفات الأجداد دون إثارة مشاكل؟!

ثانيًا: من ناحية الآباء:

١- **تهميش الزوجة لأهل زوجها في تربية الأحفاد:** من الملاحظ أن تهميش دور الأجداد أكثر ما يكون في الآباء والأمهات من ناحية الزوج. فكثير من الزوجات نراها تأخذ أبناءها إلى أهلها ووالديها باستمرار مع تقبل توجيهات ونصائح الوالدين في تربية الأبناء بينما في المقابل نراها ترفض مثل هذا الدور مع أهل زوجها وهم أجداد الأبناء في نفس الوقت.

وتحاول أن تبعدهم عن أجدادهم لأبيهم ولا تسمح لأبنائها الذهاب بمفردهم إلى بيت الأجداد، وإن كان فلا بد أن تكون معهم، وهنا أحاول

أن أبين خطورة مثل تلك التصرفات غير العقلانية في التفريق الدائم بين أهل الزوجة وأهل الزوج.

فيا أخواتي العزيزات ... لا داعي للتفرقة بين البيتين وإن كان هناك نوع من العلاقات الباردة بين الزوجة وأهل زوجها فمن المفترض أنها لا تقحم أبناءها معها وأن تكون على علم تام أنه ليس من حقها أن تمنع أبناءها من حرية التعامل الكامل مع الأجداد.

وقد تحتج الكثيرات أن عقلية الأجداد تختلف عن عصرنا هذا وأنها تخاف على أبنائها من التأثر بأفكار تعتبرها رجعية، دون أن تدرك الزوجة أن زوجها الذي اختارته من بين كل الرجال قد ربَّته هذه الأسرة التي ترفض نصيحتها في تربية أبنائها.

٢- **رفض الآباء التنازل عن السلطة في التربية:** إن بعض الآباء والأمهات يرفضون منح سلطاتهم ومسؤولياتهم لأحد مهما كان، بالنسبة للزوج والزوجة مشكلتهما أنهما يريان أن ذلك تدخل في صلاحيتهما مما يعني:

☆ عجزهما.

☆ استمرار الولاية عليهما من قِبل الكبار.

☆ الحاجة إلى دعم خارجي.

وقد تكون بالفعل هذه الأمور بعضها موجود، لكنه لا يريد أن يذكِّره أحد بها، وتدخل الأب والأم سواء من ناحية الزوج أو الزوجة يذكِّره بذلك، وهذا أمر مرفوض نفسيًا، لذلك حين يقال للزوج أو الزوجة: أرسل الولد إلى الجد أو الجدة أو العكس فإنه يرفض، أما بالنسبة للأبناء فإننا نعتقد أنهم لا يفهمون هذه الصراعات لكنهم يفهمون أكثر

منا لأنها تتعلق بهم ويستثمرون هذه الصراعات لصالحهم باللجوء إلى المصدر الذي ينافس الآخر في الاهتمام بهم، فيزيدون من إشعال النار دون قصد لكنهم يتعاملون مع المحيط الاجتماعي بما يشبع رغباتهم. ومن الضروري أن يفهم الأبناء (الزوج والزوجة) أن هذه العلاقة تشبه ثلاث رؤوس: فإن تفاهموا سارت الأمور بشكل جيد، أما إن اختلفوا فسيلتف كل منهم حول ذاته، ليقويها كحالة من الدفاع عن النفس. إننا إذا أردنا أن تسير الأمور حسنًا فعلينا أن نراعي الأمور التالية:

الأمر الأول: يبدأ كل منا بنفسه أولاً ولا يطلب ما يفعله الآخرون، فلا أقول إن الأب عليه أن يفعل كذا أو الأم عليها أن تفعل كذا أو الزوجة عليها أن تفعل كذا، بل أبدأ أنا بفعل ما هو مطلوب مني أولاً.

الأمر الثاني: أن أفهم كل سلوكيات الآخر من منظور إيجابي ولا أؤول الأمور تأويلاً سلبيًا.

الأمر الثالث: هو تبادل الأدوار، وذلك بأن أضع نفسي مكان أبي أو أمي لأفهم ظروفهما.

الأمر الرابع: السلوك الإيجابي؛ أي أن يضع الإنسان في ذهنه أن أبويه لهما حق عليه، ولا بد أن يجلس معهما ويناقشهما ويخصص لهما الوقت الكافي.

الأمر الخامس: احترام الكبير وأن تُشعِر مَنْ أمامك أن لكل إنسان قدره وقيمته، وأن احترام السن واجب وبالتالي تنتقل هذه السلوكيات للأحفاد.

نصائح كاقتراحات للعلاج:

١- إن الجد والجدة ليس عليهما مسؤولية تربية حفيدهما، اختيار

مدرسته، أو الإنفاق عليه، بل يقتصر دور الجد والجدة على احتضان الأحفاد، وسرد القصص الكتابية.

٢- معالجة الأمور مع الأبناء سواء بالمدح أو التوبيخ أو العقاب بعيدًا عن الأجداد.

٣- قرب الأحفاد من الأجداد أمر طبيعي، ومن المفروض ألا يغضب الآباء، وكم هو مهم وجودهم في حياة أطفالنا، لأننا إذا اقتنعنا بهذا، نستطيع تقبل فكرة التنازل بعض الشيء عن القواعد الأسرية الخاصة بنا أثناء زيارات الأجداد.

٤- في حال حدوث تعارض بين الآباء والأجداد حول تربية الأحفاد لا يجوز أن يكون النقاش أمام الأحفاد، ويجب أن يتم التفاهم مع الأجداد في جو من الود، وأن ذلك في مصلحة الأحفاد والاتفاق على صيغة ثابتة حتى لا يتشتت الأحفاد.

٥- لا بد أن تحاول الأم الاستفادة من الجدة أو الجد الموجود في البيت في رعاية الأطفال، لأنهما أكثر حرصًا عليهم من الغرباء (جليس الأطفال أو الحضانات)، وسوف يتعلَّمون منهم الحقائق الإيمانية. مَنْ منا ينسى دور جدة تيموثاوس ليس فقط مع أمه بل معه «إذ أتذكَّر الإيمان العديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكي، ولكني مُوقنٌ أنه فيك أيضًا» (٢تي ١:٥). وهذا أيضًا ما أوصى به الرب في العهد القديم «وإنما احترز واحفظ نفسك جدًا لئلا تنسى الأمور التي أبصرت عيناك، ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك. وعلِّمها أولادك وأولاد أولادك» (تث ٤:٩).

٦- **الصدق مع الأجداد:** إنه من الأفضل أن نوضح بصدق للأجداد القواعد والحدود الخاصة بكم كأسرة. على سبيل المثال، نوضح لهما نوعية اللعب التي نفضل شراءها لأطفالنا، وعددها، وغير ذلك من التفاصيل. من الأفضل أن يتفق الجيلان سويًا – جيل الآباء وجيل الأجداد – على أفضل الاختيارات بالنسبة للطفل. قد يكون من الصعب أن توضح الزوجة لحماتها أو حماها مثل هذه الأمور، لكن رغم ذلك عليها مناقشة تلك الأمور معهما ومع والديها مسبقًا لتجنب أي مشاكل أو مصادمات في المستقبل.

٧- **التعايش مع وجود اختلاف في الرأي:** إذا استمر الأجداد في تدليل طفلك بطريقة لا تعجبك بعد أن وضحت لهم القواعد والحدود الخاصة بكما كأسرة، حاولي التعايش مع ذلك. فإن الأطفال سيعرفون الفرق بين بيتهم وبيت الأجداد؛ لأن الأطفال بالذكاء الكافي الذي يمكنهم من فهم الفرق بين نظام بيتهم ونظام بيت الأجداد، فلا بأس من وجود هذين العالمين في حياتهم. إن الشيء غير المقبول حقًا هو أن يقع الأطفال في هوة خلافات بين الآباء والأجداد، ونحن كآباء يجب أن نكون من الحكمة التي تجعلنا حذرين تجاه هذه الموضوعات الحساسة. إذا فعل الأجداد شيئًا لا يرضيك مع طفلك، لا تناقشي الأمر مع طفلك وتخلقي له مشكلة يضطر للبحث لها عن حل، لكن ببساطة استمري في وضع القواعد والحدود الخاصة بعشكم الصغير. فإن الأطفال في النهاية سيقتدون بآبائهم وأمهاتهم أكثر من

غيرهم وسيتبعون قواعد التربية التي وضعوها لهم بغض النظر عن تدليل الأجداد.

٨- **التواصل والتنازل:** نعطى مثالاً لكيفية التعامل مع المواقف الحرجة. إذا كنت على سبيل المثال تريدين من طفلك أن يقوم بعمل واجباته المدرسية بينما يرغب الجد والجدة في أن يذهب إليهما، قولي لهما بهدوء إنه لا مانع لديك من أن يذهب طفلك، لكن وضحي لهما أن عليه واجبات مدرسية يجب أن يقوم بها، واعرفي إن كانا على استعداد لمساعدته في الانتهاء من هذه الواجبات. بهذه الطريقة تكونين قد وضحت للجد والجدة أنه ليس لديك مانع في أن يذهب طفلك لهما وفي نفس الوقت تكونين قد تركت لهما الاختيار بعد إعطائهما صورة عن المطلوب من طفلك القيام به أثناء هذه الزيارة. فالصواب هو الاحتفاظ بالهدوء عند التعامل مع مثل هذه المواقف.

* * *

أخيرًا لنعلم أنها مرحلة مؤقتة فيجب علينا ألا نسيء فيها التصرفات فلن يرجع الماضي لنصلح التصرفات التي نندم عليها وما يقوم به الأجداد حتى التصرفات التي بحسب ظننا أنها خاطئة دافعها الحب الخالص الذي لمسناه منهم طيلة تربيتهم لنا فليتنا لا ننسى هذه الحقيقة.



(تم الاستعانة في إعداد هذا المقال
ببعض المقالات المتفرقة من
مواقع مختلفة بالانترنت)

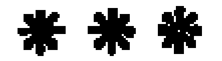
***

سؤال: زوجي لا يعدل في التعامل بين أهلي وأهله. ما العمل؟

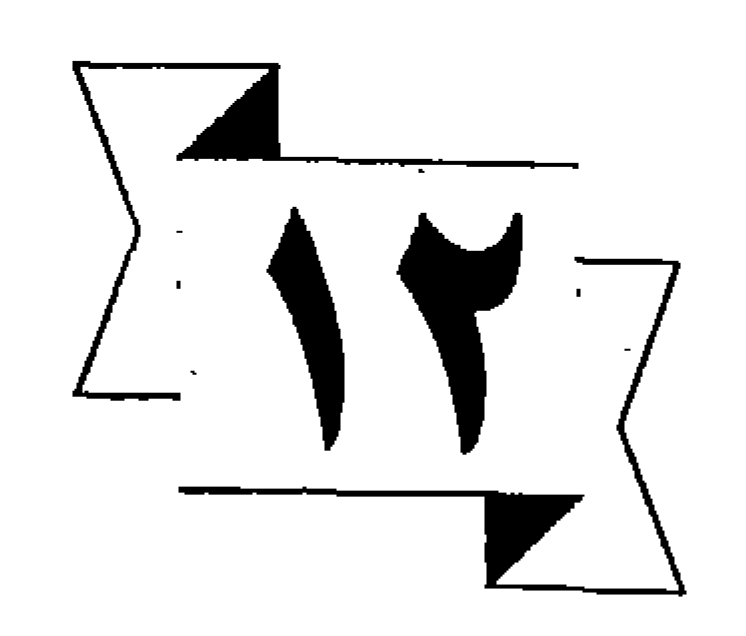
جواب:

أعلم أن هناك بعض الحساسية عند كل شريك تجاه نظرة وتعامل الشريك الآخر لأهله لهذا لو وجدت بعض المآخذ على تصرفات أهل الزوجة، فعلى الزوج أن يشارك زوجته ويتركها تعالج ما يخص أهلها لأنه لا يليق أن الزوج يوجه أهل زوجته لسبب خطأ ما مقصود أو غير مقصود فهذا دور الزوجة وكذلك بالنسبة لأخطاء أهل الزوج.

أما عن عدم التوازن في المعاملة كما جاء في السؤال فربما يكون شريكك غير منتبه لهذا، فالمشاركة بهدوء ربما تلفت انتباهه من جهة مدى التركيز على أهله أو من جهة إهماله لأهلك، أو ربما يكون منتبهًا ولكنه لا يعلم مدى الضيق الذي يسببه ذلك لك، فالعتاب في روح المحبة يُصلح الأمر.







الخادم وأهل بيته

«وإنما إن كان أحدٌ لا يعرف أن يُدبِّر بيتــه، فكيــف يعــتني بكنيــسة الله؟» (١تي٣: ٥).

كثيرًا ما ينشغل الخدَّام* بالخدمة ويغفلون عن الاهتمام بحالة بيوتهم وذويهم، ويغيب عن أذهانهم أن البيت مرآة الخدمة بل أن أحد الشروط الأساسية للأسقفية هو يُدبِّر بيته حسنًا وأن يكون له أولاد في الخضوع بكل وقار.

ربما يجد الخادم شبعًا خاصًا وهو يرى كيف أن الله يستخدمه فــي تسديد احتياجات مختلفة لقطيع الرب، وقد يجد وهو في مجال الخدمــة تشجيعات من القدِّيسين ربما لن يجد مثلها من زوجته أو أولاده، لكــن هذا لا ينفي أن دائرة المسؤولية الأولى للخادم بيته يليها خدمته للــرب

---

* مَنْ لهم دور في عمل الله في مجالاته المختلفة سواء كانوا متفرغين كلية لهذا العمل أو كان لهم عمل زمني بجوار خدمتهم للرب.

ولقطيعه. فإن قصَّر الخادم في الخدمة سيُحرك الـرب الكثيـر مـن الأواني ليستخدمها في جبر نقصان خدمته، ولكن إن قصر في الاعتناء ببيته فلا يوجد شخص غيره يستطيع أن يقوم بدوره في البيت.

إن خدمته في البيت هي نوع من أنواع الخدمات ولا تقل أمام الرب عن الخدمات الأخرى في تأثيرها وأهميتها. لكن إن لم يراعِ مسئوليته تجاه بيته قد تفشل خدمته ولا تستمر لسبب فشله الأُسري ولو استمرت خدمته ستصبح بلا تأثير.

تأثير انشغال الخادم عن أهل بيته:

أولاً: على الزوجة

القليل منا يعرف كم هي شاقة مهمـة الزوجة في غياب زوجها فـي تـدبير ظروف البيت والأولاد هـذا بخـلاف احتياجاتها النفسية كإناء أضعف لوجود مُعين رتَّبه الرب لها.

فإن كان الخادم يحصل في الخدمـة على الكثير من التشجيعات ففي الوقت ذاته تعاني الزوجة من الكثيـر من الإحباطات والحرمان، فإن كانت الخدمة تستوجب غياب زوجهـا عنها بعض الوقت فهي لا تحتمل غيابه كل الوقت خاصة فـي ظـل تحديات الحياة المتنوعة وتربية الأولاد خاصة لو كـانوا فـي سـن المراهقة بمشاكله المعروفة أو في سنوات دراسية هامة تحدد مستقبلهم على الأرض وظيفيًا.

ثانيًا: على الأولاد

كم يحتاج الأولاد في سنوات تتشكل فيها شخصياتهم وتُبنى داخلهم توجُهات في الحياة إلى وجود أب يوجِّه ويروض وينذر ويقود، هذا بجانب الاحتياج إلى أم حنون تعطف وتقدم المحبة. يحتاجون أن يروا عظة مُعَاشَة في والدهم مثلما يسمعونها منه من على المنبر وإن كان وقع وتأثير العظة المُعاشة أعظم.

إن الأولاد اليوم ينصرفون عن الأمور المسيحية فقد رأوا مَنْ يمثلونها. إنهم يريدون أن يتعايشوا معها عن اقتناع والوالد هو خير مَنْ يقدم هذا النموذج.

أيها الخادم ... ليس أحد في حاجة إليك نظير زوجتك وأولادك إنهم يحتاجون إلى وجودك بينهم ... اهتمامك، وقتك، حكمتك، علاقتك، بل ومحبتك إنهم بالحقيقة في حاجة إليك.

> أيها الخادم... ليس أحدٌ في حاجة إليك نظير زوجتك وأولادك إنهم يحتاجون إليك بينهم

ربما في الكثير من الحالات تكون عند الزوجة المؤهلات التي أهلها بها الرب لتقوم بدور الأب والأم في غياب زوجها لسبب الخدمة، وهذه نعمة يعطيها الرب لكي يستمر زوجها في خدمته دون ارتباك لكن ليس هذا هو الوضع العام؛ لأن البعض الآخر ليس لديهن هذه الطاقة، والتقصير في ذلك له الكثير من النتائج المُدمِّرة.

فمَنْ منا ينسى أن سليمان عندما انشغل بأمور المملكة أخطأ خطأ كلَّفه وكلَّف المملكة الكثير فقد ترك الفرصة لزوجته معكة (وهي

شريرة) أن تربِّي ابنه رحبعام فصنعت منه رجلاً ليس له علاقة مع الله الحي، وكانت المُحصِّلة المُرَّة أن ابن الحكيم كان أحمق!!

إننا نرى كثيرًا من أولاد رجال الله الأفاضل المستخدمين والــوارد ذكرهم في كلمة الله أنهم لم يَشِبُّوا على أثر والديهم وهذا يحمــل لنــا الكثير من التحذيرات في أيام كثر فيها النشاط في الخدمة على حساب أمور أساسية لا يجب أن نغفل عنها، فبالتأمل في **حيــاة أولاد عــالي** وشرهم الكثير نجدهم مع أنهم نشأوا في أقدس الأجواء لكنهم كانوا في نجاسة وشر عظيم وعار (١صم٢: ٢٢) لأنهم لم يجدوا أبًا يــردعهم عندما أخطأوا (١صم ٣: ١٣).

وبالتأمل في **حياة داود** الذي كان رجلاً بحسب قلب الله في أمــور كثيرة إلاَّ أنه أهمل في تربية أولاده فيذكر الكتاب عن أدونيَّا وهو واحد منهم «ولم يبغضه أبوه قطّ قائلاً: لماذا فعلت هكذا؟» (١مــل ١: ٦)، وبالتأمل في بقية أولاده نجد أن انشغال داود بأمور المملكة كان علــى حساب تربية وتهذيب وترويض أولاده.

وأولاد صموئيل (١صم ٨: ١– ٥) فرغم أنه أراد أن يزج بأولاده في أمور المملكة لكن كان ينقصهم المؤهلات، لذلك يذكر الكتاب القول المؤسف: «ولم يسلك ابناه في طريقه، بل مَالاَ وراء المكسب، وأخــذَا رشوة وعَوَّجا القضاء» (١صم ٨: ٣).

كثيرًا ما كان ضعف وهزال أولاد رجال الله المستخدمين مــصدر تساؤل لدى القدِّيسين وأحيانًا كثيرة مصدر عثرة لهم وربما ما يزيد من وقع الأمر هو المبالغة في توقعات المخدومين من أسرة الخادم وينسون أنهم أيضًا بشر لهم ضعفاتهم، فيتوقعون من أولادهم نفس نضج والديهم

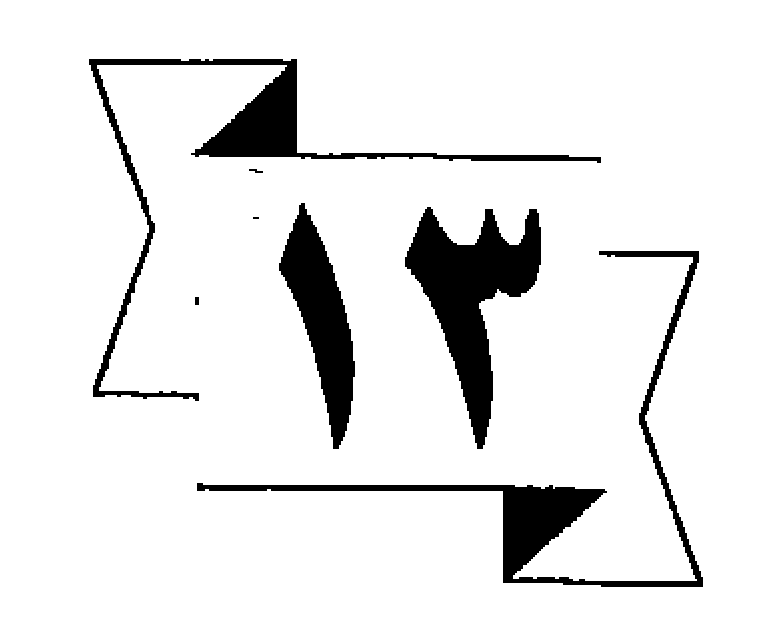
فيصطدمون عندما يرونهم كأطفال يلهون أو كالشباب الطائش وهم في سن المراهقة وإن كانت هذه الأمور تُقبل من المؤمنين بصفة عامة وأُسرهم لكنها تُرفض من أولاد الخدَّام وهذه توقعات غير محقة ومبالغ فيها.

لكن من الجانب الآخر كم تكون العثرة شديدة وهم يشاهدون أولاد مَنْ يستخدمهم الرب تزحف إلى حياتهم أمور يستنكف أولاد أضعف المخدومين من أن توجد فيهم.

ليت كلمات التحذير هذه يكون لها مكانها في قلوب مَنْ وضع الرب على قلوبهم خدمة الرب، فنضع الأمور في نصابها الصحيح من جهة الاهتمام بالبيت زوجة وأولادًا ثم الاهتمام بتسديد احتياجات قطيع المسيح العزيز.

أنور داود





كرامة المرأة في المسيحية

إن الوثنية حطَّت من قيمة المرأة كثيرًا، وهناك بعض الخلفيات الأخرى تعتبر المرأة ناقصة عقلاً ودينًا، لكن جاءت المسيحية وكرَّمت المرأة.

تاريخ المرأة المدون في الكتاب من خلال قصص كثيرة مُشرف عن الرجل، وحتى رفقاء المسيح في الوقت الذي تسجل فيه البشائر هفواتهم وتقصيراتهم، تذكر على النقيض مواقف النساء المُشرِّفة مع الرب يسوع.

- ✓ المسيحية نادت بعدم الطلاق ومعروف أن الطلاق يُهدِّد سلام المرأة وأمانها، والأمان شعور تحتاج إليه المرأة.
- ✓ المسيحية نادت بعدم تعدد الزوجات، وفي هذا حفظ لكرامة المرأة التي تقبل أن الأخريات تشاركنها في أي شيء إلاّ قلب زوجها.

✓ في الكلمة المقدسة أفرد الوحي مساحات كبيرة تكلَّم فيها عن دور المرأة وخدمتها سواء في البيت أو في كنيسة الله.

وفيما يلي بعض الأمور الهامة عن وضع المرأة:

١- **حكمة المرأة:** «حكمة المرأة تبني بيتها، والحماقة تهدمه بيدها» (أم ١٤:١). فهناك الكثيرات اللاتي قمن ببناء بيت أزواجهن عن طريق الحكمة. ومن الأمثلة للمرأة الحكيمة التي تعرف أن تتصرف التصرف المناسب في الوقت المناسب «أبيجايل» في تصرفها الحكيم في منع انتقام داود من زوجها وبيتها.

٢- **خضوع المرأة:** «أيها النساء اخضعن لرجالكنَّ كما للرب» (أف ٥:٢٢). الخضوع ليس فيه تقليل للمرأة بل هو ترتيب يُجمِّل المرأة. فالخضوع ليس هو الضعف، فالرب كإنسان كان خاضعًا لمريم ويوسف (لو٢: ٥١) وفي الملك سيخضع لله (١كو١٥: ٢٨)، فلا يعني خضوع المرأة أنها أقل ذكاء بل بالعكس أحيانًا من الممكن أن تكون المرأة أكثر ذكاء عن الرجل.

> الخضوع ليس فيه تقليل للمرأة بل هو ترتيب يُجمِّل المرأة ... الخضوع ليس هو الضعف

ولا لأنها أقل روحيًا فهناك مَنْ كُنَّ متقدمات روحيًا عن أزواجهن، بل الأمر يتعلق بترتيب الله الذي أوجب على المرأة أن

تكون تحت قيادة الرجل باعتباره الرأس وهي الجسد.

لكن الخضوع لا يعني الطاعة العمياء والخنوع، فيجب عليها التشاور مع زوجها حتى وإن كان القرار الأخير له، وعليها عندما تستشعر خطرًا قادمًا أن تنوِّه عليه، فالله الذي عمل هذا الترتيب وشهد بالوحي عن سارة كمثال للزوجات الخاضعات لرجالهن ذكر أنه مرة قال الرب لإبراهيم: «لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها، لأنه بإسحاق يُدعَى لك نسلٌ» (تك ٢١:١٢).

٣- **زينة المرأة:** تيموثاوس الأولى ٢: ٩و١٠؛ بطرس الأولى٣: ١-٦:

موضعان في الكتاب المقدس تكلَّما عن الاحتشام في المظهر والحفاظ على سترة الجسد.

- **الشاهد الأول** تكلَّم سلبيًا بعدم الزينة الخارجية، وإيجابيًا بالتزين بحياة التقوى. وهذا يذكرنا بالمرأة الفاضلة التي قال عنها الكتاب: «الحُسنُ غِشٌ والجمال باطلٌ، أما المرأة المُتَّقية الرب فهي تُمْدَحُ» (أم ٣١:٣٠).
- **والشاهد الثاني** تكلَّم إيجابيًا عن أهمية الزينة بالروح الوديع الهادئ الذي هو قدَّام الله كثير الثمن. لذا علينا أن نتذكَّر هذا القول المُبارَك: «لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله» (١كو٦:٢٠).

٤- **تعليم المرأة:** «ولكن لست آذن للمرأة أن تُعلِّم ولا تتسلَّط على

الرجل، بل تكونُ في سكوت» (١تي ٢:١٢). من خلال هذه العبارة أوضح الكتاب لماذا لا تعلِّم المرأة، ليس لأنها أقل من الرجل في الفهم للكتاب، بل لأن التعليم هو نوع من القيادة الفكرية للآخرين، والترتيب الإلهي أن الرجل هو الذي يقود المرأة وليس العكس.

لكن ليس معنى هذا أن المرأة لا تُعلِّم على الإطلاق فيمكن للعجائز أن ينصحن الحدثات (تي٢: ٤)، ويمكن للمرأة أن تُعلِّم في مدارس الأحد أو الاجتماعات النوعية للشابات أو الزهرات أو الأخوات، لكن المبدأ أن المرأة لا تعلِّم في اجتماع الكنيسة. وليس معنى هذا أن المرأة لا تدرس كلمة الله، فإن كانت المرأة لا تعظ بالكلمة في اجتماع الكنيسة، لكنها تحتاج للكلمة لكي تسلك بموجبها في كل نواحي الحياة. والمثال للمرأة الدارسة لكلمة الله بريسكلا التي كانت بجوار رجلها عندما شرحا لأبولس طريق الرب بأكثر تدقيقٍ (أع ١٨:٢٦).

٥- **صلاة المرأة:** «فأريد أن يُصلِّي الرجال في كل مكان رافعين أيادي طاهرة بدون غضب ولا جدال» (١تي ٢:٨). عندما أعطى الروح القدس التحريض على الرجال بالصلاة كانت الوصية للمرأة في ذات الجزء عن الزينة، فلأن الصلاة في الاجتماعات العامة نوع من أنواع القيادة فلا يليق بالمرأة أن تُصلِّي في اجتماع الكنيسة، لكنها تُصلي في المذبح العائلي مع زوجها وأولادها وتُصلِّي في اجتماعات الأخوات والشابات والزهرات، وكم هو مناسب أن يكون للمرأة الصلوات الخاصة. فالكتاب ذكر لنا الكثير عن حَنَّة المُصلِّية وأخريات

كن مُصليات. وكم نرى من التأثير المبارك في خدمة الــرب ليس لأجل الرجال العاملين مع الله بل لأجل النساء المصليات في السِّر لأجل تقدم هذا العمل، وسيأتي وقت يقتسمون بالسوية فيكون نصيب النازل للحرب كنصيب المُصلَّى لأجله.

٦- **غطاء الرأس** (١كو١١: ٣-٦): غطاء الرأس مدلولــه لــيس إخفاء المرأة بل الرجل الذي يمثل رأس المرأة، فكونها تغطي رأسها كأنها تعلن أن ''في محضر الرب يختفي الكــل حتــى زوجها الذي هو مجدها ليظهر مجد الرب وحــده''، ولهــذا السبب لا يليق بالرجل أن يغطي رأسه لأنه بهذا كأنه يخفــي المسيح حيث أن المسيح هو رأس الرجل، وغطــاء الــرأس علامة خارجية عن خضوع المرأة لرجلها ولترتيب الله فــي ذات الوقت.

٧- **إضافة الغرباء:** لأن الإضافة مرتبطة أكثر بتعب المرأة، لهذا فهي خدمة المرأة في المقام الأول. والمثال الرائع للإضافة في كلمة الله الشونميَّة المرأة العظيمة التي كان لها القلب المتــسع لإضافة رجل الله أليشع، بل كانت هي المبادرة بالاقتراح على زوجها بإعداد عُلية لإراحة أليشع عندهم. والكتاب يذكر لنــا عن إضافة إبراهيم للملائكة وفي الوقت ذاته يوضــح أتعــاب سارة في الإضافة رغم أنها كانت متقدمة في السن، ويذكر لنا أيضا أن من ضمن شروط أن تُكتتب الأرملة في الكنيــسة أن تكون قد أضافت الغرباء (١تي٥: ١٠).

٨- **خدمة المرأة:** فهي مُعِينَة لرجلها ومُشجِّعة له ولهــا خــدمات

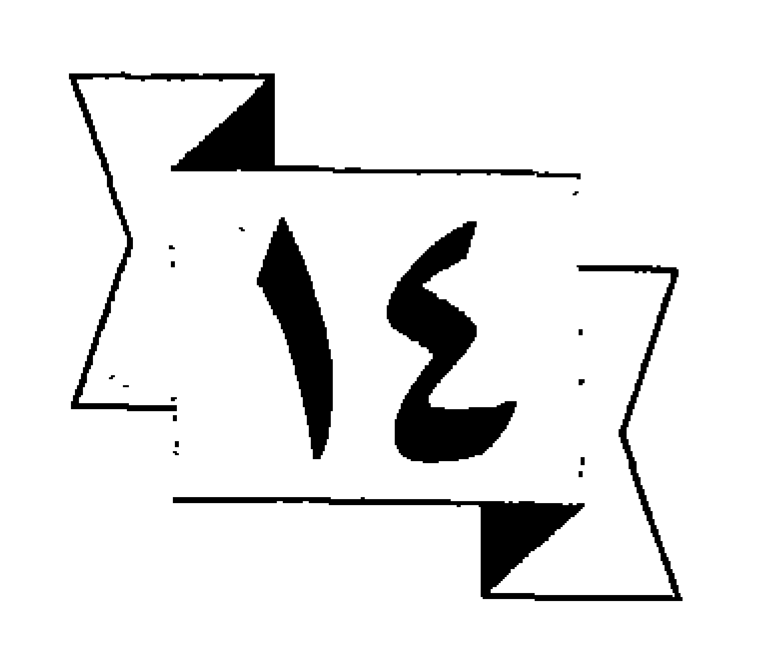
معاونة في كنيسة الله، ومن الأمثلة لمشاركة المرأة الفعالة في عمل الرب: في صنع خيمة الاجتماع (خر٣٥: ٢٢-٢٦)، في تقديم المرائي لصنع المرحضة (خر٣٨)، في خدمة المعاونة للخدَّام مثلما عملت فيبي خادمة كنيسة كنخريا في أنها صارت مُساعدة للرسول بولس ولكثيرين (رو ١٦).

٩- **تربية الأولاد:** الأولاد في سنوات التشكيل يقضون أكثر من ستة أعوام بالقرب من أمهاتهم وهذا يساهم بشكل كبير في التأثير عليهم من أمهاتهم، فلعلنا نذكر التأثير المُبارك لأُم وجدة تيموثاوس عليه والتأثير المُبارك لأُم موسى عليه، والكتاب مرات كثيرة كان يذكر صراحة أن المَلك الفلاني أُمه فلانة ليوضح أن شر هذه الأُم كان سببًا في شر الابن، أو تقوى هذه الأُم كان سببًا مباشرًا لتقوى الابن.

كون الكتاب تكلَّم في أجزاء كثيرة عن المرأة وخدمتها – ذكرنا بعضًا منها – هذا دليل واضح على إكرام الكتاب ورب الكتاب لها.

أنور داود





ماذا يقول الكتاب عن الطلاق؟



إزاء ما قد يطرأ من ملابسات على الحياة الزوجية، فالعقم والمرض وتغير العواطف بين الزوجين هي من التحديات التي تواجه الزواج، فلماذا لم يعتمد الكتاب المقدس الطلاق كحَلٍ لهذه المشكلات؟

يعوزنا أن نراجع الزواج كتصميم إلهي، صممَّهُ وأنجزه الرب الإله من بداية تاريخ البشرية، لنتعرَّف على بعض المبادئ التي أرساها الرب الإله في تصميمه الرائع لهذه العلاقة الفريدة:

أولاً: كان الرب هو المُبادر:

«وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ» (تكوين ٢: ١٨).

ثانيًا: كان الرب هو المُنفِّذ:

«فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاعِه وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلَهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ: هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ» (تكوين ٢: ٢١- ٢٣).

ثالثًا: الرب نفسه هو الذي أحضرها إلى آدم:

ولقد أدرك آدم على الفور ما قصده الله بالطريقة التي بها أحضر حواء، ليس فقط أنها نظيره من ناحية النوع الإنساني، لكن أيضًا الوحدة العضوية بينهما، فهي ليست إنسانًا آخر مستقلاً عنه بل هي جزءٌ منه، عظمٌ من عظامه ولحمُ من لحمه. وبناءً عليه فالعلاقة الزوجية تتقدَّم كل علاقة أخرى. «لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا» (تكوين ٢: ٢٤).

وقد صرَّح الرب يسوع قائلاً: «إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ» (متي ١٩: ٦). وهذا هو المنظور الإلهي للزوجين معًا، وهذه هي إرادة الله لهما.

ولنا في سفر التكوين أصحاح ٢٤ المثال لِهِداية الله لكل مَنْ يطلبه بإخلاص وإيمان ورغبة في اختبار مشيئته، حيث يحكي لنا قصة اقتران إسحاق برفقة، وكيف قاد الرب أليعازر الدمشقي بكيفية عجيبة، أمامها أقرَّ أهل العروس أن: «مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ خَرَجَ الأَمْرُ» (تكوين ٢٤: ٥٠).

ولكن اسمح لي أن أسألك سائلي العزيز:

هل تتصوَّر أن الطلاق حلٌّ للمشكلات؟

لو كان كذلك لكنا نتعجَّب لماذا يكرهه الرب وهو الصالح الجواد الذي يريد ويصنع الخير لبنيه؟

فمكتوب: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الشَّاهِدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ امْرَأَةِ شَبَابِكَ الَّتِي أَنْتَ غَدَرْتَ بِهَا وَهِيَ قَرِينَتُكَ وَامْرَأَةُ عَهْدِكَ. فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلاَ يَغْدُرْ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ. **لأَنَّهُ يَكْرَهُ الطَّلاَقَ** قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ» (ملاخي ٢: ١٤- ١٦).

فالطلاق ليس حلاً، ولعلنا نقرأ ونسمع التحذيرات من انهيار المجتمعات بسبب الطلاق، وكلنا نعرف المآسي التي يُخلِّفها من تحطيم وتشتت للأسر، وضياع للأولاد.

ولقد صادق المسيح على هذا الترتيب الإلهي القديم في إجابته على الفريسيين حينما أتوا ليجرِّبوه قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» فَأَجَابَ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟» وَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. **فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ**».

فَسَأَلُوهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ؟».

قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ **أَذِنَ** لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي» (متى ١٩: ٤- ٩).

وهنا أوضح الرب أنه حتى في العهد القديم موسى في الناموس لم

يوصِ بالطلاق، ولم يكن هذا فكر الله مطلقًا، ولكن بسبب قساوة قلوب الرجال التي تصل إلى الكراهية للزوجة والمعاملة القاسية والمُهينة لها، والتي قد تُهدِّد حياتها بالخطر، أَذِنَ بالطلاق، وأن يُعطي الرجل المرأة كتاب طلاق لتبرئتها في عيون الآخرين أنها ليست زانية، وإنما هو الذي أبغضها. كما أن كلام المسيح كان قاطعًا ومانعًا أن الحالة الوحيدة التي يُسمَح فيها بالطلاق في العهد الجديد هي لِعِلَّة الزِّنَى وليس لسبب آخر. وحتى في هذه الحالة لا يوجد أمرٌ صريح يُحَتِّم الطلاق. فإذا اعترف الطرف المُخطئ وندم وانكسر وتاب، وقَبِلَ الشريك الآخر توبته، واستطاع أن يغفر ويتجاوز ما حدث من أجل سلامة البيت ومن أجل الأولاد ومن أجل اعتبارات كثيرة، فإنهما يستطيعان أن يعيشا معًا دون أن ينهار البيت. ويظل المبدأ قائمًا أن **الله يكره الطلاق.**



وقد يقول قائلٌ: إن هذا الزواج لم يجمعه الله، وكان الاختيار خاطئًا من البداية، وما بُنِيَ على باطلٍ فهو باطلٌ، ولهذا يجوز الطلاق.

ونقول ردًّا على ذلك: إنه طالما تمَّ الزواج والتصق الواحد بالآخر، فقد صار الاثنان جسدًا واحدًا في نظر الله، والسماء تصادق على ذلك. وهذا ما قاله بولس بالروح القدس، حتى في حالة الخطأ: «أم لستم تعلمون أن مَنْ التصق بزانية هو جسدٌ واحدٌ؟ لأنه يقول: يكون الاثنان جسدًا واحدًا» (١كو ٧:١٦).

لكن إن لم يكن الطلاق هو الحل فما الحل إذًا؟

الحل هو الرجوع إلى الله، رجوع حقيقي بالتوبة والإيمان، وعندها

يخلق الله واقعًا جديدًا في الحياة، فيكون الله هو المركز وليس الذات ومطالبها (ولا يخفي أنها وراء كل المشاكل)، ويصبح اتجاه القلب هو إنكار الذات وليس إثبات الذات وتحقيق رغائبها.

وفي هذا الواقع الجديد يسكب الله محبته في القلب بروحه القدوس، وما أجمل ما قاله الكتاب عن هذه المحبة التي من الله:

«إنها تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ ... وَلاَ تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا وَلاَ تَحْتَدُّ وَلاَ تَظُنُّ السُّؤَ وَلاَ تَفْرَحُ بِالإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ. وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. المَحَبَّةُ لا تسقُطُ أبدًا» (اكو ١٣: ٤– ٨).

وهذه المحبة مُغَيِّرة في فعلها مهما كان شريك الحياة، ومهما كانت المشاكل الأسرية التي غالبًا سببها الأنانية والبحث عن الذات. وإذا قدَّم كل طرف للآخر هذه المحبة الفعَّالة، ولم يفكر في نفسه بل كيف يرضي الآخر، فإنه لا أحد يستطيع أن يقاوم هذه المحبة الحقيقية الصادقة، وعندئذ لن يكون هناك احتياج للطلاق.

وماذا عن المشاكل مثل العُقم أو المرض؟

إن هذه المشاكل وغيرها سوف تصبح مجالاً لممارسة إيمان الثقة في الله وكفايته، واختبار معاملاته الإلهية، حينما يضعها الزوجان أمام الله، فنقرأ مثلاً أن رفقة زوجة إسحاق كانت عاقرًا، فماذا فعل هذا الرجل التقي؟ لقد صلَّى وطلب الرب إلهه، والرب استجاب (تك ٢٥: ٢١)، كذلك زكريا زوج أليصابات (لوقا ١:١٣).

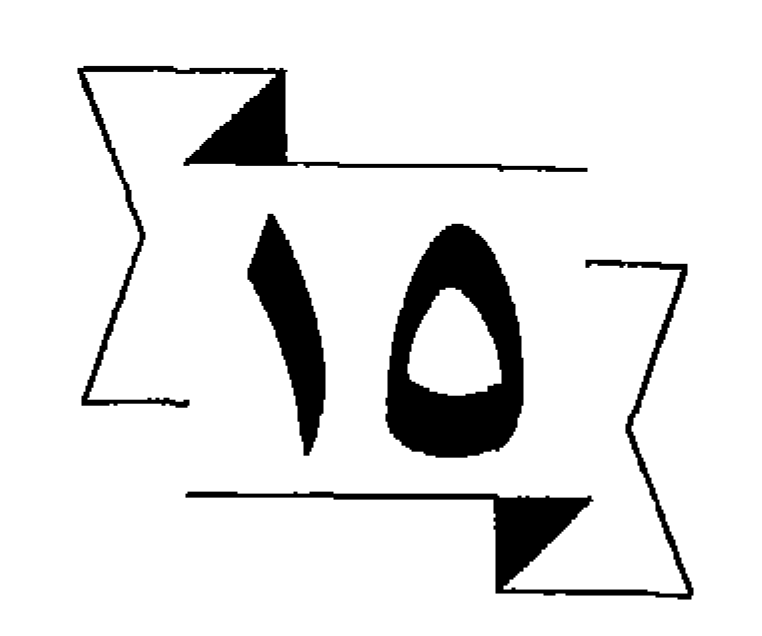
وهذا ما يُعلِّمنا إياه الكتاب:

«لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (في٤: ٦- ٧).

لا تهتموا بمعنى لا يتحوّل الأمر عندكم إلى هَمٍّ يُربك أذهانكم ويُثقل قلوبكم ويُعطِّل أفراحكم، فلو شاء الرب الصالح في حكمته وخطته للحياة، فإنه سيستجيب الطِلبة ويشفي العُقم أو المرض، وذلك يسيرٌ في عينيه. وإن لم يُحقِّق الطلبة لحكمة عنده، أو كان الوقت وقت انتظار وتدريب وتسليم، فسيكون هذا وقت الوفاء كلٌّ للآخر، والفرصة ستكون لممارسة المحبة الباذلة المُضحية التي لا تطلب ما لنفسها، والتي تُمتَحن في الشدائد والضيقات والأزمات، وعندها فإن سلامه الإلهي سيحفظ القلب والفكر، ويمنح تعويضات نعمته الغزيرة التي تغمر الحياة، عندما يكون الهدف هو «حياة في رضاه».

نحميا ناثان





المرأة والعمل الزمني

☆ رأي المثقفين والباحثين:

كثيرًا ما نسمع عن قيمة العمل الكبيرة، وكيف أن رُقـي وتحـضر الشعوب في العصر الحديث يعتمد بشكل كبير علي نظـرتهم للعمـل، وتقديرهم الصحيح له. وهذا من جانب معين صحيح تمامًا. ويمكنني أن أطلق عليه البعد الدنيوي والنفسي للعمل. هذا لأن الأثر الإيجـابي للعمل من هذا المنظور ينحصر في نفع الإنـسان حـضاريًا وماديًـا ونفسيًا. وتقع مسؤولية توضيح هذه القيمة علي عـاتق قـادة الفكـر المثقفين والمخلصين لأوطانهم، والباحثين عن تقدم ورقـي شـعوبهم. وإذا كنا نقر بهذه القيمة الكبيرة للعمل ودوره في تقدم الشعوب فـإنني أعتقد أنه من السخف أن نتجاهل دور المرأة، وهي علي الأقل نصف المجتمع. كما أنه من السخف أن نتجاهل دور المرأة في العمل والواقع من حولنا يصرخ بأعلى صوت معلنًا قيمتها وكفاءتها، سـواء علـي المستوي العالمي حيث ترقي أعلي المناصب وتجيد فيهـا، أو علـي المستوي المحلي في بلادنا حيث أثبتت الدراسات أن ٣٠% من الأسر المصرية تعولها نساء!!

☆ البعد الروحي للعمل:

لكن من جانب آخر، ودون إهمال للجانب الأول، هناك بُعد روحي للعمل بصفة عامة، يتحتم علينا أن ندركه ونقدره. وتقع مسؤولية توضيح أهميته علي عاتق خدام الله الباحثين عن رُقي وتقدم شعب الله علي كل المستويات الروحية والعائلية والنفسية بل وأيضًا المادية. هذا البعد الروحي ينبع من كون الله هو الذي شرع ورتب العمل للإنسان بعد خلقه مباشرة. وقد كنا نتوقع أن تكون العبادة مثلاً هي أول ترتيب بعد الخلق مباشرة! لكن لم تكن العبادة بل العمل!! من هنا ينشأ البعد الروحي للعمل والذي ينبغي ألا نهمله قط لأن عليه أيضًا يترتب رقي الإنسان روحيًا وأبديًا. وعلي الرغم من كثرة ما قيل وما كتب في هذا الصدد لم يزل الجدل مستمرًا:

- هل تعمل المرأة، أم أن بيتها هو عملها وكفي؟
- أيهما الأهم بالنسبة لها، العمل أم الأسرة؟
- أيهما أكثر فائدة للزوج والأولاد، المرأة العاملة أم غير العاملة؟
- وماذا عن غير المتزوجة، هل العمل بالنسبة لها هو رسالة حياة، أم مجرد مرحلة مؤقتة حتى الزواج؟

لم تزل هذه الأسئلة تُطرح وتبحث عن إجابة، ولاسيما عندما يبدو الأمر وكأن العمل عند المرأة والأسرة ضدان لا يجتمعان ولا يتوافقان. وبلا شك هناك أطروحات كثيرة للرد علي هذه التساؤلات من منظور اجتماعي أو ديني أو الاثنين معًا. ولكن مع كثرة ما يكتب كردود وإجابات لم تزل المرأة المسيحية تبحث عن إجابة شافية تكون قادرة علي التوقف بين اتجاهات ثلاث تعتمل في نفسها هي:

- احتياجاتها الإنسانية النفسية والاجتماعية والمادية التي تحتم العمل.
- رغبتها المستمرة في أن تُرضي إلهها وأن تكون دائمًا بحسب مشيئته.

(فهي كإنسانة تحتاج للعمل لكي تشعر بقيمتها. وهي كزوجة أو كأم عليها التزامات أسرية قد تتعارض مع العمل).

- ومن جانب ثالث، إن كانت مسيحية حقيقية، هي تريد أن تتمم مشيئة الله في حياتها. وبالتالي هي تريد أن تعرف ماذا يقول الكتاب المقدس عن عمل المرأة.

معونة قليلة للحائرات:

لهذه الأسباب أكتب هذا المقال راجيًا أن يحمل ولو معونة قليلة للحائرات، وأبدأ طرحي بسؤال هو:

هل خُلِقَتْ المرأة لكي تعمل، أم فقط لكي تكون ربة بيت؟

وبداية أقول، مع تقديري الشديد لعمل المرأة كربة بيت ورؤيته علي أنه عمل وعمل عظيم، لكنني في نفس الوقت أقول إن هذا لا يتعارض أبدًا مع أن يكون للمرأة عمل آخر بالإضافة إلى كونها ربة بيت. وهذا العمل الآخر هو من صُلب عملها كربة بيت! إلا أن الأمر يحتاج بشدة لأن نصحح نظرتنا للعمل. فالعمل ليس كما يظن البعض قد نتج عن لعنة الأرض (تكوين ٣)، بل هو بركة من الله للإنسان قبل أن يسقط في الخطية وتتم لعنة الأرض. لقد كان **التعب** في العمل (تكوين ٣: ١٩)، هو نتيجة اللعنة وليس العمل نفسه. أما العمل نفسه فقد كان هو

أول ترتيب رتبه الله للإنسان بعد خلقه مباشرة، بل وحتى قبل أن يرتب له الزواج والعائلة!!

كما كانت أول وصية من الله للإنسان بعد خلقه مباشرة، بل وحتى قبل أن يوصيه بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشّر، هي أن يعمل!!!

ولا أستغرب هذا فالله لم يخلق كائنًا كسولاً، يأكل من ثمرة الجنة ويشرب من أنهارها، ثم يقضي بقية يومه يستمتع بالتسكع و التمشي في جنباتها!! كلا، بل خلق الله كائنًا روحيًا، وعاقلاً، خلقه الله علي صورته وكشبهه ذكرًا وأنثي خلقه ليسلِّطه علي أعمال يديه! لذلك كان من المنطقي جدًا، بل ومن المحتم أيضًا، أن يكون، ذكرًا أو أنثي، كائنًا يعمل ويبتكر ويدير وينجز فيتمجَّد الله من وراء عمله ومن وراء نجاحه في المهمة التي أوكله علي إنجازها. إذًا الإنسان رجلاً كان أم امرأة هو كائن مُصمَّم علي أن يعمل!

لكن قد يقول قائل: ''هذا صحيح بالنسبة للرجل لكن ليس بالنسبة للمرأة، فالمرأة لم تخلق لكي تعمل، لكنها خلقت من أجل البيت والرجل''!!

أعتقد أن هذا القول خاطئ تمامًا، وهو يُقال إما عن هوى رديء في نفس الرجل، أو من فهم خاطئ لقول الكتاب: إن المرأة «خُلقت من أجل الرجل» (اكو١١: ٩)، ولن أتوقف عند الدافع الأول، ألا وهو الهوى في نفس الرجل والذي تغذيه بعض الثقافات، مثل تلك التي اختزلت المرأة كإنسانة، بكل قيمتها الروحية والعقلية، إلى مجرد جسد لمتعة الرجل المطحون! متعة تعوِّضه عن تعبه في العمل طوال اليوم،

أو متعة تقدَّم له كمكافأة له إذ أبلي بلاءً حسنًا في الحروب. متعة جسدية في الوجود والخلود. أو تلك الثقافات التي تختزل المرأة، بكل إمكانياتها الشخصية كقوة قادرة علي إعانة الرجل، إلى مجرد حضانة بشرية يستودع فيها الرجل شيئًا منه لمدة تسعة شهور، لينتج له في النهاية نسلاً يتفاخر به كصاحب عزوة ويباهي به الآخرين.

الفهم الخاطئ للكتاب:

لا أتوقف عند هذه المفاهيم لأن أي فكر ثقافي متحضر يقوم نيابة عنا بعناء الرد عليها. لكنني أتوقف قليلاً عند الفهم الخاطئ لقول الكتاب إن المرأة خُلقت من اجل الرجل. فأقول نعم هي خلقت من أجله، لكن لا لكي تمتعه بل تعينه! فالمرسوم الإلهي في خلق المرأة كان كالآتي: «وقال الرب الإله: ليس جيدًا أن يكون آدم وحده، فأصنع له معينًا نظيره». لم يقل: ''أصنع له متعة''، ولم يقل: ''أصنع له خادمة''، بل «أصنع له مُعينًا». فالخالق الحكيم وهو يدرك عظمة المهمة التي أوكل الرجل علي إتمامها، وجسامة المسؤولية المُلقاة علي عاتقه، رأى أنه لن يقدر علي القيام بها بمفرده. لذلك قرر أن يصنع له مُعينًا، **فكانت المرأة.**

وربما قصد الخالق الحكيم أن يخلقها بعد أن خلق الرجل، ولم يخلقهما معًا في نفس اللحظة مع أنه قادر علي شيء، وأن يخلقها منه، وليس من كتلة طين أخري وهو بالنسبة له أمر يسير، للأسباب الآتية:

١- أن يشعر كل منهما بانتمائه الشديد للآخر، فهو يقول: هي مني! وهي تقول: أنا منه وله! وبالتالي لا استقلال ولا انفصال ولا طلاق.

٢- أن يشعر الرجل بأنه لا يقدر بمفرده علي إتمام رسالته في الأرض ولذلك صنع الله له مُعينًا. وبالتالي لا يتكبَّر ولا يرتفع قلبه.

٣- أن تشعر المرأة بأنها خلقت منه وبعده، فهي من أجله. وبالتالي لا تتكبَّر ولا يرتفع قلبها.

وهكذا لا استقلال ولا كبرياء بل حب وانتماء واتضاع وهذه هي أسس النجاح الضرورية لأي أسرة.

إذًا من البداية كان فكر الله أن تكون المرأة شريكة للرجل شراكة كاملة في إنجاز المهمة التي أوكله الله عليها. وبالتالي أعتقد أنه لا يمكننا القول إن الجنَّة هي عمل آدم، بينما آدم هو عمل حواء. لكن القول الصحيح هو إن الجنَّة هي عمل آدم وحواء معًا. وبذات القياس يمكننا القول إن الأرض الآن هي مجال عمل الرجل والمرأة معًا. فهي مخلوقة لكي تعمل مع الرجل وتُعينه.

الكتاب المقدس وعمل المرأة

لذلك يحدثنا الكتاب المقدس عن نماذج رائعة لنساء فضليات كن جميعهن يعملن. فحدثنا عن:

- المرأة المُزارعة مع رجلها في الحقل (قضاة ١٤: ٥).
- والمرأة التي تغزل وتنسج في بيتها (أمثال ٣١: ١٣).
- والمرأة صانعة الخيام (أعمال ٣: ١٨).
- والمرأة التاجرة في الأرجوان (أعمال ١٦: ١٤).
- بل والمرأة الملكة (٢أخبار الأيام ٩: ١).

وعليه أنا لا أري أي أساس كتابي أو منطقي لهذا التقسيم الشائع بين الناس: أن الرجل عمله في الخارج والمرأة عملها في الداخل!

هذا التقسيم المدمر للحياة الأسرية الصحيحة، إذا نتج عنه تجاهل الرجل لمسؤولياته داخل البيت من جانب. وأدى من جانب آخر إلى عدم قبول المجتمع لعمل المرأة خارج البيت، بل وجعل المرأة نفسها تشعر بالذنب إذا خرجت لتعمل رغم احتياجها الروحي والنفسي والعائلي والمادي للعمل.

عندما نقرأ الكتاب بحيادية، نري المسألة مختلفة تمامًا عن ذلك. فالأمر ببساطة هو أن الله خلقنا في الأرض وأعطانا رسالة في الحياة مطلوب من الرجل إتمامها ولأنه لا يقدر علي هذا بمفرده، فأعطاه الله زوجة تعينه عليها فيتعاونان في الداخل وفي الخارج لكي يتمماها.



وهي رحلة يسيران فيها متجاوران متحابان إن سقط أحداهما يقيمه رفيقه، وإن احتار أحدهما يأخذ برأي رفيقه، يعملان معًا ليدبرا نفقات الحياة ويربيا الأولاد معًا وينظفا البيت، معًا تتزاوج مواهبهما وطاقتهما كما يتزاوج جسديهما لكي يتمما معًا قصد الله في حياتهما.

وهذا لا يتعارض أبدًا مع كون الله قد أعطــي للرجل القيادة في الأسرة، ففي أي مؤسسة لا بـد من وجود قائد، لكنها قيادة وليست سـيادة، رأس وليس رئيسًا. فلا أعتقد أبدًا أن القيادة للرجل تعني أن لا يهتم الرجل بداخل البيت، أو أنها تعنــي ألا تهتم المرأة بالعمل خارج البيت. وربما تقتـضي الظروف البدنية والصحية للمرأة، وكذلك ظروف الحمل والولادة، أن يكون دور الرجل في العمــل في الخارج أكبر، ودور العمل في الداخل للمــرأة أكبر. لكنها مجرد نسبة عمــل وتوزيــع أدوار وليس تقسيمًا راديكاليا يفرض فيه الخارج علــي الرجل والداخل علي المرأة.

ففي أي مؤسسة لا بد من وجود قائد، لكنها قيادة وليست سيادة ... رأس وليس رئيسًا ....

نوعية العمل الذي يناسب المرأة

أما عن نوعية العمل الذي يناسب المرأة، وكميته، وكيفيتــه، فــلا نستطيع أن نضع إجابة واحدة، فهل تذهب مع رجلها إلى الحقــل؟ أم تذهب إلى معامل البحث؟ هل تخرج معه لترعي غُنيمات؟ أم تخــرج لتدبير احدي الشركات؟ هذه كلها تتغير من بلد إلى بلد ومن عصر إلى عصر. كما أنها تتغير طبقًا لظروف كل امرأة ونوعية مواهبها ونوعية شخصيتها. لكن يبقي الغرض واحدًا، إنها تعمل وتبدع وتنجز وتستثمر ما أعطاه إياها الله من وزنات ومواهب لتحقق رسالتها الأساسية فــي هذه الحياة بأن تمجد الله في حياتها من خلال مجال عملها، ثم إذا رتب لها الله شريكًا للحياة تكون قادرة علي إعانته بما تدربت علي إنجازه،

بخبراتها التي اكتسبتها من عملها ومن احتكاكها بالحياة الواقعية التـــي فرضها وجودها في مواقع العمل. أما إذا لم تكن مشيئة الله لها الزواج فهي ليست كائنًا بلا قيمة، وليست أبدًا بلا رسالة تتممها في الحياة، بل علي العكس قد تكون رسالتها من الجسامة والعظمة بحيـث يـستحيل معها الزواج كما رأينا في حياة نساء قديسات فضليات تركن بصمات واضحة في التاريخ المسيحي.

فائدة المرأة للعمل وفائدة العمل للمرأة

وفي الواقع أنا أتعجب من مجتمعنا الذي صار يحرص علي تعلـيم الفتاة حتى تتخرج طبيبة أو مهندسة لكنه يظل يشعر في أعماقه بعـدم جدوى العمل بالنسبة لها. متجاهلاً ليس فقط الفوائد الكثيرة التي تعود علي شخصية المرأة من احتكاكها بالحياة ورؤيتها الواقعية لمـشاكلها لكن أيضًا البركات الكثيرة التي ستحصلها والخدمـة العظيمـة التـي ستؤديها إلى الله من خلال تواجدها وسط زملائها كملح للأرض ونور للعالم إن كانت تعيش في علاقة حقيقية مع خالقها.

وهذا ما سأوضحه بشيء من التفصيل.

البعد الروحي للعمل:

١- العمل مجال رائع للاحتكاك بالناس:

قد يري البعض أن هذا عيبًا وليس ميزة في العمل. لكن كـل مـن حصل علي خلاص المسيح وحياته وصارت له علاقة حقيقيـة معـه صار يحب الناس، بل وأصبح صاحب رسالة بينهم يـشتاق لخـلاص نفوسهم، ويعمل علي تخفيف آلامهم، ويجتهد لدفعهم للعودة إلى خالقهم،

وإقامة علاقة حقيقية معه والتمتع ببركاته. وكم من قصص رائعة سمعناها من أشخاص رجعوا إلى الله فانصلحت أحوالهم الأخلاقية والعائلية، ونجوا من الدينونة الأبدية؛ لأن زميلة لهم في العمل أثرت فيهم بحياتها وأخلاقياتها المسيحية، بل واكتشفوا في النهاية أنها كانت دائمة الصلاة من أجلهم. وفي أيامنا المعاصرة بعد أن انتشرت المعرفة بشكل لم يكن يخطر علي بال، من خلال الفضائيات والإنترنت لم تعد هناك أية صعوبة لمن يريد أن يعرف معلومات عن المسيح والإنجيل. فهو يستطيع أن يسمع ما يشاء ويري ما يشاء ويقرأ ما يشاء، كل هذا وهو في غرفته المغلقة ودون أن يعرض نفسه لأية مخاطر. لكن تبقي الحاجة الملحة والماسة هي لرؤية أشخاص يطبقون هذه التعاليم ويعيشون هذه الحياة، وهنا تبرز قيمة المرأة العاملة وسط زملائها.

٢- العمل هو أعظم مجال لإتمام رسالة الملح والنور:

واحد من أهم أغراض المسيحي الحقيقي في الحياة، هو أن يتمم قصد الله في أن يكون ملحًا للأرض ونورًا للعالم (متي ٥: ١٣-١٤). فما هو المقصود بكل من الملح والنور؟

الملح كان منذ قديم الزمان وهو وسيلة الإنسان الأولي بل ومادته الوحيدة لحفظ الأشياء من الفساد. ووجود المسيحيين الحقيقيين بين الناس، بل وانتشارهم بينهم بلا شك يحفظ من انتشار الفساد وسيادته. فلم نزل إلى اليوم نري هذا الموقف يتكرر في مواقع كثيرة للعمل، حيث مجموعة من العاملين تتكلم همسًا وتضحك جهرًا حتى يدخل زميل أو زميلة مسيحية حقيقية فيصمت الجميع أو يقولون: ''لنصمت

يا جماعة لأنه لا يليق أن نكمل و فلانة أو فلان بيننا''!! وبالطبع ليس من الصعب في هذه الحالة استنتاج ما الذي كانوا يتحدثون فيه. أ ليس هذا إيقافًا للفساد وحدًا من انتشاره؟ هذا هو دور الملح.

أما دور المرأة المسيحية العاملة كنور وسط زملائها فيمكننا رؤيته بوضوح إذ نسمع كثيرًا أن بعض العبارات البسيطة التي يشترك بها المسيحي الحقيقي في حوار ما كانت كنور يكشف الظلام والزيف والكذب الذي يعيش فيه غالبية الناس أو يهدي نفسًا حائرة تبحث عن الحقيقة بإخلاص. وهذا دور النور لذلك يقول الرسول: «وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار» (فيلبي ٢: ١٥).

٣- العمل هو أعظم مجال لتطوير الشخصية:

مجرد ما نختبر روعة عمل الله لأجلنا ومعنا، نبدأ رحلة جميلة في اكتشاف روعة عمل الله فينا، هذا العمل الذي يبغي تطوير وتنقية وتجميل شخصياتنا ليجعلها تعكس حقيقة المسيح، وتحقق بركة حقيقية لصاحبها ولمن حوله. وهنا تبرز قيمة العمل، إذ يساعد المخلص علي اكتشاف حقيقة شخصيته، ولا سيما من جهة عيوبها وسلبياتها وجوانب النقص فيها التي تعطل صاحبها عن إتمام رسالته في الحياة عامة ووسط زملائه خاصةً.

٤- العمل هو أعظم مجالات الدروس العملية والاختبارات المعجزية.

جرِّب أن تجلس مع مؤمنة أو مؤمن تقدمت به الأيام، واسأله عن اختباراته في الحياة، وكيف رأي يد الله وهي تعمل به، أو أهم الدروس العملية وأين تعلمها. أؤكد لك أنك ستري أن العمل كان هو المجال

الذي رأي فيه هذا الأخ أو هذه الأخت يد الله كما لم يرها في مجـال آخر. وإن العمل كان هو المجال الذي تعلَّم فيه معظم الدروس الروحية التي كان يحتاج أن يتعلَّمها. كيف وقع عليه الظلم فأخطأ في التعامـل معه، ثم كيف صلَّى وصبر وتعلَّم الكثير عن روعة اللجوء إلى الله في مثل هذه الظروف، والبركات التي حصلها من وراء هذا، ثم كيف رأي يد الله وهي تنصفه بشكل معجزي.

٥- العمل وإتمام الإرسالية العظمي:

إذا اتفقنا علي أن أمر الرب بالذهاب إلى العالم أجمـع والكـرازة بالإنجيل للخليقة كلها هو أمر لكل الكنيسة وليس للرسل فقـط، فـإن الذهاب للعالم يبدأ بأن نذهب إليهم من خلال عملنا. فلا أعتقد أبـدًا أن قصد الرب أن يترك كل منا بلده ويسافر لبلد آخر لكي يكرز بالإنجيل. لكنني أري الطبيبة التي تذهب إلى عيادتها هي تـذهب إلـى العـالم، والصيدلانية التي تذهب إلى صيدليتها لتلتقي بالمرضي هي تذهب إلى العالم، والمدرسة التي تذهب إلى مدرستها هي تذهب إلـى العـالم و التاجرة أو العاملة في متجر أو في مصنع عندما تذهب لمتجرهـا أو مصنعها هي تذهب إلى العالم.

٦- المرأة العاملة والأسرة والكنيسة:

لا شك أن العمل يعطي للمرأة فكرة كبيرة للغاية عن طبيعة الواقع الذي يعيش فيه رجلها وأولادها. وهذا ينفعها بشدة في تعاملها معهم، إذ لا تكون معزولة عن الواقع الذي يعيشون فيـه، فـتفهم معانـاتهم والضغوط التي يتعرضون لها. وبالتالي لا يشعر رجلها وأولادها أنها تعيش في عالمها الخاص ولا تفهم ما يجتازون فيه، فلا يعتدون برأيها

وفكرها. ونفس الأمر بالنسبة لخدمتها في الكنيسة، فكيف تفهم النـــاس وتعينهم وهي لا تعيش في واقعهم؟

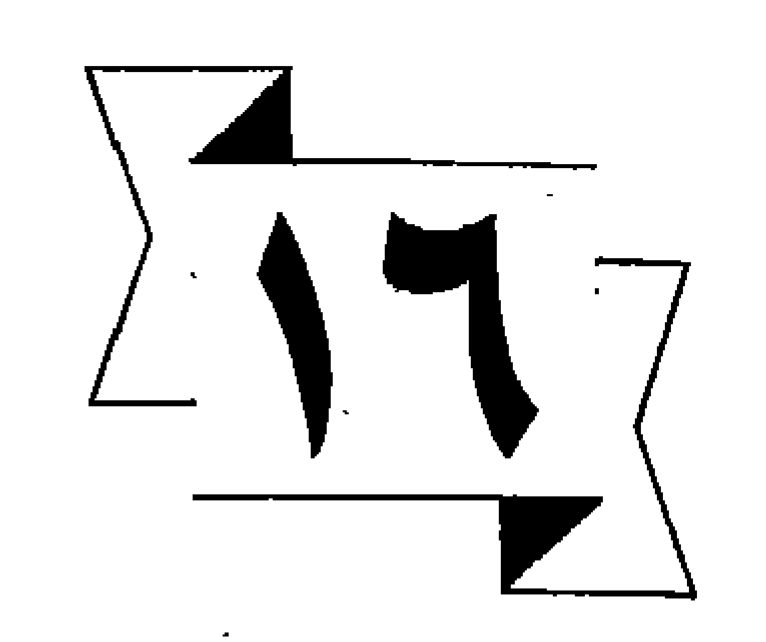
أخيرًا أقول ...

ليس معني كل ما سبق أنني أفرض العمل علي المرأة، فقد تكـــون هناك ظروفًا أسرية أو صحية أو نفسية تمنع المرأة من العمل خــارج البيت. لكن هذه الظروف نفسها قد يواجهها الرجـــل أيـــضًا. فهـــي الاستثناء وليست القاعدة. لكن القاعدة العامة هي أن الله يريدنا جميعًا نساءً ورجالاً أن نعمل لكي يتمجد الله من وراء وجودنا بين الناس، ولا أجد ما أختم به أجمل من وصية الرسول بولس لتيطس من جهة عمل المؤمنين دون أن يقصر العمل علي الرجال فيقـــول: «صـــادقة هـــي الكلمة. وأريدُ أن تقرر هذه الأمور، لكي يهتم الـــذين آمنـــوا بـــالله أن يمارسوا أعمالا حسنة. فإن هذه الأمور هي الحسنة والنافعة للنـــاس» (تيطس ٣: ٨).

(مجلة امرأة فاضلة العدد الثاني والثالث)

د. ماهر صموئيل





أفكار حول تنظيم النسل

إن هذا الموضوع الشائك والهام تتعدد فيه الآراء والنظريات المؤسَّسة على خلفيات دينية وثقافية ومنطقية عند البعض.

لذلك ونحن بصدد طرح بعض الأفكار في موضوع تحديد أو تنظيم النسل سنتطرق لثلاثة جوانب هامة وهي:

- **الجانب الإلهي.**
- **الجانب الصحي والنفسي.**
- **الجانب الاجتماعي والمادي.**

أولاً: الجانب الإلهي:

١- في اعتقادي الشخصي أن أبرز الآيات في الكتاب المقدس التي يُساء تطبيقها في موضوع الإنجاب هو قول الرب الإله لآدم وحواء: «أثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (تك١: ٢٨). ولاحظ أنه قد أعاد الرب هذا القول مرة أخرى لنوح وبنيه بعد

حادثة الطوفان في تكوين ٩:١ ومن هنا نفهم أن هذا القول قيل في بدء الخليقة ثم في بدء تعمير الأرض المجددة بعد الطوفان حيث لم يوجد في المرة الأولى سوى آدم وحواء، وفي المرة الثانية نوح وعائلته ثمانية أفراد فكان الغرض من القول تعمير الخليقة بالبشر.

وفي يومنا هذا قد يزيد تعداد سكان الأرض عن خمسة مليارات ونصف نسمة، فهل نحن اليوم في حاجة لاعتناق هذا القول وإتمامه بطريقة حرفية أم أن هذا القول قد تم بالفعل ومنذ زمن بعيد، وعليه أرى أن هذا القول لا يجب أن نتخذه حجة أو مبررًا لإنجاب أطفال بلا عدد أو للإفراط في الإنجاب دون فهم أو وعي.

٢- من المهم أن نفهم أن الله لم يعط الخليقة الإنسانية قوانين صارمة جازمة بشأن ضرورة وأهمية إنجاب عدد كبير أو قليل من الأطفال، لكنه أعطى الإنسان الإرادة الحرة لاستخدامها في كل المجالات، فكيف يتنكر الله لهذه الإرادة الحرة التي أعطاها للإنسان ويجبره على الإنجاب بدون أدنى ضوابط بصرف النظر عن العواقب التي سنذكرها بعد قليل؟! إن الله في كتابه العظيم لم يضع شريعة صارمة يجب على الإنسان أن يخضع لها دون تفكير أو رأي أحد، بل ترك للإنسان المرونة والحرية وهذا ما نفهمه من عدم وضع شريعة جامدة بهذا الصدد في كلمته.

٣- إن الله يعلم أن البشر بدياناتهم وثقافاتهم يختلف أحدهم عن الآخر في طريقة التفكير في الموضوع الواحد وبالتالي قد توجد

اختلافات حول موضوع تنظيم النسل، ولذلك لا نجد في كلمة الله اعتراضًا على أفكار البشر، فلكل ديانة أو ثقافة الحرية الكاملة في اتخاذ قرار بشأن هذا الأمر، علاوة على أن الله منح هذه الحرية لكل فرد وعائلة في مسألة تحديد أو تنظيم النسل دون قيود منه على خليقته الإنسانية الحرة.

مرة سمعت أن أحد الرجال في بلد أفريقي تزوج بعدة نساء وأنجب عشرات الأطفال والطبيعي أن يتفرق هؤلاء الأطفال عندما يكبرون وفي يوم تعرف أحد الشبان بإحدى الشابات وأراد الزواج بها وعند الاضطلاع على الأوراق الرسمية لكل منهما لإتمام الزواج تم اكتشاف أن هذه الفتاة شقيقته! أ ليس هذا أحد كوارث تعدد الزوجات وأيضًا الإفراط في الإنجاب؟!

ثانيًا: الجانب الصحي والنفسي:

١- إن الجانب الصحي له أكثر من وجه في موضوع تنظيم النسل أو تحديده وهي الحالة الصحية للمرأة، فهناك مثلاً بعض الحالات المرضية التي تستوجب عدم الإنجاب نهائيًا، وفي بعض الحالات المرضية لا يجب أن تزيد المرأة عن مرتين طول العمر في مسألة الحمل والولادة ومن هنا يستلزم الأمر إحدى وسائل تنظيم وتحديد النسل حتى لا تتعرض المرأة للموت؛ ولذلك فمن الطبيعي أن يكون هناك تحديد للنسل في هذه الحالة. وإن كان الطب والإنسانية تفهم خطورة الأمر فإن الله الرحيم أكثر شفقة ورحمة لمثل هذه الحالة المرضية.

٢- في بعض الأحيان قد لا توجد حالة مرضية عند المرأة بل قد تختلف الطاقة والقدرة الصحية بصفة عامة محدودة وهذا تكوين جسماني طبيعي وبالتالي فإن كثرة الحمل والولادة تسحب من قدرات الأم صحيًا، كما أن الطاقة والمجهود المطلوبين للتربية والتنشئة السليمة لن تكون على الوجه الأكمل، وبلا شك أن مثل هذه القدرات والطاقات المحدودة عندما يتم توزيعها على فرد أو اثنين أفضل بكثير جدًا من توزيعها على ثلاثة أو أربعة أفراد من الأولاد.

٣- كما أن الطاقة والقدرة النفسية والمعنوية التي تخدم بها الأُم فردًا أو اثنين من الأولاد تختلف كثيرًا عن أن تخدم بنفس هذه الطاقة النفسية أربعة أفراد فالقدرة النفسية والصبر والاحتمال كل هذا يتناقص كلما زاد عدد الأطفال، وكم رأينا أمهات في حالة الانهيار النفسي والضغط العصبي الشديد من جراء ثلاثة أو أربعة أطفال. ألا يستوجب هذا مراعاة تنظيم النسل لسنوات مناسبة، وإنجاب النسل في وقت لاحق بصورة تحفظ للمرأة صحتها وسلامتها النفسية والمعنوية والإقلال من التوترات العصبية، وذلك ليستمر عطاؤها بصورة أفضل؟

ثالثًا: الجانب الاجتماعي والمادي

١- نعتقد أنه من أهم الأمور في مسألة تحديد أو تنظيم النسل هو الحالة المادية للعائلة، بحيث يجب أن يتناسب الدخل مع توفير عيشة وحياة كريمة ولائقة بالأبناء، وما يتضمنه ذلك من النواحي الصحية والغذائية والعلاجية والتعليمية بل والترفيهية،

وكل هذا مرتبط بالدخل المادي للأسرة. فلو افترضنا أن دخـل الأسرة يكفي هذا النوع من المعيشة الكريمة لكل طفل فكيـف يتسنى أن يتم توزيع المبلغ المنصرف علـى الطفـل الواحـد لطفلين أو ثلاثة أو أربعة؟ ألا يجب أن يتدارك الآباء مثل هـذا الأمر بتحديد عدد الأطفال الذين يمكـن الإنفـاق علـيهم دون الإخلال بهذه المتطلبات الهامة؟

٢- إن الكتاب المقدس يخبرنـا أن الوالـدين يـذخرون لـلأولاد (٢كو١٢: ١٤)، وهذا يعني اجتهاد الآباء في ادخار مبلغ مـن المال لمستقبل أولادهم خاصة عندما يصبحون شبانًا وشـابات مقبلين على الزواج، وأعنى أنه يكون هناك كثرة مـن الأولاد فربما لا يمكن للوالدين أو أحدهم من القيام بهذه المـسؤولية أو هذا الواجب نحو أولادهم لأنه عندئذ سيلتهم كثرة الأولاد كـل الموارد المادية المتاحة لتحقيق هـذا الأمـر، ولـذلك أيـضًا يستوجب الأمر تحديد النسل أو تنظيمه على أكثر تقدير.

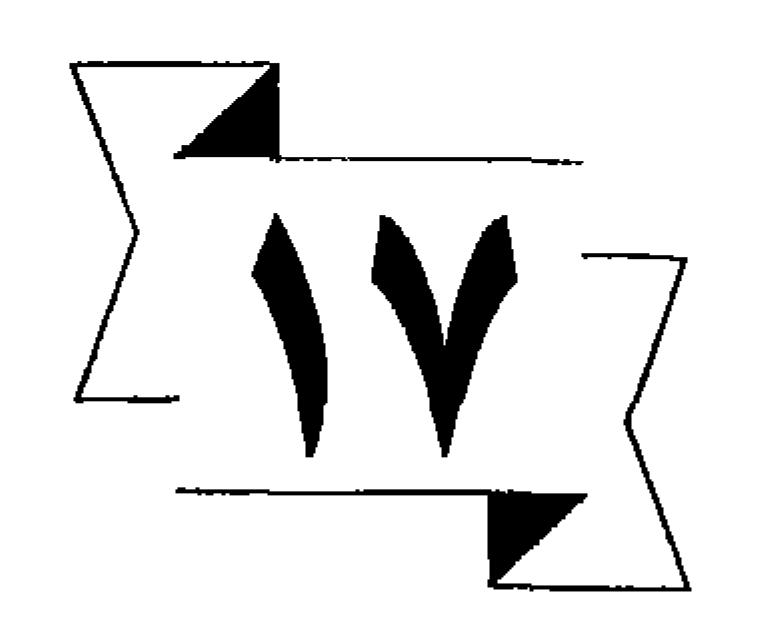
٣- هناك بعض المجتمعات يكثر فيها الفقر والبطالة والكساد فقـد يكون طابع هذا المجتمع دون أن يكون هناك تحديد أو تنظـيم للنسل وعندها الحالة الاقتصادية تتفاقم للأسوأ وينتج عن ذلـك انتشار لنسبة البطالة والأمية والفساد الأخلاقي في مثـل هـذه المجتمعات. لقد قرأت قريبًا في إحدى الصحف خبرًا يقول: إن ٢٠% من الشعب المصري تحت خط الفقر و**١,٥ مليون طفل يعانون الحرمان من الغذاء**. وفي إحدى الإحـصائيات التـي قرأتها عن إحدى القرى بصعيد مصر إن نـصيب الفـرد ١٤

جنيهًا فقط في الشهر، يا للهول! من هذه الإحصائيات ألسنا في حاجة شديدة لأن يكون هناك انضباط والتزام في مسألة تنظيم وتحديد النسل في مثل هذه المجتمعات؟

٤- في إحدى زياراتي لأحد البيوت الريفية بصعيد مصر وجدت في المنزل المتواضع جدًا ستةً من الأطفال ابتداء من سن الثامنة وحتى الشهور الأولى الأب فلاح فقير لم يتخط عمره الخمسة والثلاثين عامًا تقريبًا، وكان الأطفال بلا نظافة أو ملابس لائقة حفاة الأقدام، وعند نومهم يفترشون مصاطب مصنوعة من الطين يوضع عليها سجادة، هذا عن حالتهم الاجتماعية، ناهيك عن التنشئة النفسية والصحية والتعليمية كيف ستكون؟ وإلى أي وضع سيؤول إليه حال هؤلاء الأولاد؟ إن الحاجة شديدة وماسة لتوعية هؤلاء الآباء بضرورة تحديد النسل وتنظيمه لضمان أجيال تحيا الحياة الطبيعية اللائقة بالإنسانية في كل مجال من مجالات الحياة.

في الختام لن نجد نصوصًا في كلمة الله تنهي أو تعترض على تنظيم أو تحديد النسل لكل الأسباب السابق ذكرها.

جوزيف وسلي



مبادئ نجاح البيت المسيحي

ربما هذه نصائح مكرَّرة على ذهن القاري، لكنها الاحتياج الحقيقي لكل شخص يبتغي النجاح في البيت المسيحي، سألخصها بنعمة الرب في خمس كلمات هي:

المحبة – الاستقلالية – الغفران – الكرامة – الحكمة

١- **المحبة:** أوصى الكتاب الرجل بأن يُحب امرأته «أيها الرجال، أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها» (أف ٥:٢٥) واضعًا المقياس للحب محبة المسيح للكنيسة؛ فهي محبة مُضحية باذلة وليست أنانية كالمحبة التي يجسمها أهل العالم في أغانيهم أو أفلامهم.

وكذلك أوصى الزوجة بأن تحب زوجها «ينصحن الحدثات أن يكُنَّ مُحبِّات لرجالهنَّ ويحببن أولادهنَّ» (تي ٢:٤). هذه المحبة تدوم وتثبت مع الأيام، بل تزيدها الأيام عمقًا، لهذا لا نستغرب أنه كلما تقدَّم

الزوجان في سنوات الزواج، تزداد المحبة لسبب أن كل شريك تَبرهن له إخلاص وتضحيات وعطاء وحب الآخر.

٢- **الاستقلالية:** «من أجل هذا يترك الرجل أباه وأُمَّهُ ويلتصق بامرأته» (مر ١٠:٧). لأهمية هذه العبارة جاءت أربعة مرات في الوحي المقدس (تك٢: ٢٤؛ متى١٩: ٥؛ مر١٠: ٧؛ أف ٥: ٣١).

وللزوجة جاءت النصيحة متمثلة في صهيون «اسمعي يا بنتُ وانظري، وأميلي أُذنك، وانسي شعبك وبيت أبيك» (مز ٤٥: ١٠).

والاستقلالية لا تعني جحود الوالدين أو الأهل، لكنها ترجع أكثر للخصوصية التي يجب أن يتمتع بها أي زوجين فيكون لهما قراراتهما لا يعتمدون عاطفيًا أو نفسيًا أو ماديًا على الأهل بل في نضج يكونون الكيان الجديد الذي تأسَّس وهو الأسرة الجديدة.

٣- **الغفران:** «اغضبوا ولا تخطئوا. لا تغرب الشمس على غيظكم» (أف ٤: ٢٦).

> إن كان الغفران مهم للمؤمن في جميع دوائر علاقاته، فكم وكم في الحياة الزوجية

إن كان الغفران مهم للمؤمن في جميع دوائر علاقاته، فكم وكم في الحياة الزوجية! في بقية العلاقات من الممكن أن نُجفِّف العلاقات أو نتجنَّب البعض، لكن هذا لا مكان له في الحياة الزوجية التي يجب من خلالها أن تزداد الروابط يومًا وراء الآخر، فلكي يحدث هذا يجب ألا نُعطِ إبليس مكانًا.

فرغم أنه وارد الاختلاف، لكن لا يجب أن نُصيِّره خلافًا. ووارد

الخطأ لكن بالمصارحة والغفران ينتهي آثاره، لكن الاحتفاظ بالجروح يعمق الفجوة يومًا وراء الآخر.

وليس شرط أن الطرف المخطئ هو مَنْ يبادر المُصالحة، فقد يقوم الشخص المخطأ في حقِّه بالمبادرة في التسوية حرصًا على سلام البيت.

ليس شرط أن الطرف المُخطئ هو مَنْ يبادر المصالحة، فقد يقوم الشخص المخطأ في حقه بالمبادرة في التسوية حرصًا على سلام البيت.

٤- **الكرامة:** للرجال «كذلكمْ أيها الرجال، كُونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائيِّ كالأضعف، مُعطين إيَّاهنَّ كرامةً، كالوارثات أيضًا معكم نعمة الحياة، لكي لا تُعاق صلواتكم» (١بط ٣:٧).

وللنساء جاءت الوصية: «وأما المرأة فلتهب رجلها» (أف ٥:٣٣). فالرجل قد يتحمل الإهانة من الخارج أما في بيته قد يصعب عليه ذلك فلتعطه المرأة الهيبة، فهي ليست فقط وصية كتابية لكنها احتياج نفسي له، فمهما حدث له من أمراض أو ضيق مادي أو شيخوخة فلتهبه المرأة.

فلقد كانت سارة نموذجًا لاحترام الزوج حتى في مخادع تصاويرها إلى وقت الشيخوخة «كما كانت سارة تُطيع إبراهيم داعيةً إيَّاه سيِّدها» (١بط ٣:٦).

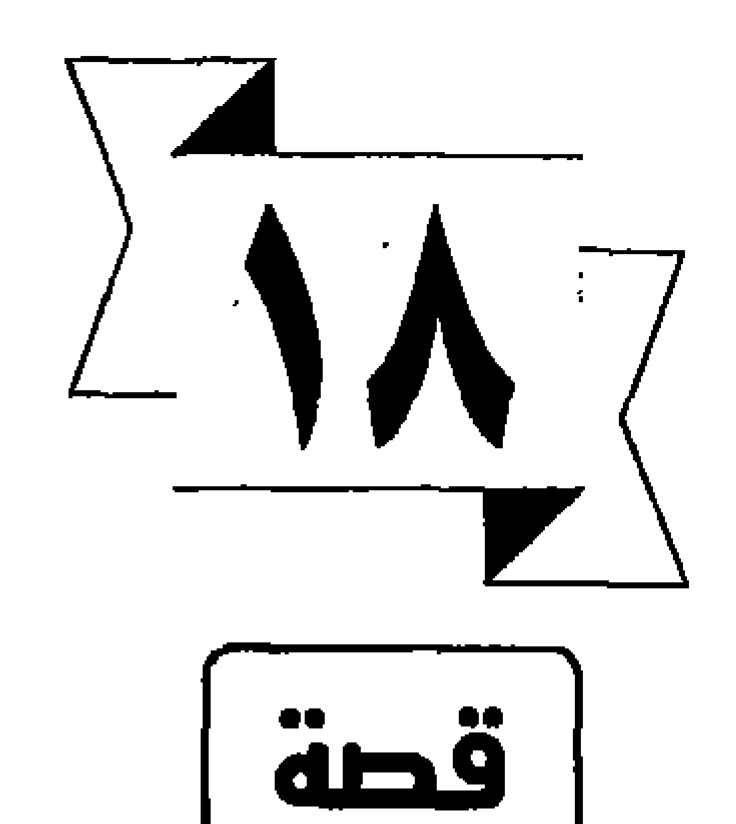
والرجل يجب أن يُعطي المرأة الكرامة التي تليق بها، فيحب المرأة كنفسه أي يُحافظ على مشاعرها، ويشعر بآلامها ويسعى لتخفيفها، ولا غبار في أنه يمتدحها، فالكلمة الطيبة من الرجل لها وقعها في كيان

المرأة التي تشعر بقيمتها فيه «يقوم أولادها ويُطوِّبونها. زوجها أيضًا فيمدحها» (أم ٣١:٢٨).

٥- **الحكمة:** هي التصرف المناسب في الوقت المناسب. وبناء البيت يحتاج لحكمة قال عنها الكتاب فيما يخص المرأة: «حكمة المرأة تبني بيتها، والحماقة تهدمهُ بيدها» (أم ١٤:١) وجاء التحريض كمبدأ عام لشريكي الحياة «بالحكمة يُبنَى البيت وبالفهم يُثبَّتُ» (أم ٢٤:٣).

فالبيوت لا تُبنى تلقائيًا إنما تحتاج لمجهود وحرص وصلوات من خلالها نطلب الحكمة التي تعوزنا من أبي الأنوار الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يُعيِّر، فإن كان النجاح في العمل يستوجب اجتهادًا وحرصًا فكم وكم النجاح في الحياة الزوجية!

أنور داود



قصة

الوعد يُحفَظ..
والحب لا يُنسَى..



بعد سنوات طويلة من الخدمة في حقول العمل المرسلي، في العديد من بلدان جنوبي شرق آسيا، عاد خادم الرب ''د. روبرتسون ماكيلكين'' إلى موطنه الأصلي أمريكا، ليتولى رئاسة جامعة كولومبيا الدولية، بجنوب كارولينا. وتولّت زوجته ''موريل'' مسؤولية برنامج إذاعي مسيحي عنوانه ''النظر إلى فوق''. فكانت تقوم بإعداد البرنامج، وكانت تُقدِّمه بنفسها. وكانت حلقاته تنبض بالتشجيع والتعزية، وسريعًا ما غدا برنامجًا قويًا شهيرًا.

ولم تكن قد مضت فترة طويلة على عودته، عندما بدأ يلاحظ أن ''موريل'' أصبحت سريعة النسيان لأشياء بسيطة وبديهية جدًا. لقد صُدم قلبه وسقط بين ضلوعه عندما استنجدت به مرة، راجية

مساعدتها، وهي تحاول تذكر أسماء الأناجيل الأربعة!

وأثناء إحدى الزيارات لأسرة صديقة، روت ''موريل'' قصة، ولم تكن قد مرت دقائق قليلة، حتى شرعت في سرد القصة مرة أخرى، واضطر ''د. روبرتسون'' إلي تنبيهها. وشعرا معًا بالحرج والقلق الشديد، مما استلزم زيارة للطبيب. وبعد فحوصات دقيقة، وسلسلة من التحاليل الشاملة، كانت الصدمة المحزنة: إن مرض الزهايمر الخبيث بدأ زحفه مبكرًا جدًا إلى جسد الزوجة الحبيبة.



وتدريجيًا أصبحت ''موريل'' تعاني من عدم اتزان نفسي، وفقدان لتسلسل الأفكار، واضطراب ذهني ونفسي، وتوتر وقلق دائم وحدة طبع، وصعوبة بالغة في تذكر الأشخاص والأحداث. وتدهورت الحالة العصبية والنفسية بعدما وصلتها الرسالة المؤلمة أنه تقرر الاستغناء عن خدماتها الإذاعية. وهكذا انتهت خدمتها العلنية: لا مؤتمرات، ولا أحاديث، ولا برامج في الراديو بعد الآن.

وفي غضون سنتين أصبح من الصعب الإبقاء على ''موريل'' وحيدة في المنزل. فما أن يغادره ''د. روبرتسون''، حتى تغادره هي أيضًا لتلحق به. كانت تشعر بالرضا والهدوء في وجوده، وبدونه كانت

تتوتر وأحيانًا تُصاب بالهلع. وكان مكتبه في الجامعة يبعد عن المنزل حوالي ميل في رحلة دائرية، وكانت ''موريل'' تقوم بهذه الرحلة كثيرًا لدرجة تصل لعشرة مرات يوميًا. فكان يجدها أحيانًا وقدماها داميتين، حين كان يُبدل لها ثيابها في المساء. وحين أخبر طبيب العائلة بهذا، بلع ريقه، وقال ببساطة: ''يا له من حب!'' ثم أردف بعد لحظة قائلاً: ''إن السمات التي نرعاها عبر السنين تظهر في مثل هذه الأوقات''.

ويقول ''د. روبرتسون'': في هذا اليوم اتخذت أسهل قرار اتخذته في حياتي. لقد تعودت طوال حياتي أن لا أتخذ قرارًا إلا بعد فترات طويلة في الصلاة، أقضيها في محضر الرب. ولكن قراري في هذا اليوم لم يحتاج مني صلاة طويلة. وفي الحقيقة إن قراري هذا كنت قد اتخذته منذ قرابة ٤٢ سنة، يوم وقفت في حفل زفافي، وتعهدت – أمام الله وأمام الشهود – أن أكون وفيًا لـ''موريل'' في الصحة وفي المرض ... حتى يفصل الموت بيننا. وها قد جاء الوقت لأفي بتعهدي ولاحترام كلمتي. جلست على مكتبي، وكتبت جواب استقالتي من الجامعة لأتفرغ تمامًا لرعاية زوجتي الحبيبة. وكنت واثقًا أني أقوم بالاختيار الصحيح، في الوقت الصحيح، بالطريقة الصحيحة.

وقال ''د. روبرتسون'': ''رفضت اقتراح الأصدقاء والأقرباء، أن أرتب لأمر وضع زوجتي في مصحة. قالوا: ستعتاد ''موريل'' على هذا الجو الجديد بسرعة، وأنت ستواصل خدمتك الناجحة''. ولكنني سألت نفسي: ''هل ستفعل؟ هل سيحبها أي شخص هناك مثلما أحبها؟ ما أكثر ما رأيت تلك الوجوه الفارغة الواهنة في طوابير لا نهاية لها

من الكراسي المتحركة في ردهات المصحات وبيوت المسنين، منتظرين ومتلهفين لزيارة عابرة من حبيب. فهل تكون شريكة العمر ورفيقة الدرب واحدة في هذه الطوابير''.

قال الناس الذين لا يعرفونه جيدًا: ''حسنًا، كنت دائمًا تقول: الله أولاً، العائلة ثانيًا، والخدمة ثالثًا''. وقال ''د. روبرتسون'': ''لم أقل هذا أبدًا. فأن نضع الله أولاً معناه أن كل المسؤوليات الأخرى التي يمنحنا إياها تُعتبر أولاً أيضًا''.

وفقدت ''موريل'' الوعي تمامًا واستمر ''د. روبرتسون'' في رعايتها، والقيام لها بكل ما تحتاجه من تفاصيل الحياة، لمدة ١٤ سنة، حتى انطلقت لتكون مع المسيح، وعاد هو لمواصلة خدمته.

واسمعه يقول:



''لم يكن هذا واجبًا قهريًا فرضه المنطق، ومن الحكمة الاستقالة بسببه. لكنه كان فقط قرارًا عادلاً؛ فقد قامت، على كل الأحوال، بالعناية بي ورعايتي لما يقرب من أربعة عقود بكل إخلاص وتفاني مذهل ورائع.

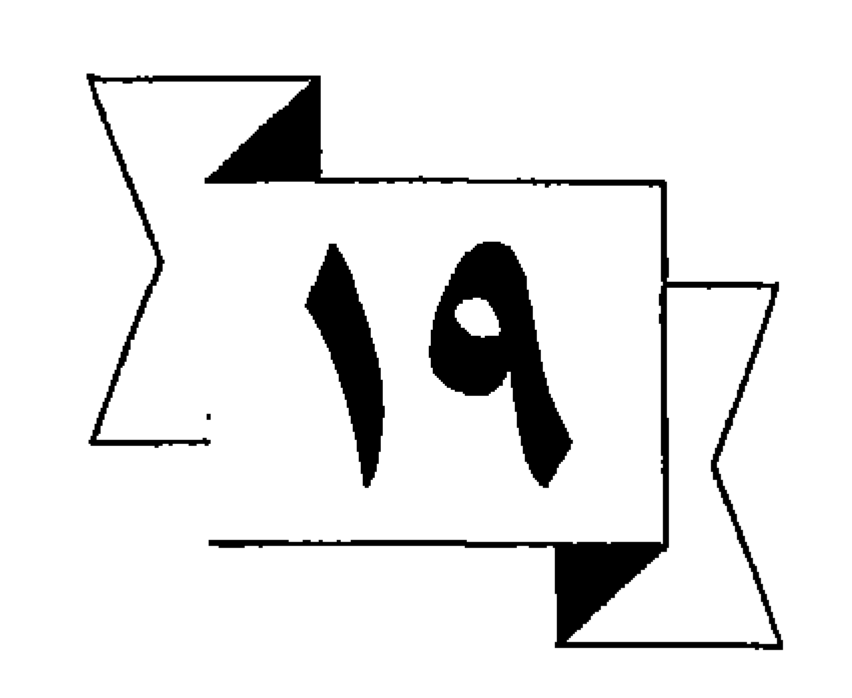
والآن، حان دوري للقيام بهذا من أجلها، فقد كانت شريكة حياة ليس لها مثيل! وإذا قمت بالعناية بها لأربعين سنة أخرى، فلن أوفيها حقها أبدًا''.

ولنسمع كلمات الكتاب المقدس:

«أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ، بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ. لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. وَأَمَّا أَنْتُمُ الأَفْرَادُ، فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هَكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا» (أف٥: ٢٥-٣٣).

فايز فؤاد





للدراسة ...

☆ بيوت دخلها الرب يسوع:

دخل الرب يسوع عشرة بيوت في إنجيل لوقا كل بيت دخل فيه ترك فيه بصمات لا تُمحى، فهل نجعله يقيم في بيوتنا ولا يكون زائرًا فتكون هذه الترنيمة طلبتنا إليه: ''تعال يا يسوع بيتنا''.

والبيوت العشرة هي:

١- **بيت سمعان:** كان فيه طبيبًا للأجساد عندما شفي حماته المحمومة (لو ٤:٣٨).

٢- **بيت لاوي:** كان فيه طبيب النفوس (لو٥:٣١).

٣- **بيت الفريسي:** كان فيه غافرًا كل الخطايا (لو ٧:٤٧).

٤- **بيت يايرس:** كان فيه واهب الحياة (لو ٨:٥٥).

٥- **بيت مرثا ومريم:** كان فيه صديق العائلة الذي ينصح ويقوِّم (لو١٠:٤١).

٦- **بيت أحد الرؤساء الفريسيين:** كان فيه المعلِّم الذي يشرح الشريعة ويفسرها (لو ١٤:١).

٧- **بيت زكا:** كان فيه ابن الإنسان الذي أتى ليطلب ويخلص ما قد هلك (لو ١٩:١٠).

٨- **بيت تلميذا عمواس:** كان فيه الراعي الذي يرد النفس ويهديها إلى سبل البر من أجل اسمه (لو ٢٤).

٩- **بيت صاحب العلية:** رسم فيه أروع تذكار(لو ٢٢:١٠).

١٠- **بيت رئيس الكهنة** بدأ فيه مشوار البدلية (لو ٢٢:٥٤).

***

☆ **بيوت دخلها الرسول بولس:**

البيوت التي دخلها بولس في سفر الأعمال:

١- **بيت يهوذا:** بيت يقود الآخرين إلى معرفة الرب (أع ٩: ١١).

٢- **بيت ليديا:** بيت يضيف القديسين (أع ١٦: ١٥).

٣- **بيت سجان فيلبى:** بيت منعش لقلوب القديسين (أع ١٦: ٣٣).

٤- **بيت ياسون:** بيت يتحمل اضطهادات وآلامًا لأجل الرب (أع ١٧: ٦).

٥- **بيت أكيلا وبريسكلا:** نرى في هذا البيت العمل الزمني وكيفية اقترانه بخدمة الرب، إنه بيت يعمل للرب (أع ١٨: ١-٣).

٦- **بيت يوستس:** يُكتب عنه أنه كان "متعبدًا لله" وبيته كان ملاصقًا

للمجمع (أع ١٨: ٧).

٧- **بيت مناسون:** «تلميذ قديم» ما زال يتعلَّم من الرب، وعنده قابلية للتعلُّم (أع ٢١: ١٦).

٨- **بيت فيلبس المبشر:** بيت يُقدِّر كلمة الله (أع ٢١: ٨ و٩).

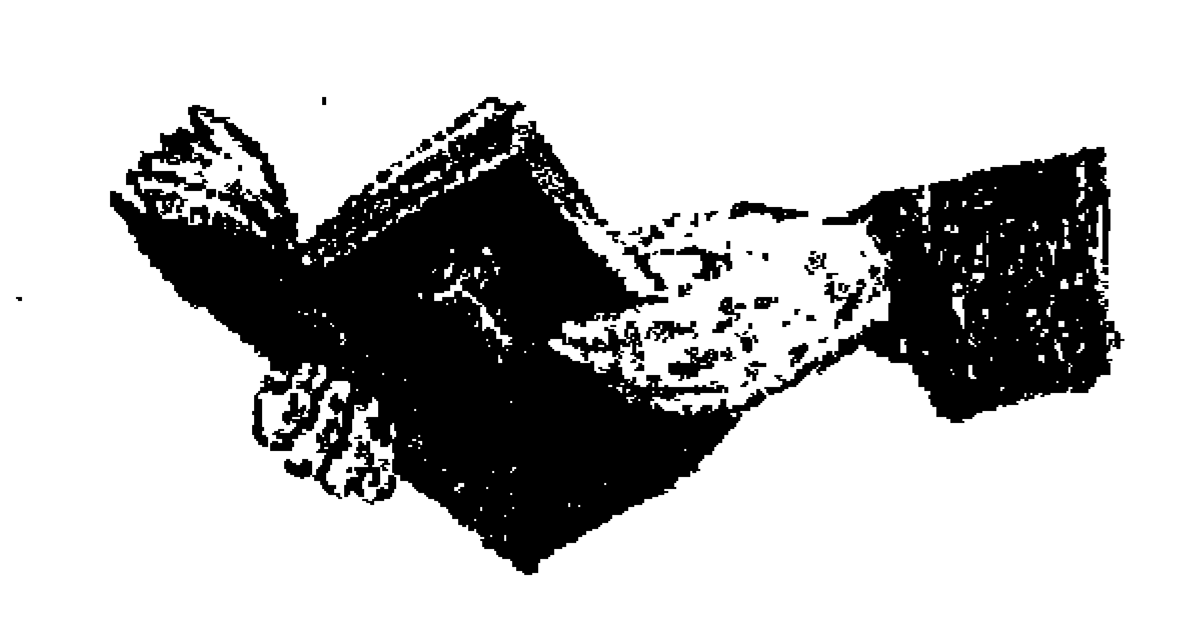
٩- **بيت بوبليوس:** بيت يفسح المجال للرب ليتداخل في كل التجارب ليصنع عجائب (أع ٢٨: ٨).

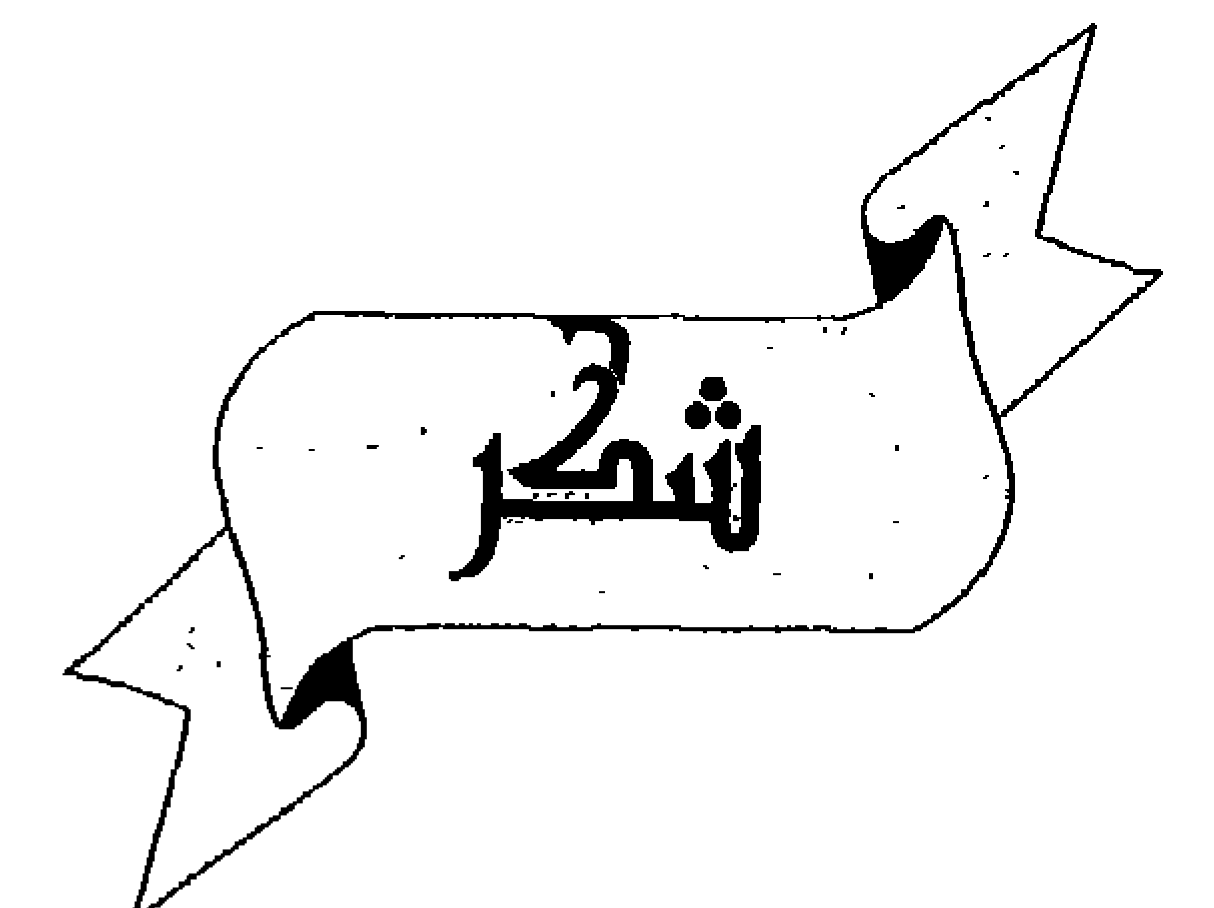
١٠- **بيت بولس المؤجر الذي قضى فيه سنتين:** نرى فيه بولس الغريب والنذير (أع ٢٨: ٣٠، ٣١).

(للمزيد اقرأ التأمل كاملاً بالجزء الثاني من السلسلة:

''نامين في معرفة الله'' صفحة ٤).

***





أشكر الرب لأجل قيادته وتعضيده في إعداد هذا الجزء من سلسلة "**الطعام في حينه**"، ومن جهة أخرى أشكر كل الإخوة المشاركين معنا باستمرار في هذه الخدمة، الرب يُكافئ تعبهم، وفي إعداد هذا الجزء أقدم خالص شكري لخدام الرب مَنْ تعبوا في المراجعة وإبداء الملاحظات: نبيل عجيب، إميل رمزي، ثروت الضبع، والإخوة الذين كان لهم الفضل في المراجعة والتنقيح: كمال تقاوي، معين بشير، فؤاد حكيم، كرم جاد، والإخوة الذين كان لهم الفضل في المشاورة وتقييم المادة: إسحق حنا، وهبة جرجس، وحنا إسحق، رامز سامي، نزيه ناجح، إرميا أنور، أمجد داود.

يتميز هذا الجزء بأنه يتكلّم عن العائلة وتربية الأولاد وهذا موضوع عملي، فرغم كثرة العظات المسموعة فيه لكن قلما كُتب فيه، لهذا كان التثقُّل بجمع مادة هذا الكتاب مع التنويه بدقة عن المصدر والكاتب. ورغم علمي أن بعض موضوعات الكتاب تحتاج لكتب مستقلة لكن ربما تقديمها بهذا الأسلوب المركز يفيد البعض ومن يريد الاستزادة قدمنا له أسماء الكتب والمراجع التي استبحرت في هذه الموضوعات.

الأجزاء السابقة من السلسلة تم رفعها بنظام PDF على المواقع

الإليكترونية التالية:

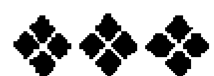
الموقع المسيحي العربي:

http://www.arabic-christian.org

وموقع نور الحياة:

http://www.noor-elhaya.com/anwerdaoud.php

ويمكن للقارئ العزيز تحميلها مجانًا أو اقتناءها من مكتبة الإخوة أو من المكتبات المسيحية الكبرى.



عزيزي القارئ ...

احرص على اقتناء هذه الكتيبات في تلك الموضوعات العملية، حيث صدر منها:

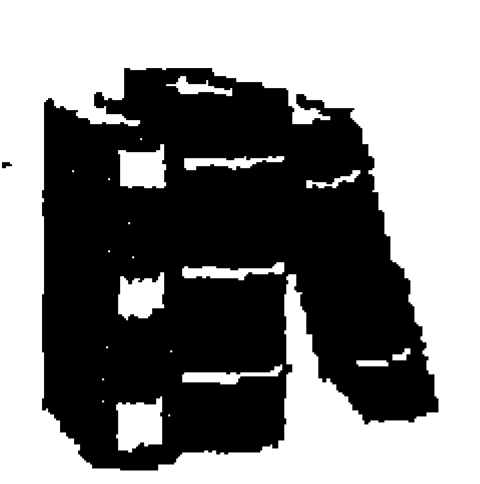
- العشور والعطاء - اغفروا - أكرم أباك وأمك - العثرات - إدانة الآخرين.

وكذا سلسلة "جواب من المكتوب"، حيث صدر منها:

- أسالك فتعلمني - معرفة مشيئة الله - مع تساؤلات الشباب.

وقريبًا - بمعونة الرب - سيصدر الجزء الرابع من:

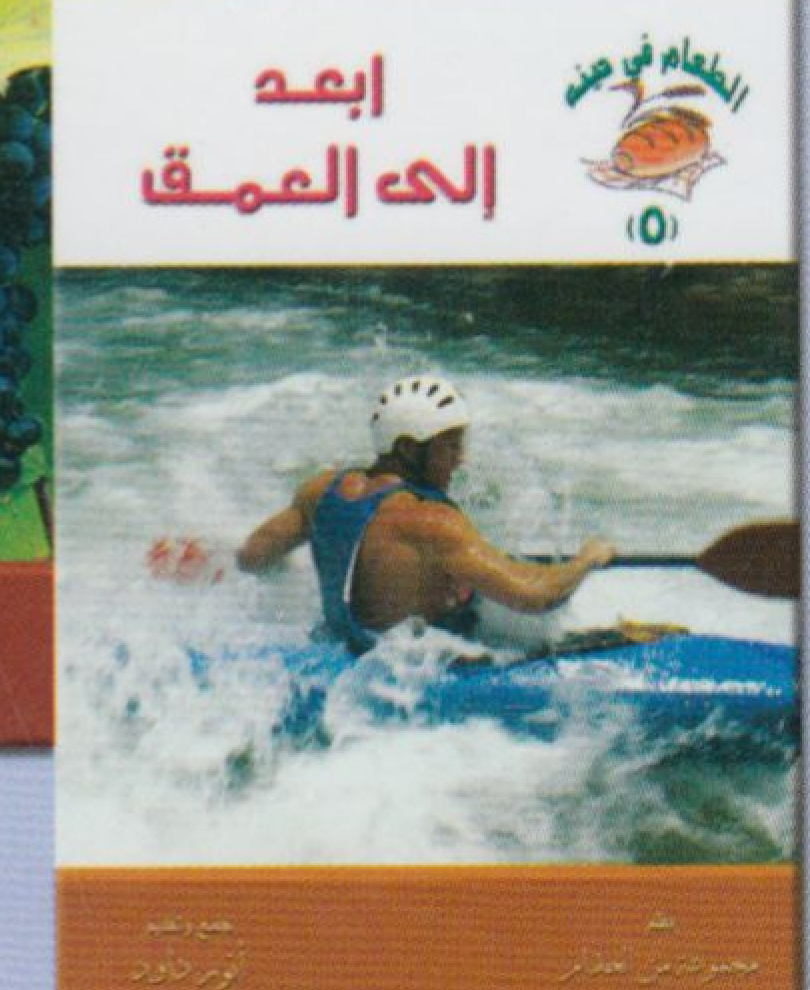
- "لكل سؤال جواب".





صدر من هذه السلسلة:







وهذا هو الجزء الثامن بعنوان:

أنا وبيتي

يحوي مقالات متنوعة عن البيت المسيحي وعن تربية الأولا
مع بعض المقالات العائلية الأخرى.